من أدب الكاتب

لابن قتيبة

اختيار وشرح

الدكتور محمد السعيد فرهود

١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٢٧/١٩٧٣

مطبعة زهـــران
سيد اسماعيل وشركاه
٤ ش حمام المصبغة بالكحكيين ـ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

باسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، محمـــد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد ؛

فقد قرأنا فى مقدمة « ابن خلدون » أن الـكتب المعتبرة أصولا لفن الأدب أربعة ، وهى : أدب الـكاتب لابن قتيبة ، والـكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ ، والنوادر لأبى على القالى، وما سوى هذه الأربعة توابع لها وفروع عنها .

وكنت قرأت فى هذه الـكتب قراءة تعلم وتعرف ، وأحببت أن أعود إلى قراءتها مستزيداً من العـلم والمعرفة ، ثم عزمت على أن أختار منها ، وأقيد هذا المختار بشرحه شرحاً يجلو اللغة، ويبسط الشاهد ،ويعرف بالقائل ، ويدل على منزلته الأدبية ، وأن أضيف إلى هـذا رأيا أو لمحة أو خاطرة .

وبدأت بأدب الـكاتب لابن قتيبة الدينورى .

و « ابن قتيبة » هو أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة . ولد فى بغداد سنة ٢١٣ هـ (٨٢٨ م) ، ونشأ فيها ، وسكن الـكوفة مدة ، وولى قضاء

« الدينور » فنسب إليها ، وراح إلى بغداد، واشتغل فيها بالتدريس والتعليم، وما زال بها حتى توفى سنة ٢٧٦ هـ (٨٨٩ م) فى أرجح الأقوال .

ألم ابن قتيبة بمعارف عصره ، وتضمنت ثقافته علوم اللغة والأدب والتاريخ والفقه والحديث والكلام والفلسفة ، وشارك فى كثير منها بالتأليف والتصنيف ، وجعل غرضه من تأليفه وتصنيفه أن يسد حاجة المنشئين والكتبة وعمال الدواوين ، وكان هؤلاء يمثلون فى عصره طبقة المثقفين ؛ ولكن كثيراً منهم — كما ذكر هو فى مقدمة «أدب الكاتب» — استطابوا الدعة ، واستوطئوا مركب العجز. وأعفوا أنفسهم من كد النظر، وقلوبهم من تعب الفكر ؛ فاحتاجوا إلى التقويم والتعريف والتبصرة والتذكرة بمثل هذه الكتب التى يؤلفها ويصنفها .

ونذكر من هذه الكتب :

١ — عيون الأخبار : وهو موسوعة يشتمل على عشرة موضوعات ، فى : السلطان ، والحرب والشرف ، والأخلاق ، والعلم ، والفصاحة ، والإخوان ، والرجاء ، والطعام، والنساء . وفى كل موضوع يسوق شواهد من الآثار والأخبار والأشعار .

٢ — المعارف : وفيه يتحدث عن مبدأ الخلق ، والطوفان ، وتواريخ الأنبياء والرسل ، وأخبار العرب ، وأنسابهم . وسيرة الرسول ﷺ وصحابته ، والخلفاء إلى عهده . وتلى هذا أخبار مختصرة عن الفقهاء ، والمحدثين، والقراء ، والنسابة ، والاخباريين ، والنحاة ، وأخبار الأوائل، والفتوح وأيام العرب ، والملوك فى جنوبى الجزيرة العربية وشماليها ، وملوك الفرس قبل الإسلام .

٣ — الشعر والشعراء : وهو كتاب فى الشعراء ، وأزمانهم ، وأقدارهم ، وأحوالهم فى أشعارهم ، وقبائلهم . . الخ . وفيه أقسام الشعر وطبقاته كما ذكر فى مقدمة الكتاب . وتميز تصنيفه للشعراء بالاعتماد على الشهرة ، والمكانة التى تجعل شعر الشاعر مما يستشهد به ويحتج به ، والجودة الذاتية دون نظر إلى زمان الشاعر ؛ يؤسس « ابن قتيبة » هذا كله على اجتهاده ورأيه غير مقلد ولا مستحسن باستحسان غيره ، وهذه كما قلنا — فى كتابنا « اتجاهات النقد الأدبى العربى » — وجهة إنصاف ، خلعها « ابن قتيبة » على النقد الأدبى ، وجعلها لمن بعده أصلا وقاعدة .

٤ — تأويل مختلف الحديث : وفيه شرح للحديث النبوى ، وفيه محاولة لعرض وجهة أهل السنة فى إبطال اعتراضات الفلاسفة على الحديث

٥ — مشكل القرآن } وجمعهما محمد بن أحمد بن مطرز الكنانى فى كتاب
٦ — غريب القرآن } واحد باسم « القرطين » .

٧ — المتشابه من الحديث والقرآن .

٨ — غريب الحديث .

٩ — المسائل والجوابات فى الحديث .

١٠ — الجراثيم : استوعب فيه أصول العالم ، والبهائم ، وأنواع الأرض ، والشجر ، والنبات ، وغير ذلك .

١١ — الميسر والقداح .

١٢ — الأشربة : ما يحل منها وما يحرم ، وحجة القائلين بالحل أو بالحرمة .

١٣ — الأنواء .

١٤ ــ التسوية بين العرب والعجم .

١٥ ــ فضل العرب على العجم .

١٦ ــ الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة . (وتأليفه لهذا الكتاب يرد على من اتهمه بأنه كان يميل إلى المشبهة ــ راجع بغية الوعاة للسيوطى) .

١٧ ــ تفسير سورة النور .

١٨ ــ الألفاظ المغربة بالألفاظ المعربة .

١٩ ــ الرجل والمنزل .

٢٠ ــ أرجوزة الظاء والضاد .

٢١ ــ المعانى : فيه اثنا عشر موضوعا ، جمع ما قيل فيها شعرا وخبرا

٢٢ ــ الإمامة والسياسة (ويشك بعض العلماء فى نسبته إليه) .

٢٣ ــ أدب الكاتب : وهو هذا الكتاب الذى نختار منه . وقد حظى بشروح عدة ، منها شرح «الزجاجى» - ٣٣٧ هـ ــ وشرح «عبدالباقى ابن محمد» - ٣٩٠ هـ ــ وشرح «الجواليقى» - ٥٣٩ هـ ــ وشرح «البطليوسى» ــ ٥٢١ هـ ــ وأستاذنا الشيخ «محمد محيى الدين عبد الحميد» ــ ١٣٩٢ هـ ــ جزاهم الله خير الجزاء .

ويجمع الكتاب فوائد لغوية وأدبية جمة ، يفيد منها دارس اللغة العربية ، والمتأدب بها ، وشداة القول ، ويفيد منها العالم والمتعلم على السواء . وقد قسمه إلى أربعة أقسام ، وسمى كل قسم كتابا :

القسم الأول ــ كتاب المعرفة : ذكر فيه ما يضعه الناس فى غير

موضعه ؛ والمستعمل من مثنى الكلام ، ومزدوجه ، والدعاء ، وأسماء الناس ، وصفاتهم ، والسماء والنجوم ، والأزمان والرياح ، وما شهر من الإناث والذكور ، وما يعرف جمعه ويشكل واحده ، وعكسه ، والخيل ، وخلق الإنسان ، والأصوات ، والطعام ، والشراب ، والحيوان ، والثياب واللباس ، والسلاح ، والطير ، والهوام ، وجواهر الأرض ، والأسماء المتقاربة ، والمتضادة ...

القسم الثانى – كتاب إقامة الهجاء : وفيه القواعد الهجائية لكتابة الألف والواو والياء وهاء التأنيث والهمزة ، وحساب التاريخ والعدد ، وباب التثنية ، والجمع ، والتذكير ، والتأنيث ، وما يقصر ، وما يمد .

القسم الثالث – كتاب تقويم اللسان : وفيه الحروف تتقارب ألفاظها ومعانيها أو تختلفان أو تتقارضان التقارب والاختلاف ، والمصادر ، والأفعال ، وما يهمز منها ، ومن الأسماء ، وما يشدد أو يخفف ، وما يسكن أو يحرك ، وما تصحف فيه العوام مما يحتاج إلى تقويم وتبصرة بأصله أو رسمه أو تعديته ... الخ .

القسم الرابع – كتاب الأبنية : أبنية الأفعال ، وأبنية الأسماء ، ومعانى كل بناء ، وما جاء من شواذ البناء .

و « ابن قتيبة » يعتبر من رجال المدرسة البغدادية ، وهو يمثل فى كتابه هذا منهج البغداديين فى الأخذ والانتخاب من مدرستى البصرة والكوفة . وكثيراً ما نقل عن الخليل وسيبويه وأبى عبيدة وأبى زيد والأصمعى من رجال المدرسة البصرية ، وعن الكسائى والفراء من رجال المدرسة الكوفية . ومع ذلك نراه فيما يأخذ وينتخب أكثر ميلا إلى البصريين .

وأرجو الله — سبحانه وتعالى — أن يجعل عملى فيما اخترته من هذا الكتاب خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يعيننى على النظر فى غيره من كتب اللغة والأدب ؛ إنه سميع مجيب ، ومنه العون والتوفيق ؟

محمد السعدى فرهود

القاهرة فى { ٣ من المحرم ١٣٩٣ هـ
٦ من فبراير ١٩٧٣ م

من كتاب المعرفة

﴿ ما يضعه الناس فى غير موضعه ﴾

من ذلك (أشفار العين) يذهب بعض الناس إلى أنها الشعر النابت على حروف العين . وذلك غلط ، إنما الأشفار حروف العين التى ينبت عليها الشعر ، والشعر هو الهُدب . وقال الفقهاء المتقدمون : فى كل شُفْر من أشفار العين ربع الدية ، يعنون فى كل جفن . وشُفْر كل شىء حرفه ، وكذلك شفيره ، ومنه يقال : شفير الوادى وشفر الرحم ، فإن كان أحد من الفصحاء سمى الشعر شفراً فإنما سماه بمنبته ، والعرب تسمى الشىء باسم الشىء إذا كان مجاوراً له وكان منه بسبب على ما بينت لك فى باب تسمية الشىء باسم غيره .

ومن ذلك (حُمَة العقرب والزنبور) يذهب الناس إلى أنها شوكة العقرب وشوكة الزنبور التى يلسعان بها . وذلك غلط ، إنما الحمة سمهما وضرهما وكذلك هى من الحية لأنها سم ، ومنه قول ابن سيرين : يكره الترياق إذا كان فيه الحمة يعنى بذلك السم وأراد لحوم الحيات لأنها سم ، ومنه قوله : لا رُقْيَة إلا من نملة أو حمة أو نفس ، فالنملة قروح تخرج فى الجنب ، تقول المجوس : إن ولد الرجل إذا كان من أخته ثم خط على النملة يشفى صاحبها . قال الشاعر :

ولا عيب فينا غير عرق لمعشر　　كرام وأنا لا نخط على النمل(١)

---

(١) البيت منسوب لمزاحم العقيلى : وقبله

لنا العزة القعساء والبأس والندى　　بدينا بها فى كل ناد وفى حفل
وإن تشرب الكلبى المراض دماءنا　　برين ، ويبرا ذو نجيس وذو خبل =

يريد أنا لسنا بمجوس ننكح الأخوات. والنفس: العين ؛ يقال أصابت فلاناً نفس ، والنافس العاين . والحمة لكل هامة ذات سم . فأما شوكة العقرب فهى الإبرة .

ومن ذلك (الطَّرَب) يذهب الناس إلى أنه فى الفرح دون الجزع ، وليس كذلك ؛ إنما الطرب خفة تصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع ، قال الشاعر وهو النابغة الجعدى :

وأرانى طرباً فى إثرهم   طَرَبَ الواله أو كالمختبَل(١)

= (والعزة القعساء : الثابتة . بدينا : بدأنا مسهلة . الكلبى : المرضى بالكلب . برين : برئن مسهلة أى شفين . يبرا : يبرأ مسهلة . ذو نجيس : ذو داء لا برء منه . ذو خبل : مجنون) .

ومزاحم : من شعراء العصر الأموى . قدمه الفرزق والأخطل وذو الرمة على أنفسهم ، وأجمعوا على أن شعره يجرى على نمط شعراء البادية .

(١) وقبل هذا البيت :

سألتنى جارتى عن أمتى   وإذا ما عىّ ذو اللب يسل

سألتنى عن أناس هلكوا   شرب الدهر عليهم وأكل

(وجارته : أى امرأته . وأمته : أى قومه . وفى الأخبار أن النابغة الجعدى عاش أكثر من مائتى عام . يسل : يسأل محذوف الهمزة وهو حذف شاذ فى المضارع . والواله : الحائر . والمختبل ـ اسم مفعول ـ: الذى ذهب عقله) .

والنابغة الجعدى شاعر مخضرم ، عاش فى الجاهلية يذكر دين إبراهيم ويصوم ويستغفر وينكر الخمر والميسر ولما ظهر دين الله أقبل على الرسول — صلى الله عليه وسلم — وأسلم ومدح الرسول بقصيدته الطويلة التى تبلغ المائتى بيت ومطلعها :

خليلى غضا ساعة وتهجرا   ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا =

وقال آخر :

يقلن : لقد بكيتَ فقلت كلا وهل يبكى من الطرب الجليد(١)

وإنما هو ها هنا بمعنى الجزع .

ومن ذلك (الحشمة) : يضعها الناس موضع الاستحياء ، قال الأصمعى: وليس كذلك إنما هى بمعنى الغضب . وحكى عن بعض فصحاء العرب أنه قال : إن ذلك لما يُحشم بنى فلان أى يغضبهم(٢) .

= وفيها :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فسأله الرسول : إلى أين يا أبا ليلى ، فأجابه : إلى الجنة يا رسول الله ، فقال الرسول : نعم إن شاء الله ، ودعا له ألا يفض فوه ، فكان من أحسن الناس ثغراً .

ولقب بالنابغة ؛ لأنه أنشأ الشعر ، ثم أقام نحواً من ثلاثين سنة فى الجاهلية لا يقوله ، ثم نبغ فيه . وهو أسن من النابغة الذبيانى . والنقاد يرون فى شعره تفاوتاً كبيراً ، فبينا هو — بعبارة الأصمعى — فى كلام أسهل من الزلال وأشد من الصخر إذ لان فذهب ، . وقالوا فى شعره : عنده مطرف بآلاف وخمار بواف (أى بدرهم وثلث الدرهم) وله مهاجاة مع ليلى الأخيلية وكعب بن جعيل وأوس ابن مغراء ، وقد غلبوه فى الهجاء وهو أشعر منهم .

(١) وقبل هذا البيت :

كتمت عواذلى ما فى فؤادى وقلت لهن : ليتهم بعيد
وفاضت عبرة أشفقت منها تجود كأن وابلها الفريد

(والفريد : الفرائد ، واحدتها فريدة ، وهى القطعة من الفضة كاللؤلؤة ؛ يشبه بها عبرته أى دمعته) .

وهذا الشعر لأبى جنة الأسدى على مارجحه الجواليق .

(٢) فى أساس البلاغة : « الحشمة : الحياء ، وأحشمنى : أخجلنى وأغضبنى ، وهم حشمه : أى الذين يغضبون له أو يستحيون منه » . . وبين الحياء والغضب =

قال الأصمعى : ونحو من هذا قول الناس (زَكِنت الأمر) يذهبون فيه إلى معنى ظننت وتوهمت . وليس كذلك إنما هو بمعنى علمت يقال زكنت الأمر أزكَنه . قال قعنب بن أم صاحب :

ولن يراجع قلبى وُدَّهم أبدا زكنت منهم على مثل الذى زكنوا(١)

أى علمت منهم مثل الذى علموا منى .

ومن ذلك (القافلة) يذهب الناس إلى أنها الرفقة فى السفر ذاهبة كانت أو راجعة . وليس كذلك ، إنما القافلة الراجعة من السفر يقال : قفلت فهى قافلة ، وقفل الجند من مبعثهم أى رجعوا ، ولا يقال لمن خرج إلى مكة من العراق قافلة حتى يصدروا(٢) .

= نسب ، لأن باعثهما إنكار القبيح والأذى ، سوى أن الحياء يمسك المرء بالخجل ، والغضب يدفع به إلى الفورة .

(١) عن ابن درستويه : ليس فى البيت دليل على ما استشهدوا عليه به . إنما معناه : خمنت على مثل ماخمنوا عليه من سوء الظن ، والعرب تقول : فلان صاحب إزكان يعنون أنه صاحب حزر وليس يعنون أنه صاحب علم .

واستعمال الظن بمعنى العلم وارد . وفى شواهدهم قول عنترة :

ولقد نزلت فلا تظنى غيره منى بمنزلة المحب الأكرم

وقول آخر :

ظننتك إن شبت لظى الحرب صاليا فعردت فيمن كان عنها معردا

(والتعريد : الانهزام) .

(٢) حتى يصدروا : أى حتى يرجعوا فيسمون حينئذ قافلة .

والمصنف نظر إلى أصل اللغة ، وتغافل عن الاستعمال المجازى ، فالقافلة سميت بهذا من باب التفاؤل أن تقفل وتعود سالمة ، كما سموا الصحراء مفازة ، أملا فى اجتيازها والفوز فيها .

ومن ذلك (المأتم) يذهب الناس إلى أنه المصيبة يقولون كنا فى مأتم . وليس كذلك إنما المأتم النساء يجتمعن فى الخير والشر ، والجمع مآتم . والصواب أن يقولوا كنا فى مناحة وإنما قيل لها مناحة من النوائح لتقابلهن عند البكاء يقال : الجبلان يتناوحان إذا تقابلا وكذلك الشجر . وقال الشاعر :

عشيةَ قام النائحات وشُقّقت   جيوبٌ بأيدى مأتمٍ وخدود(١)

أى بأيدى نساء . وقال آخر :

رمتْه أناةٌ من ربيعة عامر   نؤومُ الضحا فى مأتم أىِّ مأتم(٢)

---

(١) البيت من قصيدة رثى بها أبو عطاء السندى ابن هبيرة الذى قتله أبو جعفر المنصور بعد أن أمنه . يقول الشاعر :

ألا إن عيناً لم تجد يوم واسط   عليك بجارى دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت   جيوب بأيدى مأتم وخدود
فإن تمس مهجور الفناء — وربما   أقام به بعد الوفود وفود —
فإنك لم تبعد على متعهد   بلى . كل من تحت التراب بعيد

(وعشية ظرف مضاف للفعل . وجملة « وربما . . » معترضة لبيان الحال فيما تقدم من رياسة المرثى. وجواب الشرط جملة « فإنك لم تبعد على متعهد » ، والمتعهد من يتعهده بالذكر والبكاء أو من يتعهد قبره ويزوره) ،

(٢) البيت فى الغزل من شعر أبى حية النميرى . وبعده :

فجاء كخوط البان لا متتابع   ولكن بسيما ذى وقار وميسم
فقلنا لها سراً : فديناك لا يرح   صحيحاً ، وإن لم تقتليه فألممى
فألقت قناعاً دونه الشمس واتقت   بأحسن موصولين : كف ، ومعصم
وقالت ، فلما أفرغت فى فؤاده   وعينيه منها السحر قلن له : قم
فودّ — بجدع الأنف — لو أن صحبه   تنادوا وقالوا فى المناخ له : نم =

يريد فى نساء أى نساء .

ومن ذلك قول الناس : (فلان يتصدق إذا أعطى وفلان يتصدق إذا سأل) ، وهذا غلط والصواب (فلان يسأل) وإنما المتصدق المعطى، قال الله تعالى : « وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين »(١) .

ومن ذلك الحمام : يذهب الناس إلى أنه الدواجن التى تُستفرخ فى البيوت ، وذلك غلط، إنما الحمام ذوات الأطواق وما أشبهها مثل الفواخت والقمارىّ والقَطَا قال ذلك الأصمعى ، ووافقه عليه الكسائى . قال حميد ابن ثور :

وما هاجَ هذا الشوقَ إلا حمامةٌ دعت ساقَ حُرٍّ تَرْحَةً وترنُّما(٢)

= (قوله : « رمته أناة » أى رمته امرأة أناة أى ذات أناة وفتور وكسل بدليل قوله بعد « نؤوم الضحا » لأنها تجد من تكفيها الخدمة . فجاء كخوط البان : أى جاء العاشق مثل غصن البان . والمتتايع : الذى يتهافت على أمر غير محمود . ألمى : قارئ ، وفك إدغامه للوزن . دونه الشمس : أى دونه وجهها المشبه الشمس . قالت : يجوز أن يكون بمعنى أومأت أو تهيأت لأمر تريده أو بمعنى تكلمت . بجدع الأنف : أى عوضاً من جدع الأنف وقطعه) .

وأبو حية النميرى : من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، وكانت فيه لوثة ، وشعره فى مجموعه حسن .

(١) الآية ٨٨ من سورة يوسف .

(٢) من قصيدة طويلة لحميد بن ثور الهلالى . وبعده :

من الورق حماء العلاطين باكرت عسيب أشاء مطلع الشمس أسحما
إذا هزهزته الريح أو لعبت به أرنّت عليه مائلا ومقوّما

(ساق حر : قيل هو ذكر القمارى لصوته كأنه يقول « ساق حر — ساق حر » وترحة ، حزناً . وترنماً : صوتاً لايفهم غناء كان أو نواحاً . حماء العلاطين : أى =

فالحمامة ههنا قمرية . وقال النابغة الذبيانى شعراً :

واحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت إلى حمام شِراعٍ واردِ الثَّمَدِ(١)

قال الأصمعى : هذه زرقاء اليمامة نظرت إلى قطا . قال : وأما الدواجن التى فى البيوت فإنها وما شاكلها من طير الصحراء اليمام الواحدة يمامة .

= علاطاها — وهما العلامتان فى أعناق الطير — أسودان . عسيب أشاء . أى غصن أشاء ، والأشاء — بزنة سحاب — صغار النخل) .

وحميد : شاعر مخضرم ، عده المرزبانى من الفصحاء والأصمعى من عظماء الشعراء ، والوصف والغزل أغلب عليه من سائر الأغراض ، وفيهما يتسع خياله وتكثر ملاحظه .

(١) فتاة الحى : هى زرقاء اليمامة امرأة من بقايا طسم وجديس كانت حديدة النظر ، زعموا أنها كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام ، قالوا : مر بها قطا وارد فى مضيق من الجبل فقالت :

يا ليت ذا القطا ليه ومثل نصفه معيه
إلى قطاة أهليه إذن لنا قطا ميه

واتبعت القطا فعدت على الماء فاذا هى ست وستون .

والحمام شراع (بالشين المعجمة) أى رافعة رءوسها أو داخلة فى الماء . وروى سراع (بالسين المهملة) وهى المسرعة . الثمد : الماء القليل .

والبيت من قصيدة للنابغة يعتذر فيها للملك النعمان بن المنذر . وعيب فيه ؛ إذ دعاه إلى أن يحكم كحكم امرأة .

والنابغة إذا أطلق انصرف إلى النابغة الذبيانى أبى أمامة زياد بن معاوية أحد الشعراء الفحول فى الجاهلية . ويمتاز شعره باللفظ المنتقى والمعنى الواضح ، والعبارة المستوية ، والنظم المرقق . وهو من المحبرين أو عبيد الشعر الذين أخذوا أنفسهم بتهذيب شعرهم والمعاودة فيه حتى يستوى على فنه . وقد انتهى إليه أمر التحكيم بين الشعراء فى سوق عكاظ .

ومن ذلك (الربيع) يذهب الناس إلى أنه الفصل الذى يتبع الشتاء ويأتى فيه الورد والنَّوْر ولا يعرفون الربيع غيره . والعرب تختلف فى ذلك فمنهم من يجعل الربيع الفصل الذى تدرك فيه الثمار — وهو الخريف — وفصل الشتاء بعده ، ثم فصل الصيف بعد الشتاء — وهو الوقت الذى تدعوه العامة الربيع — ثم فصل القيظ بعده — وهو الوقت الذى تدعوه العامة الصيف — ومن العرب من يسمى الفصل الذى تدرك فيه الثمار — وهو الخريف — الربيع الأول ويسمى الفصل الذى يتلو الشتاء وتأتى فيه الكمأة والنور الربيع الثانى . وكلهم مجمعون على أن الخريف هو الربيع .

ومن ذلك (الظل والفىء) يذهب الناس إلى أنهما شىء واحد ، وليس كذلك ، لأن الظل يكون غدوة وعشية ومن أول النهار إلى آخره . ومعنى الظل الستر . ومنه قول الناس : أنا فى ظلك أى فى ذراك وسترك . ومنه ظل الجنة . وظل شجرها ، إنما هو سترها ونواحيها(١) . وظل الليل سواده ؛ لأنه يستر كل شىء . قال ذو الرمة :

قد أعسف النازحَ المجهول مَعْسِفُهُ
في ظل أخضرَ يدعو هامَهُ البُومُ(٢)

---

(١) وفى الكتاب الكريم : « لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا » — النساء ٥٧ — « تجرى من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها » — الرعد ٣٥ — « هم وأزواجهم فى ظلال على الأرائك متكئون » — يس ٥٦ ، « ودانية عليهم ظلالها » — الإنسان ١٤ .

(٢) أعسف : أسير على غير هدى . النازح : البعيد ويقصد الفلاة المترامية الأطراف . فى ظل أخضر : أى فى ليل أسود والعرب تسمى الأسود أخضر . والهام : جمع هامة وهى هنا أنثى البوم ويسمى ذكرها الصدا . يصف نفسه بأنه خبير باجتياز الفلوات فى الليل البهيم المظلم .

وذو الرمة شاعر أموى من أحسن الشعراء تشبيهاً فى عصره كما كان امرؤ =

أى فى ستر ليل أسود . فكان معنى ظل الشمس ما سترته الشخوص من مسقطها . والفىء لا يكون إلا بعد الزوال ولا يقال لما قبل الزوال فىء وإنما سمى بالعشى فيئاً لأنه ظل من فاء عن جانب إلى جانب أى رجع عن جانب المغرب إلى جانب المشرق ، والفىءُ هو الرجوع ، ومنه قول الله عز وجل : « حتى تفىءَ إلى أمر الله(١)» أى ترجع . وقال امرؤ القيس :

تيمَّمتِ العينَ التى عند ضارج   يفىءُ عليها الظلُّ عَرْمَضُها طامى(٢)

أى يرجع عليها الظل من جانب إلى جانب ؛ فهذا يدلك على معنى الفىء . وقال الشماخ :

إذا الأرطَى توسَّد أبرديه   خدودُ جآذر بالرملِ عينِ(٣)

= القيس فى الجاهلية . أجاد وصف الأطلال والدمن ، وقعد به عن مرتبة الفحول أنه لم يطلب الشهرة بالإكثار من المديح . وقد انحاز إلى جانب الفرزدق فى مهاجاة جرير .

(١) الآية ٩ من سورة الحجرات .

(٢) تيممت : قصدت . ضارج : مكان فى ديار عبس . عرمضها طام : أى مرتفع ، والعرمض الطحلب الذى يعلو الماء أخضر كثيفاً .

وامرؤ القيس أمير شعراء الجاهلية ، وقد صار شعره أنموذجاً للشعر الجاهلى فى أوج فنه ، وجرى فيه على ما تقضى به الفطرة لا المنطق ، وانتزع معانيه وأخيلته من البيئة ، واستوحاها للتصوير والتشبيه ، وأجاد فى وصف الخيل والوحش ، والوقوف على الديار والآثار ، وبكاء الأطلال واستيقاف الصحاب ، وحكاية الدبيب إلى معشوقاته .

(٣) الأرطى : شجر يتخذ للدباغ . توسد أبرديه : اتخذهما وسادة والأبردان — كما يذكر — الظل والفىء . والجآذر : جمع جؤذر — ولد البقرة الوحشية ، ويروى « جوازىء » وهى الظباء تجتزىء بالرطب عن الماء . عين : جمع عيناء وهى الواسعة العين .

=

أرداه : الظل والفئ ، يريد وقت نصف النهار . وكأن الظباء فى بعض ذلك الوقت كانت فى ظل ثم زالت الشمس فتحول الظل فصار فيئاً فحولت خدودها .

ومن ذلك (الآل والسراب) لا يكادون يفرقون بينهما . وإنما الآل أولَ النهار وآخرَه الذى يرفع كل شىء ، وسمى آلا ؛ لأن الشخص هو الآل فلما رفع الشخصَ قيل هذا آل قد بدا وتبين ، قال النابغة الجعدى :

حتى لحقنا بهم تُعدى فوارسُنا كأننا رَعْنُ قُفٍّ يرفع الآلا(١)

وهذا من المقلوب أراد كأننا رعن قف يرفعه الآل(٢) . وأما السراب فهو الذى تراه نصف النهار كأنه ماء قال الله عز وجل : « كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء »(٣) .

= والشاعر : هو الشماخ بن ضرار ، شاعر مخضرم ، جعله ابن سلام فى الطبقة الثالثة ، ووصفه بشدة متون الشعر ، وبالكزازة أى اليبس والتقبض . ويعتبر من أوصف الناس للقوس والحمار وأرجزهم على البديهة .

(١) من قصيدته المسماة « الفاضحة » التى هجا فيها « ابن الحيا » من قشير وذكر فيها مساوئ قشير وعقيل ، وفخر بمآثر قومه .

وقوله : تعدى فوارسنا — تقديره تعدى فوارسنا خيلهم أى خيل الأعداء ، وتعديها أى تجعلها تعــدو . ورعن القف : نتوء الجبيل يرى فيه وكأنه الأنف العظيم .

(٢) وأبو عبيدة لا يراه من التشبيه المقلوب ، فالرعن والآل كلاهما يرفع أحدهما الآخر ، فهو يشبه الكتيبة برعن القف ويشبه ما على الكتيبة من الحديد بالآل . ولو كان الآل هو الرافع لم يقع التشبيه لأن الحديد يعلو الكتيبة دائماً .

(٣) الآية ٣٩ من سورة النور ، والقيعة : الأراضى المنبسطة لا نبت فيها .

ومن ذلك (الدَّلَج) يذهب الناس إلى أنه الخروج من المنزل فى آخر الليل . وليس كذلك ، إنما الدلج سير الليل . قال الشاعر :

كأنها وقد بَرَاها الأخماسْ ودلَجُ الليل وهادٍ قيّاسْ
شرائجُ النبْع بَرَاها القواسْ(١)

وقال أبو زبيد يذكر قوماً يسيرون :

فباتوا يدلجون وبات يسرى بصير بالدجى هاد هموس(٢)

---

(١) الشاعر هو الشماخ بن ضرار . ويصف فى هذا الرجز إبلا هزلها : إظماؤها ، وسراها الليل كله ، وما جره عليها دليلها إذ لم يرحها ، ويشبهها بشرائج النبع التى قدها القواس ، وبراها (الأولى) بمعنى هزلها (والثانية) بمعنى قطعها والأخماس جمع خمس وهو أن ترد الإبل الماء كل خمسة أيام ، والهادى القياس : الدليل الذى يقيس طريقاً بطريق فيأخذ بالأشبه . والشرائج : جمع شريجة وهى نصف القضيب المشقوق ، والقضيب يشق نصفين ليصنع منه القواس — صانع القوس — من كل نصف قوساً .

(٢) يصف قوماً يسرون والأسد يقفو أثرهم ، والأسد بصير بالدجى يعنى أنه بصير بالمشى فى ظلمات الليـــل . وهو هاد : أى مهتد يعرف طريقه ومسالكه . هموس : أى خفيف الحركة حين يمشى لا يسمع لقوائمه حس ، وروى عموس وهو الذى يتهافت فى الأمور كالجاهل ، وروى غموس وهو الواسع الشدقين .

وأبو زبيد الطائى شاعر مخضرم ، واسمه حرملة بن المنذر ، أدرك الإسلام ولم يسلم ومات فى خلافة عثمان . واستجادوا له وصفه الأسد ، وقيل : إنه لقيه أسد بالنجف فسلخه ،

يعنى الأسد . وكان رجل من أصحاب اللغة يخطىء الشماخ فى قوله :

وتشكو بعين ما أكل ركابها　　　وقيل المنادى أصبح القوم أدلجى (١)

وقال : كيف يكون الإدلاج مع الصبح . ولم يرد الشماخ ماذهب إليه ، وإنما أراد : المنادى كان مرة ينادى أصبح القوم كما يقول القائل لقوم أصبحوا وهم نيام : أصبحتم كما تنامون ، وكان مرة ينادى: أدلجى أى سيرى ليلا ، يقال أدلجت فأنا مُدلج إدلاجاً والاسم الدَّلَج بفتح الدال والدَّلْجة فإن أنت خرجت من آخر الليل فقد ادّلجت بتشديد الدال تَدّلج ادلاجاً والاسم منه الدُّلجة بضم الدال ومن الناس من يجيز الدُّلجة والدَّلجة فى كل واحد منهما كما يقال بُرهة من الدهر و برهة .

ومن ذلك (العِرض) يذهب الناس إلى أنه سلف الرجل من آبائه وأمهاته وأن القائل إذ قال شتم عرضى فلان يريد شتم آبائى وأمهاتى . وأهل بيتى . وليس كذلك ، إنما عِرض الرجل نفسُه ، ومن شتم عرض

(١) يصف امرأة تغمز بعينها دون أن تنطق خوف أن تفتضح ، ويرجح هذا ما قبل البيت إذ يقول :

وكنت إذ لاقيتها كان سرنا　　　لنا بيننا مثل الشواء الملهوج

وكانت غداة البين ينطق طرفها　　　بما تحت مكنون من الصدر مشرج

(والشواء الملهوج : الذى لم ينضج ، والمشرج : المقطع المقسم) .

فهى تشكو السير الذى أكل ركابها أى إبلها ، وتشكو مقالة المنادى تارة : قد أصبح القوم فلا تتلبثوا ، وتارة : أدلجى أى سيرى الليل ولا تنتظرى .

والشاعر يضعها فى هذا الموضع على سبيل التصوير ، فهو يراها متعبة الطرف زائغة العين كأنها مسافرة طال عليها السفر فأصابها منه الكلال كما أصاب ركابها .

ويجوز أن تكون « ما أكل ركابها » جملة تعجبية .

رجل فإنما ذكره فى نفسه بالسوء ومنه قول النبي — ﷺ — فى أهل الجنة : «لا يبولون ، ولا يتغوطون ، وإنما هو عرق يخرج من أعراضهم مثل المسك » ، يريد يجرى من أبدانهم . ومنه قول أبى الدرداء : أقرض من عرضك ليوم فقرك ؛ يريد من شتمك فلا تشتمه ، ومن ذكرك بسوء فلاتذكره ، ودع ذلك قرضاً لك عليه ليوم القصاص والجزاء . ولم يرد أقرض عرضك من أبيك وأمك وأسلافك ؛ لأن شتم هؤلاء ليس إليه التحليل منه . قال ابن عيينة : لو أن رجلا أصاب من عرض رجل شيئاً ثم تورع فجاء إلى ورثته أو إلى جميع أهل الأرض فأحلوه ماكان فى حل ، ولو أصاب من ماله ثم دفعه إلى ورثته لكنا نرى ذلك كفارة ، فعرض الرجل أشد من ماله . قال حسان بن ثابت الأنصارى :

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه — وعند الله فى ذاك الجزاءُ
فإن أبى ووالده وعرضى — لعرض محمد منكم وقاء(١)

---

(١) البيتان من قصيدة طويلة لحسان يهجو فيها قريشا وشاعرها أبا سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب مطلعها :

عفت ذات الأصابع فالجواء — إلى عذراء منزلها خلاء

ومناسبتها أن قريشا بعد صلح الحديبية أدركت أنها لم تشتف من النبي - ﷺ - بالانتصار عليه انتصاراً حربيا . فدفعت شعراءها إلى هجاء النبي وتسفيه الدين الجديد ، وندب النبي حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة لمواجهة هذا السلاح القولى بمثله . ومما يقوله حسان فى هذه القصيدة قبل البيتين :

ألا أبلغ أبا سفيان عنى — فأنت مجوف نخب هواء
بأن سيوفنا تركتك عبدا — وعبد الدار سادتها الإماء

(قوله : مجوف نخب هواء ؛ أى فارغ القلب من العقل والشجاعة . وقوله : « سيوفنا تركتك عبدا » ؛ إشارة لما حدث لهم أول يوم أحد ؛ ذاك أن لواءهم حمله طلحة بن أبى طلحة فقتله على ، ثم أخذه عثمان بن طلحة فقتله حمزة ، ثم التقطه =

أراد فإن أبي وجدى ونفسى فداء لنفس محمد . ومما يزيد فى وضوح هذا حديثٌ حدثنيه الزيادى عن حماد بن زيد عن هشام عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ : أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم كان إذا خرج من منزله قال اللهم إنى تصدقت بعرضى على عبادك .

ومن ذلك (العِـتْرة) يذهب بعض الناس إلى أنها ذرية الرجل خاصة وأنه من قال : عترة رسول الله — ﷺ ؛ فإنما يذهب إلى ولد فاطمة — رضى الله عنها — وعترة الرجل ذريته وعشيرته الأدنون : من مضى منهم ومن غبر ، ويدلك على ذلك قول أبى بكر رضى الله عنه : نحن عترة رسول الله — ﷺ — التى خرج منها و بيضته التى تفقأتْ عنه وإنما جيبت العرب عنا كما جيبت الرحا عن قطبها(١) . ولم يكن أبو بكر رضوان الله عليه ليدعى بحضرة القوم جميعاً ما لا يعرفونه .

ومن ذلك (الخلف والكذب) لا يكاد الناس يفرقون بينهما .

= سعيد بن أبى طلحة فقتله سعد بن أبى وقاص ، ومازال اللواء ينتقل حتى أخذه عبد لهم يسمى صوابا فقتل فأخذته امرأته .

وحسان : أنصارى من بنى النجار ، ويعتبر أشعر أهل المدر . اتصل فى الجاهلية بالمناذرة ملوك الحيرة والغساسنة ملوك الشآم ومدحهم ، وانقطع بعد إسلامه للرسول حتى عد شاعره . وشعره فى الجاهلية فيه جزالة وقوة أسر وفى الإسلام فيه سهولة وليونة .

(١) هذه من مقالة أبى بكر — رضى الله عنه — يوم السقيفة ، حين اجتمع أهل المدينة بعد نعى الرسول ليتشاوروا . وفى هذه العبارة يشبه العترة النبوية بالبيضة تشققت عنه ، ويشبه العترة بين العرب بالقطب الذى تدور عليه الرحا فالعترة للعرب دعامة ومحور ارتكاز .

والكذب فيما مضى ؛ وهو أن يقول : فعلت كذا وكذا ولم يفعله. والخلف فيما يستقبل وهو أن تقول : سأفعل كذا وكذا ولا تفعله .

ومن ذلك (الفقير والمسكين) لا يكاد الناس يفرقون بينهما. وقد فرق الله تعالى في آية الصدقات بينهما فقال جل ثناؤه: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين(١)»، وجعل لكل صنف سهما . والفقير الذى له البلغة من العيش، والمسكين الذى لا شيء له . قال الراعي :

أما الفقير الذى كانت حَلوبته ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ وَفْقَ العيال فلم يُترك لها سَبَدُ(٢)

فجعل له حلوبة وجعلها وفقاً لعياله أى قوتا لا فضل فيه .

ومن ذلك (الخائن والسارق) لا يكاد الناس يفرقون بينهما . والخائن الذى اؤتمن فأخذ فخان ، قال النمر بن تولب :

---

(١) الآية ٦٠ من سورة التوبة .

(٢) يشكو جابى الأموال ، وقبل البيت :

أزرى بأموالنا قوم بعثتهم ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ بالعدل فينا فما أبقوا ولا قصدوا

نعطى الزكاة فما يرضى خطيبهم ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ حتى تضاعف أضعافا لها عدد

(والحلوبة : التى تحلب ناقة كانت أوشاة . وفق العيال : أى على قدر كفايتهم . لم يترك لها سبد : لم يترك لها وبر أو شعر ، ويعنى أنه استولى عليها فلم يتركها للفقير قوتا لعياله) .

والشاعر هو الراعى النميرى ، واسمه عبيد بن حصن (وقيل اسمه الحصين بن معاوية) ، شاعر إسلامى أشبه فى أسلوبه بشعراء الجاهلية ، واشتهر باسم الراعى لكثرة شعره فى الإبل وصفتها ، وكان ممن انحازوا إلى جانب الفرزدق ضد جرير ، فهجاه جرير هجاء مؤلما ، ومنه قوله له :

فغض الطرف إنك من نمير ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وإن بنى ربيعة بعد وهب كراعى البيت يحفظه فخانا(١)

والسارق من سرقك سرًّا بأى وجه كان ويقال : كل خائن سارق ، وليس كل سارق خائنا . والغاصب الذى جاهرك ولم يستتر . والقطع فى السرق دون الخيانة والغصب .

ومن ذلك (البخيل واللئيم) يذهب الناس إلى أنهما سواء . وليس كذلك. إنما البخيل الشحيح الضنين . واللئيم الذى جمع الشح ومهانة النفس ودناءة الآباء . يقال : كل لئيم بخيل وليس كل بخيل لئيما . قال أبو زيد : الملوم الذى يلام ولا ذنب له . والمليم الذى يأتى ما يلام عليه . قال الله عز وجل: « فالتقمه الحوت وهو مليم »(٢) . والملأم الذى يقوم بعذر اللئام .

ومن ذلك (التـِّلاد والتـَّليد) لا يفرق الناس بينهما . والتليد ما ولد عند غيرك ثم اشتريته صغيراً فنبت عندك ، والتلاد ما ولد عندك . ومنه حديث شريح فى رجل اشترى جارية وشرط أنها مولدة فوجدها تليدة ـ فالمولدة بمنزلة التلاد ، وهما ما ولد عندك . والتليدة ـ فى حديث شريح ــ التى ولدت ببلاد العجم وحملت صغيرة فنبتت ببلاد الإسلام .

ومن ذلك (الحمد والشكر) لا يفرق الناس بينهما . فالحمد الثناء على الرجل بما فيه من الحسن تقول : حمدت الرجل إذا أثنيت عليه بكرم

---

(١) وكان النمر بن تولب سنى من بشره رجلا من بنى ربيعة فلم يشكر له بل نازعه فيها . والنمر شاعر مخضرم جيد الشعر كثير الأمثال . وفد على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومدحه بشعر فيه :

ياقوم إنى رجل عندى خبر الله من آياته هـذا القمر
والشمس والشعرى وآيات أخر

(٢) الآية ١٤٢ من سورة الصافات .

أو حسب أو شجاعة وأشباه ذلك ، والشكر له الثناء عليه بمعروف أولا كه ، وقد يوضع الحمد موضع الشكر فيقال: حمدته على معروفه عندي كما يقال : شكرت له ، ولا يوضع الشكر موضع الحمد فيقال شكرت له على شجاعته .

ومن ذلك (الجبهة والجبين) لايكاد الناس يفرقون بينهما فالجبهة مسجد الرجل الذى يصيبه ندب السجود (١) والجبينان يكتنفانها من كل جانب جبين .

ومن ذلك (اللبة) يذهب الناس الى أنها النقرة التى فى النحر وذلك غلط ، انما اللبة المنحر . فأما النقرة فهى الثغرة

ومن ذلك (الملة) يذهب الناس الى أنها الخبزة فيقولون أطعمنا ملة وذلك غلط . انما الملة موضع الخبزة سمى بذلك لحرارته . ومنه قيل فلان يتململ على فراشه والأصل يتملل فأبدل من احدى اللامات ميما . ويقال : مللت الخبزة فى الملة أملها ملا . والصواب أن تقول أطعمنا خبز ملة (٢)

ومن ذلك (العبير) يذهب الناس الى أنه أخلاط من الطيب وقال أبو عبيدة : العبير عند العرب الزعفران وحده ، وأنشد للاعشى :

وتبرد برد رداء العروس فى الصيف رقرقت فيه العبيرا (٣)

---

(١) ندب السجود : أثره . والندب - بالتحريك - جمع ندبة أو مفرد جمعه ندوب .

(٢) قال الحطيئة :

حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملة ولا عرفوا للبرمد خلقوا طعما

(٣) يصفها بأنها تطيب لصاحبها فى الصيف فهى تشيع حوله مثل برودة ثوب العروس أجريت فيه العبير فكلما تحرك نشر الطيب حوله . أما فى الشتاء فهى كما قال :

وتسخن ليلة لا يستطيع نباحا بها الكلب إلا هريرا =

ورقرقت بمعنى رققت فأبدلوا من القاف الوسطى راء (كما قالوا حثحثت والأصل حثثت) أى صبغته بالزعفران وصقلته ،وكان الأصمى يزعم أن العبير أخلاط تجمع بالزعفران. ولا أدرى القول الا ماقال الأصمعى لقول رسول الله ﷺ للمرأة: أتعجز احداكن أن تتخذ تومتين ثم تلطخهما بعبير أو ورس أو زعفران ففرق ﷺ بين العبير والزعفران . والتومة حبة تعمل من فضة كالدرة .

وكان بعض أصحاب اللغة يذهب فى قول بعض الناس : خرجنا نتنزه ؛ اذا خرجوا الى البساتين ، الى الغلط . وقال: انما التنزه التباعد عن المياه والريف . ومنه يقال : فلان يتنزه عن الأقذار أى يباعد نفسه عنها وفلان نزيه كريم اذا كان بعيدا عن اللوم . وليس هذا عندى خطأ ؛ لأن البساتين فى كل مصر وفى كل بلد انما تكون خارج المصر ، فاذا أراد الرجل أن يأتيها فقد أراد أن يتنزه أى يتباعد عن المنازل والبيوت ، ثم كثر هذا واستعمل حتى صارت النزهة القعود فى الخضر والجنان .

ومن ذلك (الأعجمى والعجمى والأعرابى والعربى) لا يكاد عوام الناس يفرقون بينهما ، فالأعجمى الذى لا يفصح وان كان نازلا فى البادية ، والعجمى المنسوب الى العجم وان كان فصيحا ، (١) والأعرابى هو البدوى وان كان

= أى أنها حارة فى الليلة الشديدة البرد ، وكنى عن هذه الليلة بأنها الليلة التى لا يستطيع فيها الكلب النباح إلا أن يهر هريرا وهو صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد .

والأعشى : هو ميمون بن قيس من بنى بكر بن وائل ، وقد يسمى : أعشى قيس وأعشى بكر . من أعلام الشعراء فى الجاهلية ، وقدمه بعض النقاد بجودة شعره فى الخمر والصبوة ، وسماه (صناجة العرب) ؛ لأنه كان يغنى بشعره ، ولهذا كان شعره أسير ، مما جعل الناس يهابون هجاءه ، ويلتمسون مديحه .

(١) المشهور عند كثير من علماء اللغة أن لا فرق بين العجمى والأعجمى وأن كليهما المنسوب إلى العجم وإن كان فصيحا ، أما الذى لا يفصح فهو الأعجم .

بالحضر ، والعربي المنسوب إلى العرب وان لم يكن بدويا .

ومن ذلك (حاشية الثوب) يذهب الناس إلى أنها جانبه الذى لاهدب له وذلك غلط . وحواشى الثوب جوانبه ، فأما جانبه الذي لا هدب له فهو طرته وكفته .

﴿ تأويل ماجاء مثنى فى مستعمل الكلام ﴾

يقال : (ذهب منه الأطيبان) يراد الأكل والنكاح .

(أهلك الرجال الأحمران) الخمر واللحم (وأهلك النساء الأصفران) الذهب والزعفران .

(اجتمع للمرأة الأبيضان) الشحم والشباب

و(أتى عليه العصران) الغداة والعشى (والملوان) الليل والنهار وهما الجديدان .

و (العمران) أبو بكر وعمر

و(الأسودان) التمر والماء. قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ومالنا طعام إلا الأسودان التمر والماء. وقال حجازى لرجل استضافه : ما عندنا إلا الأسودان فقال له : خير كثير . قال : لعلك تظنهما التمر والماء والله ماهما إلا الليل والحرة (١) .

و(الأصغران) القلب واللسان

و(الأصرمان) الذئب والغراب لأنهما انصرما من الناس .

و (الخافقان) المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيها .

وقولهم : * لايدرى أى طرفيه أطول * يراد نسب أمه أو نسب أبيه

(١) الحرة : كل أرض غليظة فيها حجارة سود .

لايدرى أيهما أكرم . وأنشد أبو زيد :

وكيف بأطرافى إذا ما شتمتنى   وما بعد شتم الوالدين صلوح(١)

يريد أجداده من قبل أبيه وأمه . يقال: فلان كريم الطرفين يراد به الأبوان .

﴿ تأويل المستعمل من مزدوج الكلام ﴾

(له الطِّم والرِّم) الطم البحر والرم الثرى .

(له الضِّح والريح) الضح الشمس أى ما طلعت عليه الشمس وما جرت الريح

(له الويل والأليل) الأليل الأنين(٢) قال ابن ميادة :

وقولا لها : ماتأمرين بوامق   له بعد نومات العيون أليل (٣)

و (هو أكذب مَن دَب ودَرَج) أى أكذب الأحياء والأموات يقال للقوم اذا انقرضوا : درجوا

(لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) الصرف التوبة والعدل الفدية قال الله تعالى: « وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها»(٤) أى وان تفد كل فداء . وقال يونس : الصرف الحيلة ومنه قيل انه يتصرف فى كذا وكذا قال الله تعالى :

---

(١) صلوح : أى مصالحة أو صلاح والبيت لعون بن عبد الله بن عتبة .

(٢) الغالب استعمال الأليل فيما كان من وجد والأنين فيما يكون من علة .

(٣) ماتأمرين بوامق : أى ماتأمرين فى شأنه أتصلينه أم تهجرينه ، والوامق المحب .

وابن ميادة : هو الرماح بن يزيد ، وميادة أمه . شاعر إسلامى أدرك أيام بنى العباس ، جيد الغزل ، ونمطه نمط الأعراب الفصحاء ، ولكنّ فى بعضه سقطا ، ووقع بينه وبين الحكم الحضرى هجاء .

(٤) الآية ٧٠ من سورة الأنعام .

« فما تستطيعون صرفا ولا نصرا »(١)

و(يقولون لايعرف هرّا من برّ) قال ابن الاعرابى : الهر دعاء الغنم والبر سوقها وقال غيره : هِرّ من هَرَرته أى كرهته يقال هَرّ فلان الكأس إذا كرهها يريد مايعرف من يكرهه ممن يبره.

(القوم فى هياط ومياط) الهياط الصياح والمياط الدفاع والميط الدفع ومنه اماطة الأذى عن الطريق

و(قولهم كيف السامة والعامة) السامة الخاصة

و (يقولون حياك الله وبياك) حياك الله ملكك الله والتحية الملك ومنه التحيات لله يراد الملك لله . قال عمرو بن معديكرب :

أسير بها الى النعمان حتى أنيخ على تحيته بجند (٢)

يعنى الملك ويقال بياك اعتمدك بالملك والخير . قال الشاعر

باتت تبيا حوضها عكوفا مثل الصفوف لاقت الصفوفا(٣)

أى تعتمد حوضها . وأنشد ابن الأعرابى :

منا يزيد وأبو محيـــاه وعسعس نعم الفتى تبياه(٤)

---

(١) الآية ١٩ من سورة الفرقان . وقيل : الصرف الفريضة والعدل للنافلة . وقيل : الفريضة هى العدل والنافلة الصرف .

(٢) وعمرو بن معد يكرب أحد الفرسان المعدودين فى الجاهلية والإسلام ، وأحد الشعراء الذين فاخروا بواقع حالهم ، وأكثر شعره فى الحماسة والوقائع والفتوح .

(٣) تبيا : مضارع محذوف التاء . يصف الإبل وهى تمشى إلى الحوض لتشرب ، كصفوف الناس فى مثل هذا الأمر . والبيت لأبى محمد الفقعسى.

(٤) البيت لرويشد الاسدى . يفخر بثلاثة من قومه : يزيد ، وأبى محياه ، وعسعس . والفعل « تبيا » مضارع محذوف التاء .

أى تعتمده قال ابن الاعرابى بياك جاءبك وروى فى بياك أضحكك وجاء هذا فى حديث يروى فى قصة آدم النبى عليه السلام

وقولهم (هو لك حل وبل) قال الأصمعى : بل مباح بلغة حمير قال : وأخبرنى بذلك المعتمر بن سليمان

(ما به حبض ولا نبض) النبض التحرك ولم يعرف الأصمعى الحبض(١)

(ماعنده خير ولا مير) المير مصدر مارهم يميرهم ميرا من الميرة(٢)

(ماله سبد ولا لبد) السبد الشعر والوبر يعنى الإبل والمعز واللبد الصوف يعنى الغنم

(ما يعرف قبيلا من دبير) القبيل ما أقبلت به المرأة من غزلها حين تفتله والدبير ما أدبرت به وقال الأصمعى أصله من الإقبالة والإدبارة وهو شق فى الأذن ثم يفتل ذلك فاذا أقبل به فهو الاقبالة وإذا أدبر به فهو الإدبارة . والجلدة المعلقة فى الأذن هى الاقبالة والادبارة .

و (هم بين حاذف وقاذف) الحاذف بالعصا والقاذف بالحجر.

و (هو جائع نائع) قال بعضهم نائع إتباع . وقال بعضهم : نائع عطشان(٣) وأنشد :

---

(١) فى القاموس الحبض (محركة) : التحرك والصوت واضطراب العرق أشد من النبض والقوة وبقية الحياة : وفى لسان العرب (يقال : مابه حبض ولا نبض أى حراك ، ولا يستعمل إلا فى الجحد) . ولكن الزمخشرى أورد فى أساس البلاغة (كتب شبة بن عقال إلى الفرزدق : إن كان بك حبض أو نبض من شعر فإن بنى جعفر قد مزقوا أباك) .

(٢) الميرة (بالياء) : جلب الطعام .

(٣) قوله « نائع إتباع » أى من قبيل الإتباع ، وهو ذكر كلمة على وزان الكلمة السابقة غالبا تفيد تأكيد معنى الاولى كقولهم : حسن بسن أى حسن بالغ الحسن ، وعفريت نفريت ، وشيطان ليطان . وقوله : « نائع عطشان » أى نائع بمعنى عطشان .

لعمر بنى شهاب ماأقاموا * صدور الخيل والأسل النياعا(١)

يعنى الرماح العطاش

و(ماذقت عنده عبكة ولا لبكة) العبكة الحبة من السويق واللبكة القطعة من الثريد .

(ماله ثاغية ولا راغية) الثاغية الشاة والراغية الناقة

ويقولون : (لايدالس ولايؤالس) يدالس من الدلس وهو الظلمة أى لايخادعك ولا يخفى عنك الشيء فكأنه لا يأتيك به فى الظلام ، ومنه يقال: دلس على كذا وكذا . ويؤالس من الألس وهو الخيانة

وقولهم (فلان يداجى فلانا) مأخوذ من الدجية وهى الظلمة أى يسائره بالعداوة ويخفيها عنه

﴿ ما يستعمل من الدعاء فى الكلام ﴾

يقال : (أرغم الله أنفه) أى ألزقه بالرغام وهو التراب ، ثم يقال : على رغمك وعلى رغم أنفك وإن رغم أنفك .

ويقولون : (قمقم الله عصبه) أى جمعه وقبضه ومنه قيل للبحر قمقام لأنه مجتمع الماء .

ويقال : (استأصل الله شأفته) الشأفة قرحة تخرج بالقدم فتكوى

---

(١) وبعده :

ولكنى كرمت بفضل قومى * حزت مكارما وحويت باعا

وذلك قملنا فى كل حى * وننتجع الأقاصى انتجاعا

والشعر لدريد بن الصمة من أشراف جشم وشعرائها وشجعانها ، أدرك عصر النبوة ولكنه لم يسلم ، وقتل يوم حنين .

فتذهب . يقال : شأفت رجله شأفا . يقول أذهبك الله كما أذهب ذاك .

(أسكت الله نأمته) مهموزة مخففة الميم ، وهي من النئيم وهو الصوت الضعيف . ويقال نامته بالتشديد غير مهموز أي ما ينم عليه من حركته .

ويقال (سخم الله وجهه) أي سوده ، من السُّخام . وهو سواد القدر .

(أباد الله خضراءهم) أي سوادهم ومعظمهم ، ولذلك قيل للكتيبة خضراء . قال الأصمعي : لا يقال أباد الله خضراءهم ، ولكن يقال : أباد الله غضراءهم أي خيرهم وغضارتهم . والغضراء طينة خضراء حرة علكة(١) يقال : أنبط بئره في غضراء .

(بالرفاء والبنين) يدعى بذلك للمتزوج . والرفاء الالتحام والاتفاق ومنه أخذ رفء الثوب ويقال : بالرفاء من رفوت الرجل إذا سكنته قال الهذلي :

رفوني وقالوا : ياخويلد لا ترع   فقلت - وأنكرت الوجوه - هم هم(٢)

---

(١) العلكة من الأراضي : القريبة الماء .

(٢) والهذلي صاحب البيت هو أبو خراش خويلد بن مرة ، شاعر مخضرم ، أسلم ولكن شعره لم يتأثر كثيرا بالإسلام لمقامه في البادية . ويعد أول شاعر مدح من لا يعرفه ، وقصة ذلك أن أخاه عروة وابنه خراشا وقعا في أسر بني رزام وبني بلال ، فاختلفوا في أمرهما ، وتفرد الأولون بعروة فقتلوه ، وتلبث الآخرون في شأن خراش ويسر له أحدهم الهرب في ردائه ، حتى جاء أباه وقص عليه ماحدث ، وأنشأ الهذلي يقول :

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا   خراش وبعض الشر أهون من بعض
فو الله ما أنسى قتيلا رزئته   بجانب قوسى ما مشيت على الأرض
على أنها تعفو الكلومُ وإنما   نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضى
ولم أدر من ألقى عليه رداءه   على أنه قد سل عن ماجد محض =

ويقال : (من اغتاب خرق ومن استغفر رفأ) .

وقولهم (مرحبا) أى أتيت رحبا أى سعة (وأهلا) أى أتيت أهلا لا غرباء فأنس ولا تستوحش (وسهلا) أى أتيت سهلا لا حزنا وهو فى مذهب الدعاء كما تقول : لقيت خيراً .

﴿ تأويل كلام من كلام الناس مستعمل ﴾

يقولون (حلب فلان الدهر أشطره) أى مرت عليه صروفه من خيره وشره . وأصله من أخلاف الناقة . ولها شطران : قادمان وآخران فكل خلفين شطر .

ويقولون (ما بفلان طِرق) أى ما به قوة وأصل الطرق الشحم فاستعير لمكان القوة لأن القوة أكثر ما تكون عنده .

ويقولون : (ادفعه إليه برمته) وأصله أن رجلا دفع إليه رجل بعيراً بحبل فى عنقه . والرمة الحبل البالى(١) فقيل ذلك لكل من دفع شيئاً بجملته لم يحتبس منه شيئاً . يقول : ادفعه إليه برمته أى كله . وهذا المعنى أراده الأعشى فى قوله للخمار :

= وسلك أبو نواس مسلكه فى قصيدته :

ودار ندامى عطلوها وأدلجوا ... بها أثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى ... وأضغاث ريحان جنى ويابس
حبست بها صحبي فجددت عهدهم ... وإنى على أمثال تلك لحابس
ولم أدر من هم غير ما شهدت لهم ... بشرقى ساباط الديار البسابس

(١) وبه كنى ذو الرمة الشاعر الإسلامى ، وذلك أنه استقى صاحبته مية ، فسقته وهى تقول له : اشرب ياذا الرمة ـ وكانت قد رأت على كتفه «رمة» يشد بها الإناء .

فقلت له هـــذه هاتها بأدماء في حبل مقتادها(١)

أي بعني هذه الخمر بناقة برمتها .

ويقولون : (فلان نسيج وحدِه) وأصله أن الثوب الرفيع النفيس لا ينسج على منوال غيره وإذا لم يكن نفيساً عمل على منواله سدى عدة أثواب فقيل ذلك لكل كريم من الرجال .

ويقولون لمن رفع صوته: (قد رفع عقيرته) وأصله أن رجلا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى وصرخ بأعلى صوته فقيل لكل رافع صوته قد رفع عقيرته .

والعقيرة الساق المقطوعة .

ويقولون : (هو ابن عمي لحًّا) أي لاصق النسب . من قولهم : لححتْ عينه إذا التصقت ويقولون في النكرة (هو ابن عم لح) .

ويقولون : (برح الخفاء) أي انكشف الأمر وذهب السر . وبرح في معنى زال . ويقال صار في البراح وهو المتسع من الأرض .

ويقولون : (الناس أخياف) أي مختلفون(٢) مأخوذ من الخَيَف وهو أن تكون إحدى العينين من الفرس سوداء والأخرى زرقاء .

ويقولون : (هو ابن بجدتها) يقال عنده بجدة ذلك أي علم ذلك وهو عالم ببجدة أمرك أي بدِخلته .

(١) الأدماء : الناقة البيضاء ذات الأشفار السود . ومقتادها : عبدها الذى يقودها . وسبق القول ص ١٨ بأنه شاعر الخمرة والصبوة في الجاهلية .

(٢) وعن بعض الأعراب : الناس أخياف وشتى في الشيم . ويقول ابن زيدون :

وبنو الأيام أخيا . ف : سراة ، وخساس

ويقال : (غضب واستشاط) أى احتد . وهو من شاط يشيط إذا احترق كأنه احترق أى التهب فى غضبه . قال الأصمعى : هو من قولهم ناقة مِشياط وهى التى يظهر فيها السمن سريعاً .

ويقولون : (كاتدين تدان) أى كما تفعل يفعل بك وكما تجازِى تجازَى وهو من قولهم : دنته بما صنع أى جازيته(١) .

ويقولون: (عدا فلان طوره) أى جاوز مقداره.وهو من أطوار الدار وهو ما كان ممتداً معها من الفناء . ومنه يقال أيضاً : لا أطور به أى لا أقرب فناءه .

ويقولون : (هو فى أمر لا ينادَى وليده) نرى أن أصله شدة أصابتهم حتى كانت المرأة تنسى وليدها وتذهل عنه فلا تناديه ، ثم صار مثلا فى كل شدة . وقال أبو عبيدة : هو أمر عظيم لا ينادى فيه الصغار ، وإنما ينادى فيه الجلة الكبار . وقال أبو العميثل الأعرابى : الصبيان إذا رأوا شيئاً عجيباً تحشدوا له مثل القرّاد والحاوى فلا ينادون ولكن يتركون يفرحون والمعنى أنهم فى أمر عجيب وقال غير هؤلاء : يقال هذا فى موضع الكثرة والسعة أى متى أهوى الوليد بيده إلى شىء لم يزجر عنه وذلك لكثرة الشىء عندهم . ونحو منه قولهم : (هم فى خير لا يُطَيَّر غرابه) يقول : يقع الغراب فلا ينفر لكثرة ما عندهم .

ويقولون : (هو جلف) أى جاف ، وأصله من أجلاف الشاه وهى المسلوخة بلا رأس ولا قوائم ولا بطن .

---

(١) وقال الفند الزمانى فى بنى ذهل :

فلما صرح الشر فأمسى وهو غرثان
ولم يبق سوى العدوا ن دناهم كما دانوا

(والغرثان : الجوعان . والشر غرثان على سبيل التشبيه) .

ويقولون : (لكل ساقطة لاقطة) أى لكل نادرة من الكلام من يحملها ويشيعها .

وقولهم : (أسود مثل حلك الغراب) قال الأصمعى: هو سواده وقال غيره : هو أسود مثل حنك الغراب وقال يعنى منقاره .

وقولهم : (ليت شعرى) وهو من شعرت شعرة : قال سيبويه : أصله فعلة مثل الدربة والفطنة فحذفت الهاء . والشاعر مأخوذ منه(١) .

وقولهم : (لاجرم) قال الفراء هى بمنزلة لابد ولا محالة ثم كثرت فى الكلام حتى صارت كقولك : حقا. وأصله من جرمت الشىء أى كسبته قال الشاعر :

ولقد طعنت أبا عيينة طعنة   جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا(٢)

---

(١) أى أن منشىء الشعر يسمى « الشاعر » لأنه يفطن لما خفى على غيره . والخبر فى عبارة « ليت شعرى » ملتزم حذفه عند الأكثرين مردفا باستفهام كقول الحماسى :

ليت شعرى ضلة .·. أى شىء قتلك

وقول أبى الأسود الدؤلى :

ليت شعرى من خليلى ما الذى   غاله فى الحب حتى ودعه

وقوله أبى زبيد الطائى :

ليت شعرى - وأين منى ليت   إن ليتا وإن لوا عناء -
أى ساع سعى ليقطع شربى   حين لاحت للصابح الجوزاء

(٢) وقبل هذا البيت :

يا كرز إنك قد فتكت بفارس   بطل إذا هاب الكماة وجببوا

(جببوا : نفروا - أو فروا) يخاطب كرزا العقيلى وكان طعن أبا عيينة حصن بن حذيفة بن بدر الغزارى يوم الحاجر . وهذا الشعر منسوب لأبى أسماء =

أى كسبت لأنفسها الغضب . قال : وليس قول من قال : (حق لفزازة الغضب) بشىء .

وقولهم : (بنى فلان على أهله) أصله أنه كان من يريد الدخول منهم على أهله ضرب عليها قبة فقيل لكل داخل بأهله : بان .

وقولهم : (بيننا وبينه مسافة) أصله من السَّوف وهو الشم ، وكان الدليل ربما أخذ التراب فشمه ليعلم أعلى قصد هو أم جور ، ثم كثر ذلك حتى سموا البعد مسافة ، قال رؤبة :

* إذا الدليل استاف أخلاق الطرق * أى شمها(١) .

= ابن الضريبة ، وقيل : بل هو لعطية بن عفيف . وفى البيت كلام كثير أورده البغدادى فى خزانة الأدب - الشاهد ٨٥٠ - وخلاصته أن بعض النحاة اعتبر الفعل (جرم) لازما بمعنى حق ، وفزارة - مرفوعا - فاعله ، وأن يغضبوا بدل اشتمال . وبعض النحاة يرى الفعل متعديا لمفعولين - كتعدى كسب المرادف له - وعلى هذا يكون فاعله ضميراً يعود على الطعنة ، وفزارة مفعوله الأول ، وأن يغضبوا مفعوله الثانى .

(١) وأخلاق الطرق : الدوارس منها واحدها خلق بفتحتين، شبهها بالأخلاق من الثياب لأن الاستدلال بشم التراب إنما يكون فى الطرق القديمة التى كثر فيها المشى فامتلأت برائحة الأرواث والأبوال . وهذا البيت من أرجوزة طويلة لرؤبة بن العجاج (تراجعها فى خزانة الأدب للبغدادى - الشاهد الخامس ، وفى شواهد العينى أوائل الكتاب) .

ورؤبة أبو الجحاف بن العجاج ، وكلا الأب والابن راجز مجيد طويل النفس ، والابن أرجز ، ويجمع رجزه وحشى اللغة وغريبها ، أقام بالبصرة أيام الأمويين ، ولحق الدولة العباسية كبيرا ومدح المنصور وأبا مسلم ، ثم خاف الفتن فخرج إلى البادية . وتوفى سنة ١٤٥ هـ .

وقولهم : (للنساء ظعائن) وأصل الظعائن الهوادج وكن يكن فيها فقيل للمرأة ظعينة . قال أبو زيد ولا يقال ظعن ولا حمول إلا للأبل التى عليها الهوادج كان فيها نساء أو لم يكن .

﴿ فروق فى خلق الإنسان ﴾

ظاهر جلد الإنسان من رأسه وسائر جسده (البشرة) و باطنه (الأدمة) والعرب تقول فلان مُؤدَم مبشر أى قد جمع لين الأدمة وخشونة البشرة(١) وشخص الإنسان إذا كان قاعداً أو نائماً (جثة) فإذا كان قائماً فهو (قامة).

و (الوفْـرة) الشعرة إلى شحمة الأذن فإذا ألمت بالمنكب فهى لمة . و (الأنزع) الذى انحسر الشعر عن جانبى جبهته . فإذا ازداد قليلا فهو (أجلح) فإذا بلغ النصف أو نحوه فهو (أجلى) ثم (أجله) و (الأفرع) التام الشعر الذى لم يذهب منه شىء — كان رسول الله ﷺ أفرع — وإذا سال الشعر من الرأس حتى يغطى الجبهة والوجه فذلك (الغمَم) يقال رجل أغم الوجه وكذلك إن سال فى القفا يقال أغم القفا. وذلك مما يذم به ، قال الشاعر وهو هدبة بن الخشرم :

فلا تنكحى إن فرق الدهر بيننا ... أغم القفا والوجه ليس بأنزعا(٢)

---

(١) وقد تطلق الأدمة على ظاهر الجلد الذى عليه الشعر وعلى ما ظهر من جلدة الرأس (عن القاموس) . وقولهم فلان مؤدم مبشر كناية عن حذقه وتجربته .

(٢) وهدبة شاعر فصيح راوية . روى للحطيئة ، وروى الحطيئة لكعب ابن زهير وأبيه ، وروى عن هدبة جميل بثينة وكثير ، وكان لهدبة ثلاثة إخوة كلهم شاعر ، وأمه كانت شاعرة أيضا . رووا أنه وزيادة بن زيد اصطحبا فى رحلة من الشام يتعاقبان سوق الإبل ، ومع هدبة فاطمة أخته ، فرجز زيادة بها ، وحنق هدبة لهذا ، وتربص لزيادة حتى قتله ، ثم اقتيد إلى سعيد بن العاص والى المدينة ، وحمله سعيد إلى معاوية. فقضى بحبسه حتى يبلغ ابن القتيل فيقيد =

ويقال رجل (ملهوز) إذا بدا الشيب فى رأسه ثم هو (أشمط) إذا اختلط السواد والبياض ثم هو (أشيب) .

و (القرن) فى الحاجبين أن يطولا حتى يلتقى طرفاهما . و (البلج) أن ينقطعا حتى يكون ما بينهما نقياً من الشعر ، والعرب تستحبه وتكره القرن و (الزجج) طول الحاجبين ودقتهما وسبوغهما إلى مؤخر العينين و (المقلة) شحمة العين التى تجمع السواد والبياض . والسواد الأعظم هو (الحدقة) والأصغر هو (الناظر) وفيه إنسان العين وإنما الناظر كالمرآة إذا استقبلتها رأيت شخصك فيها والذى تراه فى الناظر هو شخصك . و (المأق والمؤق) واحد وهو طرفها الذى يلى الأنف و(اللحاظ) مؤخرها الذى يلى الصدغ قال أبو عبيدة : ذنابة العين مؤخرها و (الخوص) صغر العين وغؤورها فإن كان فى مؤخرها ضيق فهو (حوص) وبه سمى الأحوص و (النجل) سعتها وعظم مقلتها و (الخزر) أن يكون الإنسان كأنه ينظر بمؤخرها و (الشوس) أن ينظر بإحدى عينيه ويميل

= منه ، وبعد ثلاث سنوات ذهب الابن إلى الوالى يطالب دم أبيه، فأخرج الوالى إليه هدية ، ونظر هذا فوجد امرأته وكانت من أجمل النساء ، فقال لها :

أقلى على اللوم يا أم بوزعا ... ولا تعجبى مما أصاب فأوجعا
ولا تنكحى إن فرق الدهر بيننا ... أغم القفا والوجه ليس بأنزعا
كليلا سوى ما كان من حد ضرسه ... أعيبد مبطان العشيات أروعا
ضروباً بلحييه على عظم زوره ... إذا الناس هشوا للفعال تقنعا
وحلى بذى أكرومة وحمية ... وصبر إذا ما الدهر عض فأسرعا

فالت زوجه إلى جزار ، وأخذت شفرته ، فجدعت به أنفها وقطعت شفتيها ، وجاءته تدمى وتقول : أتخاف أن يكون بعد هذا نكاح قال : الآن طاب الموت .

وجهه فى شق العين التى ينظر بها .

و (الشمَم) فى الأنف ارتفاع القصبة واستواء أعلاها وإشراف فى الأرنبة . و (القنا) طول الأنف ودقة أرنبته وحدب فى وسطه و (عذَبة) اللسان طرفه و (عكدته) أصله و (الصُرَدان) العرقان اللذان يستبطنانه و (الشدَق) سعة الشدقين و (الجيَد) طول العنق و (التلَع) إشرافه و (الهنع) تطامنه و (الصعر) ميله و (الغلَب) غلظه و (البتَع) شدته .

﴿ فروق فى الأصوات ﴾

(أزمل) كل شىء صوته و (الجرس) صوت حركة الإنسان و (الركز) الصوت الخفى وكذلك (الهمس) و (الخرير) صوت الماء و (الغرغرة) صوت القدر وكذلك (الهزة) و (الوسواس) صوت الحلى و (الشخير) من الفم و (النخير) من المنخرين و (الكرير) من الصدر . وقال الأعشى:

فنفسى فداؤك يوم النزال   إذا كان دعوى الرجال الكريرا

وهو صوت المختنق . وقال أبو زيد : الكرير الحشرجة عند الموت . ويقال (هجهجت) بالسبع إذا صحت به وزجرته ولا يقال ذلك لغير السبع و (شايعت) بالأبل و (نعقت) بالغنم و (أشليت) الكلب دعوته و (دجدجت) بالدجاجة و (سأسأت) بالحمار و (جاجأت) بالأبل دعوتها للشرب و (هأهأت) بها للعلف ويقال : الفرس (يصهل) و (يحمحم) إذا طلب العلف و (الخضيعة والوقيب) صوت بطنه . قال أبو زيد وأبو عبيدة : هو تقلقل الجردان فى القنب و (البغل يشحج) و (الحمار يسحل وينهق) و (الجمل يرغو ويهدر) و (الناقة تئط وتحن) و (الثور يخور ويجأر) و (اليعار) للمعز و (الثؤاج) للضأن والتيس (ينب ويهب) إذا

أراد السفاد . و الأسد (يزأر و ينهت وينئم) و (الزمجرة) صوت صدره و الذئب (يعوى) و (يتضور) إذا جاع والثعلب (يضبح) والكلب (ينبح ويهر) والسنور (تهر وتموء وتأمو) والأفعى (تفح بفيها وتكش بجلدها) قال الشاعر :

[كأن صوت شخبها المرفض]

كشيش أفعى أجمعت لعض

فهى تحك بعضها ببعض (١)

والحية (تنضنض) ويقال النضنضة تحريك لسانها . وابن آوى (يعوى) والغراب (ينغق) بالغين معجمة(٢) و (ينعب) والديك (يزقو ويسقع) والدجاجة (تنق) و (تنقض) إذا أرادت البيض . والنسر (يصفر) والحمام (يهدر ويهدل) والمكاء (يزقو ويغرد) والقرد (يضحك) والنعام (يعارّ عرارا) يقال ذلك فى الظليم والانثى (تزْمر زماراً) والخنزير (يقبع) والظبي (ينزب نزيبا) والأرنب (تضغب ضغيبا) والعقرب (تنق وتصىء) ويقال: صأى الفرخ والخنزير والفأرة واليربوع يصىء صَئيا . والضفادع (تنق وتنقض) وكذلك الفراريج . والجن (تعزف) .

﴿ معرفة فى الطعام والشراب ﴾

طعام العرس (الوليمة) وطعام البناء(٣) (الوكيرة) وطعام الولادة (الخُرْس) وما تطعمه النفساء نفسها (خَرْسة) وطعام الختان (إعذار)

---

(١) يصف ناقة أو شاة يحلبها الحالب . وشخبها : اللبن الخارج من ضرعها عند الحلب . المرفض : المتفرق . شبه صوت الشخب بصوت كشيش الافعى عند التهيؤ للعض .

(٢) و ينعق (بالعين المهملة) مثله .

(٣) البناء : الزفاف .

وطعام القادم من سفره (نقيعة) وكل طعام صنع لدعوة (مأدُبة ومأدَبة) جميعاً ويقال : فلان يدعو (النقَرى) إذا خص وفلان يدعو (الجفَلى والأجفلى) إذا عم قال طرفة :

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى   لا ترى الآدب فينا ينتقر(١)

ويقال للداخل على القوم وهم يطعمون ولم يدع (الوارش) وللداخل على القوم وهم يشربون ولم يدع (الواغِل) واسم ذلك الشراب الوغل . (والضَّيْفن) الذى يجىء مع الضيف ولم يدع (والأرشَم) هو الذى يتشمم الطعام ويحرص عليه قال البعيث :

[لقى حملته أمُّه وهى ضعيفةٌ]   فجاءت بيتنٍ للضيافة أرشما(٢)

---

(١) المشتاة : زمن الشتاء وخصه بالذكر لأنه زمن الجدب والقحط بعامة . والجفلى ـ كما ذكر ـ: الدعوة العامة ، والنقرى : الدعوة الخاصة ، وكلاهما يعرب نائبا عن المفعول المطلق فى مثل قوله : ندعو الجفلى وقولك : دعوت النقرى .

والشاعر هو طرفة بن العبد : أحد أصحاب المعلقات ، وأصغرهم سنا إذ اخترم فى سن العشرين ، وعلى الرغم من قصر عمره جاد شعره ، وجاء أسلوبه فخما يشوبه التعقيد أحيانا ويمتلىء بالغريب حتى اطمأن اللغويون إلى الاستشهاد بشعره ، وتنوعت أغراضه وعلى رأسها الفخر والحديث عن النفس وهجاء من ينكرونه وينكرون عليه . وتمتاز معلقته بوصف الناقة والبادية وصفا دقيقا ومبسوطا .

(٢) لقى : ملقى أى مطروح . يتن : الجنين تخرج رجلاه من الرحم قبل رأسه عند ولادته وهو مما يتشاءم منه .

وهذا من هجاء البعيث ـ واسمه خداش بن بشر ـ لجرير ، وكان التهاجى بينهما هو السبب فى اندلاع التهاجى بين جرير والفرزدق، ذلك أن البعيث من =

﴿ الأشربة ﴾

الماء (الفرات) العذب و (الأجاج) الملح ، يقال ماء ملح ولا يقال مالح قال الله عز وجل: « هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج »(١) و (الشريب) الماء الذى فيه عذوبة وهو يشرب على ما فيه و (الشرُوب) دونه فى العذوبة وليس يشرب الاعند الضرورة . والماء (النمير) النامى فى الجسد وإن كان غير عذب (والقهوة) الخمر سميت بذلك لأنها تُقهِى أى تذهب بشهوة الطعام . قال الكسائى : قد أقهى الرجل إذا قل طعمه و (الشمول) لأنها تشتمل على عقل صاحبها و (العُقار) لأنها عاقرت الدّن أى لازمته ، ويقال أخذ من عُقر الحوض وهو مقام الشاربة و (الخندريس) لقدمها ومنه حنطة خندريس. قال الأصمعى أحسبه بالرومية وكذلك (الإسفنط) و (النبيذ) لأنه نبذ أى ترك حتى أدرك و (البِتع) نبيذ العسل وحده وهو يتخذ بمصر و(الجِعَة) نبيذ الشعير و (المِزْر

= بنى مجاشع رهط الفرزدق ، فلما أحس الرهط أن جريرا يغلب على شاعرهم البعيث وأن جريرا أخش بنسائهم اضطروا الفرزدق إلى الدخول بينهما ، ففعل كارها ، وكان أول أمره يدفع عن رهطه دون أن يشتم جريرا ولا قومه ، ولكن جريرا استدرجه وصاوله .

(١) الآية ١٢ من سورة فاطر .

هذا ولم ينكر بعض اللغويين « مالح » وحمله بعض على صيغة النسب مثل تامر ولابن ودارع أى صاحب ملح أو تمر أو لبن أودرع . وقال أستاذنا محي الدين : « ولو خص ملح بما كانت الملوحة أصلا فيه كالبحر ، ومالح بما تطرأ عليه كالماء العذب تأخذه فى قدح وتضع فيه الملح - لكان وجهاً . وعليه يكون الأول صفة مشبهة والثانى اسم فاعل » .

والسُّكُركة) من الذرة وهو شراب الحبشة و (الطِّلاء) الخمر . ومنهم من يجعله ماطبخ بالنار حتى ذهب ثلثاه وبقى ثلثه شبه بطلاء الإبل وهو القطران فى ثخنه وسواده والعلماء بلغة العرب يجعلون الطلاء الخمر بعينها ويحتجون بقول عبيد :

(هى الخمر تُكنى الطلاء ، كما الذئب يُكنى أبا جعدة)(١)

﴿ باب معرفة اللبن ﴾

اللبن (الصريف) الحار منه حين يحلب فاذا سكنت رغوته فهو (الصريح) و (المحض) الخالص الذى لم يخالطه الماء حلوا كان أو حامضاً فإذا أخذ شيئاً من التغير فهو (خامط) فاذا حذا اللسان فهو (قارص) فإذا خثر فهو (رائب) فاذا اشتدت حموضته فهو (حازر) و (المذيق) المخلوط بالماء ومنه يقال : فلان يَمْذُق الود إذا لم يخلصه و (الدُّواية) ما ركب اللبن كأنه جلد .

---

(١) عبارة قالها عبيد بن الأبرص للنعمان بن المنذر حين قدم عليه فى يوم بؤسه . واعتبرها الباحثون بيتا من الشعر ووجدوه مختل الوزن ، وأجهدوا أنفسهم ـ دون ما داع ـ فى تقويمه وعياره بالعروض .

وعبيد نظم الشعر كبيرا ، واشتهر بقصيدته البائية :

أقفر من أهله ملحوب　　فالقطبيات فالذنوب

ويعدها بعضهم من المعلقات ويعدها أبو زيد القرشى صاحب جمهرة أشعار العرب من المجمهرات ، وتعتبر أجود شعره ، وكثير من أبياتها يجرى فى الحكمة والاعتبار ، وهى قصيدة من خمسة وأربعين بيتا من مجزوء البسيط فيها من عيوب الوزن (التخلع) وهو الإفراط فى الزحاف (ارجع إلى كتابنا ـ اتجاهات النقد الأدبى العربى ـ ص ١٢٩) .

﴿ الأسماء المتقاربة فى اللفظ والمعنى ﴾

(النضخ) أكثر من النضح ولا يقال من النضخ فعلت(١) .

(والحزْم) من الأرض أرفع من الحزْن(٢) .

و (القبْض) بجميع الكف و (القبْص) بأطراف الأصابع وقرأ الحسن « فقبصت قبصة من أثر الرسول »(٣) .

و (الخضْم) بالفم كله و (القضم) بأطراف الأسنان : قال أبو ذر — رحمه الله — تخضمون ونقضم والموعد الله(٤) .

و (الخَصِر) الذى يجد البرد و (الخَرِص) الذى يجد البرد والجوع

و(الرِّجز) العذاب و (الرِّجس) النتن .

و (النار الخامدة) التى قد سكن لهبها ولم يطفأ جمرها و (الهامدة) التى طفئت وذهبت ألبتة و (الكابية) التى غطاها الرماد .

---

(١) النضح (بالحاء)البل بالماء والرش والعرق والرشح، والنضخ (بالخاء) أبلغ من النضح وأكثر منه . وتبع المصنف الأصمعى وأبا عبيد فى عدم استعمال الفعل منه . وفى المصباح المنير للفيومى (٧٧٠ هـ) : « نضخت الثوب نضخا من بابى ضرب ونفع إذا بللته أكثر من النضح » ، وفى القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزابادى (٨١٦ هـ) : « نضخه كمنعه رشه أو كنضحه أو دونه ، والماءُ اشتد فورانه من ينبوعه ، أو ما كان منه من سفل إلى علو . والنبلَ فى العدو فرّقها » .

(٢) وكلاهما : ماغلظ من الأرض . والحزم أرفع أى أعلى .

(٣) الآية ٩٦ من سورة طه .

(٤) وفى رواية : « اخضموا فسنقضم » وأخرى « تأكلون خضما ونأكل قضما » ـ يكنى بالخضم عن الإقبال على الدنيا وبالقضم عن الزهد فيها .

﴿ نوادر ﴾

(التقريظ) مدح الرجل حيا (والتأبين) مدحه ميتا .

(غضبت لفلان) إذا كان حيا (وغضبت به) إذا كان ميتاً .

(استوبلتُ) المدينة إذا لم توافقك فى بدنك وإن أحببتها.(واجتويتها) إذا كرهتها وإن كانت موافقة لك فى بدنك .

كل شيء من قبل الزوج مثل الأخ والأب فهم (الأحماء) واحدهم حما مثل قفا وحموه مثل أبوه وحمء مهموز ساكن الميم وحمٌ محذوف اللام مثل أب وحماة المرأة أم زوجها لا لغة فيها غير هذه . وكل شيء من قبل المرأة فهم (الأختان) . و(الصهر) يجمع هذا كله .

و (الخِباء) من صوف ووبر ولا يكون من الشعر . و (الطراف) من الأدم .

(الجمع) المجتمعون و (الجُمّاع) المتفرقون قال أبو قيس بن الأسلت :

* من بين جمع غير جماع(١) *

---

(١) وأبو قيس هو عامر بن جشم من الأوس. أسندوا إليه حروبهم وجعلوه رئيسا عليهم فى حرب يوم بعاث فقام فيها خير قيام ، وعده صاحب الجمهرة من أصحاب المذهبات. وشاهد المصنف من شعر له حماسى يقول فيه :

نذودهم عنا بمستنة ... ذات عرانين ودُفّاع
كأنهم أسد لدى أشبل ... ينهتن فى غيل وأجزاع
حتى تجلت ولنا غاية ... من بين جمع غير جماع

(نذودهم : ندفعهم . مستنة : كتيبة ماضية فى طريقها . ذات عرانين ودفاع : ذات قادة وجند ، والعرانين الأنوف شبه بها القواد والدفاع المدافعون واحدة =

﴿ تسمية المتضادين باسم واحد ﴾(١)

(الجون) الأسود وهو الأبيض قال الشاعر : * يبادر الجونة أن تغيبا * يعني الشمس(٢). و (الصريم) الصبح و (الصريم) الليل. و(السدفة) الظلمة و (السدفة) الضوء وبعضهم يجعل السدفة اختلاط الظلمة والضوء كوقت ما بين طلوع الفجر إلى الإسفار . و (الجلل) الشيء الصغير

= دافع . أشبل : أولاد الأسود ووجودها بجانب آبائها يحمس الآباء لحمايتها . ينهتن : يزأرن ويصوتن . غيل : أجمة . أجزاع : معاطف الأدوية) .

(١) التضاد صنف من المشترك تباين مفهوماه واختلف معنياه اختلافا يستحيل معه اجتماعها في الصدق على شيء واحد . وغالبا ما يأتي من اختلاف الواضع فحي يضع اللفظ لمعنى ، وحي آخر يضع اللفظ عينه لما يضاده ويذيع الاستعمالان فيصير اللفظ دالا على المعنيين بالتداول مثل(سجد)معناه انتصب عند طيء وانحنى وتطامن إلى الأرض عند غيرهم .

وقد يأتي من اختلاف التعبير كالجون الأسود والأبيض، والأصل فيه السواد ، واذا اشتد بياض الشيء حتى يعشى البصر رئي كالأسود . وقد يأتي من تعدية الفعل مثل : رغبت الشيء طلبته ، ورغبت فيه أحببته ، ورغبت عنه كرهته .

(٢) في هذا الرجز خطأ كشفه محيي الدين : قال : هذا بيت من الرجز المشطور قائله الخطيم الضبابي في صفة فرس وأنشده المؤلف خطأ وصوابه :

يبادر الآثار أن تئوبا وحاجب الجونة أن يغيبا
كالذئب يتلو طمعا قريباً

يقول : هذا الفرس يسبق آثار الخيل التي أرسلت لترد الطرائد ، ويسبق حاجب الشمس مخافة أن يغيب قبل أن يدرك طريدته ، وشبهه بالذئب يسرع في عدوه لشيء يطمع فيه في موضع قريب منه .

(و الجلل) الشيء الكبير) . و (الناهل) العطشان و (الناهل) الريان قال النابغة(ينهل منها الأسل الناهل)(١) أي تروى منه الرماح العطاش . و(وراء) تكون قداما وتكون خلفا قال الله عز وجل : « وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً(٢) » ، وكذلك (فوق) يكون بمعنى دون قال الله عز وجل : « إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها(٣) » أي فما دونها هذا قول أبو عبيدة. وقال الفراء فما فوقها يعني الذباب والعنكبوت و(أسررت) الشيء أخفيته وأعلنته(٤) (طلعت) على القوم أقبلت حتى يروني وطلعت عنهم غبت حتى لا يروني (بعت) الشيء بعته واشتريته (وشريت) الشيء اشتريته وبعته .

﴿ من كتاب إقامة الهجاء ﴾

﴿ التاريخ والعدد ﴾

إذا أرادوا التاريخ قالوا للعشر وما دونها خلون وبقين فقالوا : لتسع

---

(١) أي يرتوى منها الأسل العطشان ، يصف طعنة ممدوحه . وتسمية الرماح بالأسل على التشبيه لان الأسل فى الأصل نبات دقيق الأغصان تتخذ منه الغرابيل ، وإسناد الرى والعطش إلى الأسل من باب الاستعارة . والنابغة هنا يستعمل المتضاد ، وفى بعض شعره يمدح بالشيء وضده كقوله للنعمان :

وانك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقوله له :

فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

(٢) الآية ٧٩ من سورة الكهف . وبالمعنيين قال المفسرون .

(٣) الآية ٢٦ من سورة البقرة .

(٤) أقول : والهمزة فى المعنى الأول للتعدية ، وفى المعنى الثانى للإزالة أى أزلت سره .

ليال بقين وثمانى ليال خلون لأنهم بينوه بجمع . وقالوا لما فوق العشرة خلت وبقيت لأنهم بينوه بواحد ، فقالوا : لإحدى عشرة ليلة خلت وثلاث عشرة ليلة بقيت . وإنما أرخت بالليالى دون الأيام لأن الليلة أول الشهر ، فلو أرخت باليوم دون الليلة لذهبتْ من الشهر ليلة .

﴿ الأسماء المؤنثة التى لا أعلام فيها للتأنيث ﴾

السماء ، والقوس ، والأرض ، والحَرب ، والذَّود من الإبل ، ودِرع الحديد (فأما درع المرأة وهو قميصها فمذكر) وعَروض الشعر . وأخذ فى عَروض تعجبنى أى فى ناحية ، والريح ، والرحم ، والغول ، والجحيم ، والنار ، والشمس ، والنعل ، والعصا ، والرحا ، والدار ، والضحا .

﴿ ما يذكر ويؤنث ﴾

(المُوسَى) قال الكسائى : هى فُعْلى وقال غيره : هو مُفْعَل من أوسيت رأسه أى حلقته . وهو مذكر إذا كان مُفعَلا ومؤنث إذا كان فُعلى . و (الدلو) الأغلب عليها التأنيث . و (الأضحى) جمع أضْحَاة وهى الذبيحة ، وقد تذكَّر يُذهب بها إلى اليوم . و (السكين والسبيل والطريق والسُّوق واللسان) من أنثه قال ألسن ومن ذكره قال ألسنة . و (العَسَل والعاتق والذراع والمَتن(١) والكراع(٢) . قال سيبويه : الذراع مؤنثة

---

(١) المتن الذى يذكر ويؤنث ما اكتنف الظهر وللظهر متنان يكتنفانه عن يمين وشمال . أما المتن بمعنى النكاح والضرب والذهاب فى الأرض والمد فكلها مذكر .

(٢) الكراع ـ وزان غراب ـ مستدق الساق من البقر والغنم وجمعه أكرع وأكارع . والعامة فى مصر تقول : (كوارع) كأنهم يجمعون الكارع ، والكارع كل خائض ماء شرب أم لم يشرب ، وربما سمى البقر كارعا من هذا المعنى .

وجمعها أذرع لا غير . و (الحال والقليب(١) والسلاح والصاع والإزار(٢) والسراويل(٣) والعُرْس والعُنُق والفِهر(٤) والسَّلم - وهو الصلح - والخمر والسلطان) .

﴿أوصاف المؤنث بغير هاء﴾

ما كان على فَعِيل نعتا للمؤنث وهو فى تأويل مفعول كان بغير هاء نحو كف خضيب ومِلحفة غسيل . وربما جاءت بالهاء يذهب بها مذهب النعوت نحو الذبيحة والنطيحة والفريسة وأكيلة السبع . يقال شاة ذبيح كما يقال ناقة كسير ، وتقول هذه ذبيحتك ، وذلك أنك لم ترد أن تخبر أنها قد ذبحت، ألا ترى أنك تقول هذا وهى حية ، وإنما هى بمنزلة ضحية ، وكذلك شاة رَمِىّ إذا رُميت ، وتقول بئس الرمية الأرنب إنما تريد بئس الشىء مما يرمى الأرنب فهذه بمنزلة الذبيحة ، وقالوا ملحفة جديد لأنها فى تأويل مجدودة أي مقطوعة حين قطعها الحائك يقال جددت الشىء أى قطعته . وأنشد :

---

(١) القليب : البئر أو العاديّة القديمة منها .

(٢) الإزار - بوزن كتاب - الملحفة ودثار البرد ونحوه ، فيسمى به اليوم : المعطف والعباءة .

(٣) السراويل : هـذا الذى يلبس فى الرجلين ، كلمة أعجمية أشبهت الكلام العربى وهى تصرف نكرة ومعرفة إلا إذا سميت بها أنثى . وبعض اللغويين يعتبرها جمع سروال وسروالة ، وينشد: (عليه من اللؤم سروالة) ولذا يمنع سراويل الصرف لأنها جمع ويحتج بقول ابن مقبل : (فتى فارسى فى سراويل رامح) والأوجه القول الأول أى اعتبارها مفردا ، وقد اشتقوا منها : سروله أى ألبسه السراويل فتسرول ، وقالوا : حمامة مسرولة أى فى رجليها ريش .

(٤) الفهر - بالكسر - الحجر قدر ما يدق به الجوز أو يملأ الكف .

أبى حُبِّى سليمى أن يبيدا　　وأمسى حبلها خلقاً جديدا

أى مقطوعاً . فإذا لم يجز فيه مفعول فهو بالهاء نحو مريضة وكبيرة وصغيرة وظريفة. وجاءت أشياء شاذة قالوا ناقة سديس(١) وريح خريق(٢) وكتيبة خصيف : ذات لونين(٣) .

وإن كان فعيل فى تأويل فاعل كان مؤنثه بالهاء نحو كريمة وعليمة ورحيمة وشريفة وعتيقة ـ فى الجمال ـ وسعيدة .

وإذا كان فعول فى تأويل فاعل كان بغير هاء نحو امرأة صبور وشكور وغدور وغفور وكفور وكنود .

وقد جاء حرف شاذ قالوا « هى عدوة الله » قال سيبويه : شبهوا عدوة بصديقة . وإذا كان فى تأويل مفعول بها جاءت بالهاء نحو الحمولة والركوبة والحلوبة : الواحد والجميع والمذكر والمؤنث فيه سواء ؛ تقول هذا الجمل ركوبتهم وأكولتهم .

وما كان على مفعيل فهو بغير هاء نحو امرأة معطير ومئشير من الأشر(٤) وفرس محضير(٥) وشذ حرف فقالوا امرأة مسكينة شبهوها بفقيرة .

وما كان على مفعال فهو بغير هاء نحو امرأة معطار ومجبال ـ فى الخلق ـ

---

(١) ناقة سديس : بلغت سن الثامنة .

(٢) ريح خريق : باردة شديدة هبابة ولينة سهلة ـ ضد ـ أو الراجعة المستمرة السير أو الطويلة الهبوب .

(٣) وفى بعض النسخ : كتيبة خصيف فيها سواد وبياض .

(٤) الأشر : المرح والنشاط وتحزيز الأسنان .

(٥) فرس محضير : ترتفع فى عدوها .

أى سمينة ومِتفال(١) وكذلك مِفْعل نحو امرأة مِرْجم(٢) .

وما كان على مُفْعِل مما لا يوصف به مذكر فهو بغير هاء ، نحو امرأة مرضع ومقرب وملبن ومشدن ومطفل(٣) لأنه لا يكون هذا فى المذكر فلما لم يخافوا لبسا حذفوا الهاء فإذا أرادوا الفعل قالوا مرضعة قال الله تعالى : «تذهل كل مرضعة عما أرضعت»(٤) وقال بعضهم : يقال امرأة مرضع إذا كان لها لبن رضاع ومرضعة إذا أرضعت ولدها .

وما كان على فاعل مما لا يكون للمذكر فيه حظ فهو بغير هاء.قالوا امرأة طالق وحامل وطامث.وقد جاءت أشياء على فاعل تكون للمذكر والمؤنث فلم يفرقوا بينهما فيها قالوا جمل ضامر وناقة ضامر ، ورجل عاشق وامرأة عاشق ، ورجل عاقر وامرأة عاقر ، ورجل عانس وامرأة عانس إذا طال مكثهما لا يزوجان ، ورأس ناصل من الخضاب ولحية ناصل(٥) وجمل نازع إلى وطنه وناقة نازع.فإذا أرادوا الفعل قالوا طالقة وحاملة قال الأعشى :

أيا جارتى بينى فإنك طالقه كذاك أمور الناس غاد وطارقه

وقد يأتى فاعل وصفاً للمؤنث بمعنيين فتثبت الهاء فى أحدهما وتسقط

---

(١) متفال : متغيرة الرائحة .

(٢) أى قبيحة الكلام. ويقال رجل مرجم أى يدفع عن حسبه ؛ قال: (وقد كنت عن أحساب قومى مرجما) عن أساس البلاغة .

(٣) مرضع : ذات ولد ترضعه ، ومقرب : قرب ولادها ، وملبن : ذات لبن ، ومشدن : شدن ولدها أى قوى واستغنى عنها ، ومطفل : ذات طفل .

(٤) الآية ٢ من سورة الحج .

(٥) ناصل من الخضاب : خارج منه .

من الآخر للفرق بين المذكر والمؤنث فيقال امرأة طاهر من الحيض وطاهرة نقية من العيوب لأنها منفردة بالطهر من الحيض لا يشركها فيه المذكر وهو يشركها فى الطهارة من العيوب . وكذلك امرأة حامل من الحبل وحاملة على ظهرها ، وامرأة قاعد إذا قعدت عن الحيض وقاعدة من القعود ، وقالوا والدة للأم لأن الأب والد ففرقوا بالهاء بينهما .

﴿ أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها ﴾

هوى النفس مقصور يكتب بالياء والهواء الجو ممدود. ورجا البئر مقصور بالألف(١) والرجاء من الطمع ممدود . والصفا الصخر مقصور بالألف والصفاء من المودة والشيء الصافى ممدود . والفتى واحد الفتيان مقصور بالياء والفتاء من السن ممدود قال الشاعر :

إذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء(٢)

---

(١) رجا البئر : ناحيتها . وقد يطلق الرجا بمعنى الناحية .

(٢) والشاعر هو الربيع بن ضبع الفزارى . قالوا : عاش أكثر من ثلثمائة سنة منها ستون سنة فى الإسلام ولكنه لم يسلم . ولما بلغ من العمر مائتى عام أنشد:

ألا أبلغ بنىّ ، بنى ربيع فأنذال البنين لكم فداء
بأنى قد كبرت ودق عظمى فلا تشغلكم عنى النساء
فإن كنائنى لنساء صدق وما ألّى بنى وما أساءوا
إذا كان الشتاء فأدفئونى فإن الشيخ يهدمه الشتاء
فأما حين يذهب كل قر فسربال خفيف أو رداء
إذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء

وحين بلغ أربعين ومائة عام قال :

أصبح منى الشباب قد حسرا إن ينأ عنى فقد ثوى عصرا =

وسنا البرق مقصور بالألف وسناء المجد ممدود . والثرى التراب الندى مقصور بالياء والثراء الغنى ممدود . والغِنى من السعة مقصور والغِناء من الصوت ممدود . والخَلا رطب الحشيش مقصور بالألف والخلاء من الخلوة ممدود . والعَشا فى العين مقصور بالألف والعشاء والغداء ممدودان . والعَرا الفِناء والساحة مقصور يكتب بالألف والعراء ممدود المكان الخالى . والحفى حفى القدم والحافر إذا رقّا مقصور بالياء والحفاء مشى الرجل حافيا بلا خف ولا نعل ممدود . والنقا من الرمال مقصور يكتب بالألف وبالياء لأنه يقال فى تثنيته نقوان ونقيان والنقاء من النظافة ممدود . والحيا الغيث والخصب مقصور بالألف والحياء من الناقة ومن الاستحياء ممدودان . والصبى من الصغر مقصور بالياء والصِّباء من الشوق ممدود . وصَبا الريح مقصور بالألف . والمَلا من الأرض مقصور بالألف والملاء من قولك غنى ملىء ممدود . والجَدا من العطية مقصور والجداء ممدود الغَناء تقول هو قليل الجداء عنى والعِدى الأعداء مقصور بالياء والعِداء الموالاة بين الشيئين ممدود .

= هأنذا آمل الخلود وقد أدرك عقلى ومولدى حجرا
أبا امرئ القيس هل سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا
أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا
والذئب أخشاه إن مررت به وحدى، وأخشى الرياح والمطرا
من بعد ما قوة أسر بها أصبحت شيخاً أعالج الكبرا

﴿ من كتاب تقويم اللسان ﴾

﴿ الحرفان يتقاربان فى اللفظ وفى المعنى ويلتبسان فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر ﴾

قالوا (عُظم) الشيء أكثره و(عَظمه) نفسه. و(كِبر الشيء) معظمه قال الله عز وجل: «والذى تولى كِبره منهم له عذاب عظيم(١)».

وقال قيس بن الخطيم يذكر المرأة:

تنام عن كِبر شأنها فإذا قامت رويدا تكاد تنغرف(٢)

ويقال: الولاء للكُبر وهو أكبر ولد الرجل من الذكور. و(الجُهد) الطاقة تقول هذا جهدى أى طاقتى و (الجَهد) المشقة تقول فعلت ذلك بجهد، وتقول اجهَدْ جهدك ومنهم من يجعل الجهد والجهد واحدا، ويحتج بقول الله تعالى: «والذين لا يجدون إلا جُهدهم» وقد قرىء «جَهدهم»(٣)

---

(١) الآية ١١ من سورة النور.

(٢) يصفها بالتنعم والرفه، فهى قليلة العمل يوجد من يخدمها، ولهذا تنام معظم أمرها، فإذا قامت قامت فى رفق ودعة تكاد تنقصف.

وقيس بن الخطيم شاعر وفارس من الأوس، له فى وقعة بعاث التى كانت بين الأوس والخزرج أشعار وصولات. وله مع حسان بن ثابت منافسات، هذا يذكر ليلى بنت الخطيم أخت قيس، وذاك يذكر عمرة زوج حسان. وهو معدود من أصحاب المذهبات.

(٣) الآية ٧٩ من سورة التوبة. وهى بتمامها: «الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم، فيسخرون منهم. سخر الله منهم ولهم عذاب أليم». كان المنافقون يعيبون المتطوعين بالصدقات من المؤمنين =

و (الـكُـره) المشقة يقال جئتك على كره أى على مشقة ويقال أقامنى على كـَره إذا أكرهك غيرك عليه ومنهم من يجعل الـكره والـكره واحـــدا . و (عُرض الشيء) إحدى نواحيه وعَرض الشيء خلاف طوله (ورُبض الشيء) وسطه ورَبضه نواحيه ومنه قيل رَبَض المدينة (والميل) بسكون الياء ماكان فعلا يقال مال عن الحق ميلا و (الميل) مفتوح الياء ما كان خلقة تقول فى عنقه مَيلو (الغبْن) فى الشراء والبيع و (الغبَن) فى الرأى يقال فى رأيه غبن وقد غبن رأيه كما يقال سَفه رأيه (والحَمل) حمـل كل أنثى وكل شجرة قال الله عز وجل « حملَـت حملا خفيفاً »(١) والحِمل ما كان على ظهر الإنسان (فلان قـَرْن فلان) إذا كان مثله فى السن وقِرنه إذا كان مثله فى الشدة . و (عَدل الشيء) بفتح العين مثله قال الله سبحانه « أو عَدْل ذلك صياما(٢) » وعِدل الشيء بكسر العين زنته (والحَرْق) فى الثوب وغيره من النار والحَرَق النار نفسها قال : فى حرق الله .

وقال رؤبة : * شداً سريعاً مثل إضرام الحرق*(٣) .

= ويعيبون هؤلاء الذين لايجدون إلا جهدهم فهم يتصدقون بما يقدرون عليه . وقد جازى الله هؤلاء الساخرين سخرية بسخرية ووعدهم عذابا أليما فى الآخرة .

(١) الآية ١٨٩ من سورة الأعراف .

(٢) الآية ٩٥ من سورة المائدة .

(٣) من أرجوزته المشهورة يصف حمرا وحشية :

تحيد عن أظلالها من الفرق　　من غائلات الليل والهول الزعق
قب من التعداء حقب فى سوق　　لواحق الأقراب فيها كالمقق
تكاد أيديهن تهوى فى الزهق　　من كفتها شدا كإضرام الحرق

(والبيت الأخير رواية أوردها العينى فى شواهده . وقوله : تحيد من الفرق : تميل من الخوف . وغائلات الليل : مايغتال من ذئب ونحوه .والزعق: الإفزاع =

يعنى النـــار . والَحرَق فى الثوب من الدق .

و (العَرّ) الجرب . والعُر قروح تخرج فى مشافر الإبل وقوائمها . قال النابغة :

حملتنى ذنب امرىء وتركته كذى العر يكوى غيره وهو راتع(١)

وأما العَـرَر فقصر السنام .

وجئت فى (عُقب الشهر) إذا جئت بعدما يمضى ، وجئت فى عَقِبه إذا جئت وقد بقيت منه بقية .

= وقب من التعداء : خماص من العدو والجرى . حقب : فيهن بياض فى موضع الحقب . فى سوق : فى طول أى أنها طويلة . لواحق الأقراب : خماص البطون . والمقق: الطول — يكرر ماسبق — تهوى فى الزهق : تسقط من التقدم والإبعاد. كفتها : انقباضها أو إسراعها أو سوقها الشديد) .

(١) من قصيدته التى يعتذر فيها إلى الملك النعمان . وفيها كثير من الأبيات التى أحسن فيها التنصل ، كهذا البيت وكقوله :

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى أنيابها السم ناقع

وإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

(ساورتنى : نازعتنى. ضئيلة من الرقش : حية رقشاء وهى المنقوطة بنقط بيض وسود . المنتأى : مكان الانتياء وهو البعد وفى قوله : المنتأى عنك واسع ـ مجاز مرسل علاقته المجاورة لأن الموصوف بالسعة حقيقة هو مسافة مابين المخاطب والمكان البعيد الذى هرب الشاعر إليه) .

وفى البيت الشاهد يبدى ألمه من موقف الملك منه ومن خصومه فقد أهمله وقربهم ، وحرمه وأغدق عليهم ، واستشهد على هذا بالمثل «كذى العر يكون غيره وهو راتع » وكانوا إذا أصاب العر بعيراً أهملوه لأنه لافائدة من علاجه ووقوا بقية البعران بالكى لئلا يعلق به الداء .

و (السَّدَاد) فى المنطق والفعل بالفتح وهو الإصابة والسِّداد بكسر السين كل شىء سددت به شيئاً مثل سداد القارورة وسداد الثغر أيضاً ، ويقال : أصبت سِداداً من عيش أى ما يَسد الخلة ، وهذا سِداد من عوز .

و (القَوَام) العدل قال الله عز وجل : « وكان بين ذلك قواما » (١). وقَوام الرجل قامته ، والقِوام بكسر القاف ما أقامك من الرزق ويقال : أصبت قِواما من عيش ، وما قِوامى إلا بكذا .

و (ليل تِمام) بالكسر لاغير وولد تمام وقمر تمام بالفتح والكسر فيهما

و (المِروحة) التى يتروح بها والمَروحة التى تخترق فيهـــا الريح . قال الشاعر :

كأن راكبها غصنٌ بمَروحة   إذا تدلت به أو شاربٌ ثمل(٢)

و (الطَّفلة) من النساء الناعمة و (الطِّفلة) الحديثة السن .

الأصمعى : مااستدار فهو كِفـّة نحو كفة الميزان وكِفة الصائد لأنه يديرها ، وما استطال فهو كُفة نحو كفة الثوب وكفة الرمل(٣) .

---

(١) الآية ٦٧ من سورة الفرقان .

(٢) قالوا : ركب سيدنا عمر بن الخطاب راحلته فى بعض المفاوز فأسرعت به ، فتمثل بهذا البيت . وفيه تشبيه صورة الراكب يهتز ويتمايل فوق الناقة المسرعة لا يكاد يستقر ويتمكن منها بصورة غصن تخترق فيه الريح فتدفع به يمينا وشمالا ، وبصورة الشارب الثمل يتمايل من شدة سكره (راجع لسان العرب) .

(٣) فى القاموس : كفة الميزان بالكسر ويفتح ، وكفة الصائد ـ وهى حبالته ـ بالكسر ويضم ، وكفة القميص بالضم ما استدار حول الذيل أو كل ما استطال كحاشية الثوب والكفة بالضم من الرمل ما استطال فى استدارة ، ومن الشجر منتهاه حيث ينقطع ، ومن الناس سوادهم وجماعتهم أو أدناهم إليك مكانا ، ومن الغيم طرته ...

(الخَمَرَة) الريح الطيبة بفتح الخاء والميم والخُمْرة بضم الخاء وتسكين الميم الخميرة فى اللبن والعجين والنبيذ .

و (الجَدّ) بفتح الجيم الحظ يقال منه رجل مجدود وفى الدعاء : ولا ينفع ذا الجد منك الجد والجد عظمة الله من قول الله عز وجل : « وأنه تعالى جدّ ربنا » (١) أى عظمة ربنا والجد الاجتهاد والمبالغة .

و (اللَّحَن) بفتح الحاء الفطنة يقال رجل لَحِن إذا كان فطنا واللَّحْن الخطأ فى الكلام .

(هذا رجل شَرْعك من رجل) أى ناهيك به والقوم فيه شَرَع أى سواء بفتح الراء .

﴿ الحروف التى تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها ﴾

(الإرْبة) الحاجة و (الأُرْبة) العُقدة .

و (شِعار) القوم فى الحرب بالكسر والشِعار ماولى الجلد من الثياب بالكسر أيضاً وأرض كثيرة الشَّعار أى كثيرة الشجر بفتح الشين .

و (السَّرْب) الطريق والسَّرْب جماعة الإبل هذان مفتوحان ، و (فلان آمن فى سِربه) أى فى نفسه (وهو واسع السِّرب) أى رخى البال و (السِّرْب) جماعة النساء والظباء .

و (الهُون) أى الهوان قال الله عز وجل : « عذاب الهون(٢) » و (الهَوْن) الرفق يقال : هو يمشى هونا .

---

(١) الآية ٣ من سورة الجن .

(٢) الآية ٩٣ من سورة الأنعام ، والآية ٢٠ من سورة الأحقاف .

و (الرَّوْع) الفزع و (الرُّوع) النفس يقال : وقع ذلك فى رُوعى أى فى خلدى.

و (القَتْل) مصدر قتلت و (القِتل) العدو .

و (الخَيْر) ضد الشر و (الخِير) الكرم .

﴿ اختلاف الأبنية فى الحرف الواحد لاختلاف المعانى ﴾

قالوا : رجل (مُبَطَّن) إذا كان خميص البطن(١) و (بَطين) إذا كان عظيم البطن فى صحة و (مبطون) إذا كان عليل البطن و (بَطِن) إذا كان منهوما و (مِبطان) إذا ضخم بطنه من كثرة ما يأكل .

ورجل (مصدَّر) شديد الصدر و (مصدور) يشتكى صدره ومنه قول القائل ٭ لابد للمصدور من أن ينفثا(٢) ٭

ويقال (امرأة مِتآم) إذا كان من عادتها أن تلد كل مرة توأمين فإن أردت أنها وضعت اثنين فى بطن قلت (مُتئِم) وكذلك (مذكار) و(مذكر) و (محماق) إذا كان من عادتها أن تلد الحمقى و (محمق) إذا ولدت أحمق ، وامرأة (مئناث) و (مؤنث) كذلك .

ومفعال يكون لمن دام منه الشىء أو جرى على عادة فيه تقول : رجل مضحاك ، ومهذار ، ومطلاق ، إذا كان مديما للضحك والهذر والطلاق .

وكذلك ما كان على فِعِّيل فهو مكسور الأول لا يفتح منه شىء ، وهو

---

(١) وخميص البطن : ضامره ، ويكون أصلا من خلوه أوعدم امتلائه .

(٢) وفى رواية : لابد للمصدور من أن يسعلا ـ كلمة قالها عبيد الله بن عبدالله ابن عتبة حين سئل : حتى متى تقول الشعر ؟ (راجع لسان العرب ـ مادة صدر) .

لمن دام منه الفعل، نحو رجل سكير كثير السكر، وخمير كثير الشرب للخمر، وفخير كثير الفخر، وعشيق كثير العشق.

﴿المصادر المختلفة عن المصدر الواحد﴾

يقال: وَجَدت فى الغضب موْجِدة ووجدت فى الحزن وجْدا ووجدت الشىء وِجدانا ووجوداً وافتقر فلان بعد وُجْد.

و (وجب) القلب وجيبا، ووجبت الشمس وُجُوبا ووجبَ البيع جِبَة.

(وقعت) فى العمل وقوعا، ووقعت فى الناس وقيعة. و (سَكَرتْ الريحُ سكوراً سكنت بعد الهبوب وسكَرْتُ البثق(١) أسكُره سكْرا إذا سددته، وسكِر الرجل يسكر سُكْراً أو سَكَراً.

(عبَر الرؤيا) يعْبُرها عبارة وعبر النهر يعبره عبورا وعبِر الرجل يعبَر عَبَرا إذا استعبر والعبَر سخنة العين يقال: لأمه العبر(٢).

(تلوتُ) القرآن فأنا أتلوه تلاوة، وتلوت الرجل تبعته فأنا أتلوهُ تُلوّا. وتليتْ لى من حق تَلِيّة وتَلاوة أى بقيت بقية.

(فرَكت) الحبّ أفرُكه فرْكا وفرِكت المرأة زوجها تفرَكه فِركا(٣).

---

(١) البثق - بفتح الباء أو كسرها وسكون الثاء - الموضع فى شط النهر يكسر لينبثق منه الماء ثم يسكر - أى يسد - بعد ذلك.

(٢) فى القاموس: يأتى «عبر» بفتح فسكون - مصدرا لعبارة الرؤيا وهى تفسيرها ولعبور النهر وللعبر بمعنى الاستعبار وهو جريان العبرة أى الدمعة أو تردد البكاء فى الصدر أو الحزن بلا بكاء. والعبر سخنة العين أى دمعتها الساخنة بفتحتين وبضمة وبضمتين. وقولهم: (لأمه العبر) كناية عن ثكلها فيه، فهى إذ تفقده تسح دمعاً ساخناً.

(٣) فرك الحب - وكذلك الثوب - دلكه، وفرك الزوج بغضتها، وبغضته أيضاً.

(لَبَسْتُ عليه) الأمر إذا شبَّهت عليه فأنا ألبِس لَبْسا ولبِسْت ثوبى فأنا ألبَس لُبْساً .

(خطبْتُ) المرأة خِطْبة حسنة وخطبت على المنبر خُطبة .

(بَلَوته) أبلوه بلوا إذا جرّبته وبلاه الله يبلوه بلاء إذا أصابه ببلاء يقال : اللهم لا تبلنا إلا بالتى هى أحسن وأبلاه اللهُ يبليه إبلاء حسناً وقال زهير ☼ فأبلاهما خير البلاء الذى يبلو(١) ☼ أراد الذى يختبر به عباده. وَبَلِىَ الثوب بَلاء مفتوح الأول ممدود و بِلى مكسور الأول مقصور .

(نزعت) الشىء من موضعه نزعاً ونزعت عن الشىء نزوعا إذا كففت عنه ونازعت إلى أهلى نزاعا ومنازعة(٢) .

(هداه) الله فى الدين هُدى ، وهداه الطريق هداية ، وهدى العروس إلى زوجها هِداء .

(رأيت) فى المنام رُؤيا ، ورأيت فى الفقه رَأيا ، ورأيت الرجل رُؤية .

---

(١) من قصيدة له فى مدح هرم بن سنان والحارث بن عوف اللذين احتملا ديات القتلى من عبس وذبيان فى حروب داحس والغبراء . ومطلعها :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو ... وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل

وفيها يقول مادحا :

فرحت بما خبرت عن سيديكم ... وكانا امرأين كل أمرهما يعلو
جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم ... فأبلاهما خير البلاء الذى يبلو
تداركتما الأحلاف قد ثل عرشها ... وذبيان قد زلت بأقدامها النعل

(٢) نازع إلى أهله : اشتاق إليهم . وورد أيضاً : نزع إلى أهله نزاعة (بالفتح) ونزاعا (بالكسر) ونزوعا (بالضم) — عن القاموس .

(قنِع) يقنَع قناعة إذا رضى وقنَع يقنَع قنوعا إذا سأل ، ومنه : « وأطعموا القانع والمعتر(١) » .

(رضِع) الصبي يَرضَع ورَضَع يرضِع رَضاعا ورِضاعا ، ورَضُع الرجل يرضع رضاعة إذا لؤم من قولك لئيم راضع ، والأصل فيهما واحد لأن أصل قولهم لئيم راضع أنه يرضع الأبل والغنم ولا يحلبهما كى لا يسمع صوت الحلب ثم قيل لكل لئيم إذا وكد لؤمه راضع فانتقل عن حد الفعل إلى مذهب الطبائع والأخلاق فقيل رضُع كما قيل لؤم وجبن وشجع وظرف .

وكذلك أكثر هذه الحروف إذا أنت رجعت إلى أصولها وجدتها من موضع واحد ، وفرق بين مصادرها وبين بعض أفاعيلها ليكون لكل معنى لفظ غير لفظ الآخر .

---

(١) الآية ٣٦ من سورة الحج . قال تعالى : « والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير ، فاذكروا اسم الله عليها صواف ، فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر » وتفسيرها : هذه البدن — الإبل والبقر — جعلها الله من شعائره وأعلام شريعته ، لكم فيها أيها الحجيج خير — منافع فى الدنيا وثواب فى الآخرة — فاذكروا الله عليها عند نحرها وهى صواف — قائمات مصفوفات — فإذا سقطت جنوبها وسكنت حركتها فكلوا منها وأطعموا منها القانع والمعتر . والقانع برأى المصنف السائل . وعلى هذا يكون المعتر هو من يتعرض أى يظهر نفسه ولا يسأل . ويجوز أن يكون القانع الراضى بما عنده وبما يعطى من غير مسألة والمعتر المتعرض للسؤال . وفى القاموس : « القنوع بالضم السؤال والتذلل والرضا بالقسم — ضد ، والفعل كمنع . ومن دعائهم : نسأل الله القناعة ونعوذ به من القنوع وفى المثل : خير الغنى القنوع وشر الفقر الخضوع » فالقنوع فى الدعاء بمعنى السؤال والتذلل وفى المثل بمعنى الرضا .

(نفق البيع) ينفق نفاقا و نفقت الدابة إذا ماتت تنفُقُ نفوقا .

و (جلوت) السيف أجلوه جَلاء . وجلوت العروس جِلوة وجلوت بصرى بالكحل جَلْوًا .

و (خطر ببالى) خُطورا ، وخطر فى مشيته خَطَرانا ، وخطر البعير بذنبه خَطْرا وخطيرا .

و (طاف حول الشىء) يطوف طَوْفا ، وطاف الخيال يطيف طيفا ، واطّاف يطّاف اطّيافا إذا قضى حاجته ، وأطاف به إطافة إذا ألم به .

﴿ الأفعال ﴾

(عَلوتُ) فى الجبل عُلوا وعلِيت فى المكارم عَلاء .

(وحلِيت) فى عينى وفى صدرى تحلى حَلاء وحَلا فى فمى الشراب يحلو حلاوة .

و (لهِيت) عن كذا فأنا ألهىَ إذا غفلت ولهوت من اللهو فأنا ألهو

(كبِر الرجل) إذا أسن وكبُر الأمر إذا عظم .

و (بدُن الرجلُ) يبدُن بُدْنا وبدانة وهو بادِن إذا ضخم ، وبدّن الرجلُ إذا أسن تبدينا وهو رجل بَدّن قال الأسود بن يعفر :

هل لشباب فات مِن مطلب أم ما بكاء البدن الأشيب(١)

---

(١) يتوجع لفوت الشباب ، وينفى — معاتبا نفسه — أن يفتقد هذا الشباب عندما أسن .

والأسود بن يعفر : شاعر جاهلى مقل فصيح ، ويلقب أعشى بنى نهشل ، وجعله ابن سلام فى الطبقة الثانية مع خداش بن زهير والمخبل السعدى والنمر بن تولب ، وهو ممن نادم — فى شبابه — الملك النعمان بن المنذر ، وكف بصره آخر عمره ومن مختار شعره قصيدته الدالية (نام الخلى وما أحس رقادى) وضمنها كثيرا من الحكمة وتجاريب الزمان .

وقال حميد الأرقط :

وكنتُ خِلت الشَّيْب والتبدينا والهمَّ ممّا يُذْهل القرينا

وقُتل الرجل : بالسيف فان قتله عشقُ النساء والجن فليس يقال فيه إلا اقتُتِل قال ذو الرمة :

اذا ما امرؤحاولن أن يَقْتَتِلْنه بلا إحنة بين النفوس ولا ذَحْل (١)

تأييت بالتشديد والقصر تحبست ؛ قال الكميت :

قف بالديار وقوف زائر وتأيّ انك غير صاغر (٢)

---

(١) وبعده ، وهو جواب الشرط :

تبسمن عن نور الاقاحى فى الثرى وفترن من أبصار مضروجة نجل

(بلا إحنة : بلا حقد . ولا ذحل : ولا ثأر . تبسمن عن نور الأقاحى : أى عن ثغر يشبه نور الأقاحى ، والأقاحى جمع أقحوان وهو البابونج. فى الثرى: فى الأرض ووجوده فيها يكسبه حياة ونضارة تفتقدان إذا نزع . مضروجة : يعنى عيونهن الواسعة . نجل : جمع نجلاء وهى العين المتسعة) .

(٢) الشاعر هو الكميت بن زيد الأسدى ، بلغ شعره - فيما يقال - أكثر من خمسة آلاف بيت ، أجودها فى هاشمياته وهى قصائده التى مدح فيها آل البيت النبوى . وكان إلى ذلك خطيبا ، فقيها ، حافظا للقرآن ، كاتبا حسن الخط ، نسابة ، جدليا ، وهو أول من ناظر فى التشيع ، وجاهر بالنصرة لآل البيت ، وتعرض بسبب ذلك لمحنة صبها عليه بنو أمية ، حتى اضطر إلى أن يعتذر لهشام ابن عبد الملك وبنى أمية بخطبة ارتجلها وضمنها قصيدته التى مطلعها البيت الشاهد . ومنها :

الآن صرت إلى أميـــ ـة والأمور إلى المصائر

كم قال قائلكـــم : لعاً لك ، عند عثرته لعاثر

=

وتأيّيت بالمدو ترك التشديد تعمدت ، وتهجدت سهرت ، وهَجَدْتُ نمْت. وجُبت القميص قوّرت جَيْبه وَجيّبته جعلت له جيبا ، ونَمَيْت الحديث نقَلته على جهة الاصلاح ونمّيته مشدداً نقلته على جهة الافساد .

(نشَطْت) العقدة إذا عقدتها بأنشوطة وأنشطتها حللتها ، ومنه يقال: كأنما أُنشِط من العقال .

(تربَتْ يداك) افتقرتَ ، وأتربَتْ يداك استغنيتَ . و(أعذرت) فى طلب الحاجة إذا بالغت ، وعذّرت مشدداً إذا توانيت . و (أفرط فى الشىء) جاوز القدر ، وفرّط قصّر .

و (قسَط) فى الجور فهو قاسط ، وأقسط فى العدل فهو مقسط(١) . و (أضفْت الرجل) أنزلته ، وضِفْته نزلت عليه، وضيّفته أنزلته منزلة

= وغفرتم لذوى الذنو ... ب من الأكابر والأصاغر

أبنى أميـة إنكم ... أهل الوسائل والأوامر

ثقتى بكل ملمة ... وعشيرتى دون العشائر

أنتم معادن للخلا ... فة كابرا من بعد كابر

بالتسعة المتتابعين ... خلائفا وبخير عاشر

وإلى القيامة لا تزا ... ل لشافع منكم ، وواتر

وتوفى الكميت سنة ١٢٦ هـ عن ستة وستين عاما .

(١) قال تعالى : « وأنامنا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا . وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » — الجن ١٤ و ١٥ — وقال تعالى : « وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين » — المائدة ٤٢ — وقال تعالى: « فأصلحوا بينها بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين » — الحجرات ٩ .

الضيف قال الله عز وجل : « فأبوا أن يضيفوهما(١) »

قال أبو عبيدة : كل شىء من العذاب يقال فيه أُمطرنا بالألف قال الله تعالى : « فأمطر علينا حجارة من السماء (٢) » وكل شىء من الرحمة والغيث يقال فيه مُطِـر . وغيره يجيز مُطرنا وأُمطرنا فى كل شىء .

(وعدتك خيراً وشراً) قال الله عز وجل : « النار وعدها الله الذين كفروا(٣) » والاسم الوعد ، [وأوعدتك شراً والمصدر الإيعاد والاسم الوعيد(٤)] وتوعّدتك تهددتك ، وواعدتك مواعدة لوقت . قال أبو عبيدة : الوعد والميعاد والوعيد واحد . قال الفراء : يقولون وعدته خيراً ووعدته شراً فإذا أسقطوا الخير والشر قالوا فى الخير وعدته وفى الشر أوعدته فإذا جاءوا بالباء قالوا : أوعدته بالشر فأثبتوا الألف قال الراجز :

* أوعدنى بالسجن والأداهم(٥) *

---

(١) الآية ٧٧ من سورة الكهف .

(٢) الآية ٣٢ من سورة الأنفال .

(٣) الآية ٧٢ من سورة الحج .

(٤) زيادة حتمية — نقلا عن محيي الدين .

(٥) وتكملته : * رجلى فرجلى شثنة المناسم *

أوعدنى : تهددنى . والسجن : المحبس . والأداهم : القيود واحده أدهم . شثنة المناسم : يقصد أنها غليظة لا تألم من القيد ، والمناسم جمع منسم وهو طرف خف البعير واستعاره لرجله ليبين جلادتها وجلادته وأنه ضبور على المكاره قدير على احتمالها .

وهذا البيت من شواهد النحاة على أن (رجلى) الأولى بدل بعض من ياء المتكلم فى أوعدنى . ومنهم من يقول : إن رجلى معطوفة على ضمير المتكلم والتقدير أوعدنى بالسجن وأوعد رجلى بالأداهم .

=

(وخَفَق النجم) إذا غاب وأخفق إذا تهيأ للمغيب، وكذلك خفق الطائر إذا طار وأخفق إذا ضرب بجناحيه ليطير .

و (لاح النجم) إذا بدا ، وألاح إذا تلألأ قال المتلمس :

وقد ألاح سهيلٌ بعدما هجعوا   كأنه ضَرَم بالكف مقبوس(١)

(وأنشدت الضالة) عرّفتها ونَشَدتها أنشُدها نِشدانا طلبتها .

(وأكننت الشئ) إذا سترته قال الله عز وجل: «أوأكننتم فى أنفسكم(٢)»، وكَنَنت الشئ صنته قال الله عز وجل : «كأنهن بيض مكنون(٣)»، وبعضهم

= والراجز هو العُديل بن الفُرخ، شاعر أموى، عرف عنه أن هجا الحجاج ، وهرب منه إلى القيصر ، فاسترده الحجاج ، فجاء العديل تائبا ومادحا بقوله :

خليل أمير المؤمنين وسيفه   لكل إمام مصطفى وخليل

بنى قبة الإسلام حتى كأنما   هدى الناس من بعد الضلال رسول

(١) البيت من قصيدة نظمها المتلمس فى هجو عمرو بن هند صاحب الحيرة . وكان عمرو قد دفع إليه صحيفة وإلى طرفة بن العبد (وهو ابن أخت المتلمس) صحيفة أخرى . وزعم لهما أنهما يقبضان بصحيفتيهما جائزته من عامله على البحرين ، فلما كانا بأطراف الشام ارتاب المتلمس فى صحيفته فأقرأها غلاما فإذا فيها أمر بقتله وتقطيع أوصاله ، وحاول أن يدفع طرفة إلى فض صحيفته فأبى ، وذهب طرفة إلى عامل البحرين فقتله ، وهرب المتلمس إلى حوران وأقام لدى الغساسنة حتى مات . وذهبت صحيفة المتلمس مثلا لمن يصيبه الضرر من حيث ينتظر النفع. والمتلمس هو جرير بن عبد المسيح (وقيل : ابن عبد العزى) . يعد ثالث ثلاثة هم أشعر المقلين فى الجاهلية ، وهم المسيب بن علس، والحصين بن حمام ، والمتلمس وهو أشعر الثلاثة .

(٢) الآية ٢٣٥ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٤٩ من سورة الصافات . وفيها تشبيه الحور العين بالبيض المكنون وقد زاد فى وصفهن بالبياض والنقاء الوصف بالصيانة ، فهن يجمعن نقاء الظاهر والباطن .

يجعل كننته وأكننته بمعنى .

و(أتبعت القوم) لحقتهم وتبعت القوم سرت فى أثرهم . و(شَرَقَت الشمس) شروقاً طلعت واشرقت أضاءت (وجُزْت الموضع) صرت فيه وأجزته قطعته وخلفته قال امرؤ القيس :

فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى
بنا بطنُ خبت ذى قفاف عقنقل(١)

و(بَصُرت من البصيرة) أى علمت قال الله عز وجل : « بصرت بما لم يبصروا به(٢) » ، وأبصَرْتُ بالعين . و(جَزَى عنى الأمرَ) يجزى بغير همز أى قَضَى عنى وأغْنى ، قال الله عز وجل : « واتقوا يوما لاتجزى

---

(١) البيت من معلقة امرئ القيس ، من مجموعة الأبيات التى تحدث فيها عن دبيبه إلى صاحبته . قال فى أسلوب قصصى :

وبيضة خدر لا يرام خباؤها	تمتعت من لهو بها غير معجل
تجاوزت أحراسا إليها ومعشرا	على حراصا لو يسرون مقتلى
إذا ما الثريا فى السماء تعرضت	تعرض أثناء الوشاح المفصل
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها	لدى الستر إلا لبسة المتفضل
فقالت : يمين الله مالك حيلة	وما إن أرى عنك الغواية تنجلى
فقمت بها أمشى تجر وراءنا	على أثرينا ذيل مرط مرجل
فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى	بنا بطن خبت ذى قفاف عقنقل
هصرت بفودى رأسها فتمايلت	على هضيم الكشح ريا المخلخل

وجواب « لما » فى البيت الشاهد عند البصريين محذوف وتقديره : فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن خبت أمنا . وعند الكوفيين الجواب « انتحى » والواو زائدة. وعند أبى عبيدة أن الجواب « هصرت... » وإليه أميل.

(٢) الآية ٩٦ من سورة طه .

نفس عن نفس شيئا(١) ، وأجزأني يجزئني مهموز أي كفاني .

(ورَصَنْتُ الشيءَ) أكملته وأرْصنته أحكمته .

(وأعْيَيتُ في المشي فأنا مُعيٍ وعَيِيت بالمنطق أعيا عِيًّا وأنا عَيِيٌّ) .

(ويقال لكل شيء بلغ نِصف غيره : نَصَفَ) بلا ألف تقول : قد نصف الإزار ساقَه ينصُفها(٢) وإذا بلغ الشيءُ نِصف نفسه قلت : أنْصَفَ بالألف ، تقول أنصف النهار إذا بلغ نصفه . وبعضهم يجيز نَصَفَ النهارُ يَنصُف إذا انتصف ؛ قال المسيّب بن علس — وذكر غائصا :

نَصَفَ النهارُ الماءُ غامرُه ورفيقُه بالغيب لا يدري(٣)

أراد انتصف النهار وهو في الماء لم يخرج .

---

(١) الآية ٤٨ و ١٢٣ من سورة البقرة .

(٢) قال أبو جندب الهذلي :

وكنت إذا جاري دعا لمضوفة أشمر حتى ينصف الساق مئزري

والمضوفة : الهم والحاجة ، ومثلها المضيفة بفتح الميم وبضمها .

(٣) يصف غائصا غاص في الماء من أول النهار حتى نصفه . وروى البيت برفع (النهار) ونصبه ؛ فعلى الرفع يكون النهار هو الذي نصف أي انتصف ، وجملة (الماء غامره) حال من النهار رابطها الواو مقدراً ، والضمير ، في (غامره) يعود على الغواص فيما قبل هذا البيت . وعلى رواية النهار منصوبا يكون فاعل (نصف) ضميرا يعود على الغواص . وجملة (الماء غامره) حال من هذا الضمير ، ورابطها الهاء من (غامره) ، والنهار نصب على الظرفية تجوزا أو على المفعولية . وجملة (ورفيقه بالغيب لا يدري) جملة حالية ، ومعناها أن شريكه بحيث يغيب عنه ولايدري ما حاله وإنما يغوص بحبل معه طرفه ومع صاحبه طرفه الآخر .

ونسبة البيت إلى المسيب من كلام الأصمعي ، والمسيب أحد الثلاثة الشعراء المقلين المجودين في الجاهلية ، على ما أشرنا إليه قريبا (ص ٦٠) .

ونسب أبو عبيدة وابن دريد البيت إلى الأعشى ، وهو راوية المسيب ، وابن أخته في آن . وفي الموشح للمرزباني : كان الأعشى يأخذ من شعر خاله . وفي =

. . . . : . . .

= ديوان الأعشى نطالع قصيدة فى مدح قيس بن معديكرب الكندى *، بدأها بالغزل، وشبه محبوبته بالدرة ، ثم وصف هذه الدرة كيف استخرجت من البحر، فقال :

كجمانة البحرى جاء بها ... غواصها من لجة البحر
صلب الفؤاد ، رئيس أربعة ... متخالفى الألوان والنجر
فتنازعوا حتى إذا اجتمعوا ... ألقوا إليه مقالد الأمر
وعلت بهم سجحاء خادمة ... تهوى بهم فى لجة البحر
حتى إذا ما ساء ظنهم ... ومضى بهم شهر إلى شهر
ألقى مراسيه بتهلكة ... ثبتت مراسيها فما تجرى
فانصب أسقف رأسه لبد ... نزعت رباعيتاه للصبر
أشفى يمج الزيت ملتمس ... ظمآن ملتهب من الفقر
قتلت أباه فقال : أتبعه ... أو أستفيد رغيبة الدهر
نصف النهار الماء غامره ... وشريكه بالغيب مايدرى
فأصاب منيته فجاء بها ... صدفية كمضيئة الجمر
يعطى بها ثمنا ويمنعها ... ويقول صاحبه : ألا تشرى
وترى الصوارى يسجدون لها ... ويضمها بيديه للنحر
فلتلك شبه المالكية إذ ... طلعت ببهجتها من الخدر

(كجمانة البحرى : الجمانة حبة - كالدرة - تصنع من الفضة . صلب الفؤاد : =

* عاش قيس ومات فى الجاهلية ، وأنجب عدة أولاد ، منهم سيف الذى جعله الرسول مؤذناً لقومه ، وقتيلة التى تزوجها الرسول ولكنه توفى قبل أن تصل إليه . (راجع جمهرة الانساب لابن الكلبى وخزانة الأدب للبغدادى) .

(وأمددته) بالمال والرجال ، ومَدّدت دواتى بالمداد ، قال الله عز وجل : «والبحر يمده من بعده سبعة أبحر(١)» ، هو من المِداد لا من الإمداد ، ومَدّ الفراتُ ، وأمَدّ الجُرح إذا صارت فيه مدة .

(وأجمع فلان) أمره فهو مُجمِع إذا عزم عليه قال الشاعر :

﴿ لها أمرُ حَزْم لا يفرّق مُجمِع(٢) ﴾

وجمعت الشيء المتفرق جمعاً .

(ويقال : أخلف الله عليك) لمن ذهب له مال أو ولد أو شيء يستعاض منه ، وخَلَفَ الله عليك لمن هلك له والد أو عم أى كان الله خليفة من المفقود عليك

= قويه وهو نعت للغواص. النجر: الأصل أى أن الأربعة الملاحين الذين يرأسهم هذا الغواص يختلفون لونا وأصلا . سجحاء : يريد بها السفينة . انصب : رمى بنفسه فى البحر وغاص يستخرج الدرر . أسقف : طويل فى انحناء . رأسه لبد : متلبد . أشفى : أشرف . يمج الزيت : يقذفه من فمه . قتلت أباه : أى هذه المهنة قتلت أباه أى أنه هلك فى سبيلها . رغيبة الدهر : عطاءه وإضافتها إليه مجاز . منيته (بضم الميم) : ما يتمناه . تشرى : تبيع . الصوارى : الملاحين ، الواحد ، صار وهو البحرى . التجر : التجار أو التجارة) .

(١) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

(٢) من شعر لشاعر يسمى أبا الحسحاس الأسدى يقول فيه :

نهل ونسعى بالمصابيح وسطها ... لها أمر حزم لا يفرق مجمع
نمدهم بالماء لا من هوانهم ... ولكن إذا ما ضاق أمر يوسع

يصف سعيهم بين الضيف بالمصابيح - أوانى الصبوح وهو شراب الغداة - ويذكر المرأة - التى أشارت عليهم أن يشوبوا ما عندهم من اللبن بالماء حتى يكفوا الضيف شرابا - بأن لها رأيا جيدا .

﴿ ما يكون مهموزا بمعنى وغير مهموز بمعنى آخر ﴾

(عبّأت المتاع) والطيب تعبئة إذا هيأته وصنعته، وعبَأت الطيب أيضاً بلا تشديد فأنا أعبؤه، وما عبأت بفلان؛ هذا كله بالهمز. وعبّيت الجيش بلا همز هذا قول الاخفش.

ذرَأتَ يا ربنا الخلق، وذرَوته في الريح وذريته وأذرته الدابة عن ظهرها ألقته.

ورَبأتُ القوم حفظتهم، وأنا رَبيئة لهم، ورَبَوت في بني فلان، ورَبيتْ فيهم، وربوت من الربو (١).

وسبأت الخمر اشتريتها وسبيت العدو. وصبأت يارجل اذا خرجت من شيء إلى شيء، والصابئون منه، وصبوت الى فلانة أصبو من الشوق.

بدأت بهذا الأمر، وابتدأته، وأبدأت في الأمر وأعدت، والله يبدىء ويعيد، وأبديت لي سوءاً أظهرته، وبَدَوت لفلان اذا ظهرت له، وبَدَوت

---

(١) ومن استعمال ربأ بمعنى حفظ وأصلح قول الشاعر:

وما أربأ المال من حبه ولا للفخار ولا للبخل
ولكن لحق إذا نابني وإكرام ضيف إذا ما نزل

وربيئة القوم: عينهم الذي يرقب لهم، قال كعب الغنوي:

كأن أبا المغوار لم يوف مرقباً إذا ربأ القومَ الغزاةَ رقيب

وما ربأت بهذا: ما عبأت به وما باليت.

وقوله: ربوت في بني فلان أي نشأت فيهم، وكذلك ربيت، بفتح الباء وبكسرها — قال:

فمن يك سائلا عني فإني بمكة منزلي وبها ربيت

وقوله: ربوت من الربو، يحتمل معنى النماء والزيادة، والانتفاخ، وضيق المتنفس.

الى البادية .

وبرأت من العلة ، وبريت القلم . وجرّأتك عليّ حتى اجترأتَ وجَرّيت جَرِيّا أى وكلت وكيلا و(أردأت فلانا) جعلته رديئا ، وردَأته أى أعنته ،من قول الله عز وجل «ردأ يصدقنى » (١) وأرديته من الردَى وهو الهلاك . وكلأت الرجل أكلؤه اذا حرسته ُ وهو فى كلاءة الله ، وكَلَيته أصبت كليته . وكفأت الإناء قلبته وأكفأته أيضا لغة ، وكفيتك ما أهمك .

(مالا يهمز والعوام تهمزه)

يقولون: رجل أعزب وإنما هو عزب . وهى الكرة ولا يقال أكرة . ويقال أساء سمعا فأساء جابة هكذا بلا ألف وهو اسم بمنزلة الطاقة والطاعة . ويقال فلان أعسر يَسَر وهو الذى يعمل بكلتا يديه ولا يقال أيسر . وفلان خير الناس وشر الناس ولا يقال أخير ولا أشر (٢) . ويقولون تخطأت إلى كذا وإنما هو تخطيت من الخطوة يقال خطوت أخطو قال الله عز وجل: « ولا تتبعوا خطوات الشيطان (٣)» بلا همز ويقولون أبدأت لى سوءاً بالألف ، وإنما هو أبديت لى أى أظهرت من بدا الشيء يبدو . وتقول نَبَذْت النبيذ وهزلت دابتى وعلفتها قال الشاعر :

---

(١) الآية ٣٤ من سورة القصص. قال تعالى على لسان موسى: «وأخى هارون هو أفصح منى لساناً ، فأرسله معى ردءا يصدقنى ، إنى أخاف أن يكذبون » .

(٢) استعمال خير وشر فى التفضيل بلا همز هو الأكثر ، وبنو عامر هم الذين لا يسقطون الهمزة ، وبلغتهم جاء قول القائل: (بلال خير الناس وابن الأخير) وقراءة بعضهم : «سيعلمون غدا من الكذاب الأشر » — القمر ٢٦ — بفتح الشين وتشديد الراء . وقد تحذف الهمزة من «أحب » أحياناً كقول الأحوص :

وزادنى كلفا فى الحب أن منعت ... وحب شيء إلى الإنسان ما منعا

(٣) الآية ١٦٨ و ٢٠٨ من سورة البقرة ، و١٤٢ من سورة الأنعام .

إذا كنتَ فى قوم عدًى لستَ منهم .·. فكُلْ ماعُلِفْتَ من خبيث وطيّب (١)

رَعَدَت السماء وَبَرقت ورَعَد لى بالقول وَبَرَق قال ابن أحمر [الباهلى] :

ياجَلُّ ما بَعُدَتْ عليك بلادُنا .·. فابْرُقْ بأرضكَ مابدالكَ وارْعَدِ (٢)

وبعضهم يجيز أرعد وأبرق ببيت الكميت :

أرعد وأبرق يايزيد فما وعيدك لى بضائر (٣)

---

(١) العدى (هنا) : الغرباء . أما الأعداء فيقال فيهم : عدى - بالكسر — وعدى وعداة — بالضم — قالوا : ولم يأت فعل — بكسر ففتح — صفة إلا قوم عدى ،ومكان سوى، وملامة ثنى، وواد طوى - وسمع فيهاالضم - وماء روى وصرى - بالكسر لاغير . ومكان سوى معلم اى ذو أثر يهدى فيه ، وملامة ثنى مكررة ، وطوى واد بعينه فى الشآم ، وماء روى كثير يروى ، وصرى طال مكثه . أقول : وسمع فى(صرى) الفتح، كما قالوا : لبن صرى (بالفتح) متغيرالطعم

(٢) أى يا هذا ؛ جل ما بعدت بلادنا عليك ، فاذهب لأرضك وابرق فيها وارعد ما بدا لك أى افعل بها ما تشاء . والشطر الثانى فى لسان العرب : (وطلابنا فابرق بأرضك وارعد) .

(٣) يهجو الكميت فى هذا البيت يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى وكان أبوه خالد حبسه إلى أن يرى رأى الخليفة فيه ، وكتب الخليفة إلى خالد أن يقطع يده ورجله ويصلبه ، وما كان من الكميت إلا أن هرب فى زى امرأته من سجن خالد ، واستطاع أن يحصل على عفو الخليفةعلى نحو ما أسلفنا (ص٥٧) ، وجعل يهجو سجانه خالداً وابنه يزيد .

وكان الأصمعى يخطىء الكميت فى استعمال(أرعد وأبرق) بالهمزة فى معنى الوعيد والتهدد وينفى وروده عن فصيح ، وينكر ما قيل على لسان مهلهل ابن ربيعة :

أنبضوا معجس القسى وأبرقنا كما توعد الفحول الفحولا =

﴿ مايشدد والعوام تخفـفه ﴾

هو الفـلوّ مشدد الواو مضموم اللام قال دكين * كان لنا وهو فلو نربّبه *(١)

وهذا أمر (مُؤامّ) بتشديد الميم مأخوذ من الأمَـم وهو القرب (٢).

وهى (الأترجّـة) والأترجّ وأبو زيد يحكى ترنجة وترُنْج أيضا قال علقمة بن عبدة :

= (ومعجس القسى : موضع السهم منها أو مقبضها الذى يمسكه الرامى)
وفى السماء يقال : رعدت وبرقت — كما ذكر المصنف — ويقال : أرعدنا وأبرقنا إذا دخلنا فى الرعد والبرق .

(١) الفلو : ولد الفرس ويسمى المهر أيضاً . ويطلق على الجحش كما يطلق على المهر إذا فطما أو بلغا السنة . وفيه لغات . الفلو بكسر فسكون مع تخفيف الواو ، والفلو بضمتين أو فتح فضم مع تشديد الواو ، وبهذا يتبين أن تخفيفه لغة وليس من العوام .

وهذا البيت من رجز لدكين يقول فيه :

كأنه لما تدانى مركبه ... وانقطعت أوذابه وكربه
وجاءت الخيــل جميعاً تذنبه ... شيطان جن فى هواء يوقبه
أذنب فانقض عليه كوكبه .

ودكين صاحب هذا الرجز هو دكين بن رجاء الفقيمى . قال ياقوت فى معجم الادباء :وفد على الوليد بن عبد الملك ومدح مصعب بن الزبير وتوفى سنة ١٠٥هـ، وقال : إن أمره واسمه اشتبها على ابن قتيبة فى كتابه الشعر والشعراء فجعله منقطعاً إلى عمر بن عبد العزيز، وليس كذلك ، فالذى كان منقطعاً إلى عمر هو دكين بن سعيد الدارى التميمى الراجز وتوفى سنة ١٠٩ هـ .

(٢) وفى القاموس : المؤام : الموافق . والأمم (محركة) : القرب واليسير والبين من الأمر كالمؤام .

يحملن أترجّة نَضْخُ العبير بها * كأنّ تَطيابها فى الأنف مشموم (١)

والإجّاص والإجّانة والقبرة والقبّر (٢) قال الشاعر :

يالك مِن قبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضى واصفرى

﴿ ماجاء خفيفاً والعامة تشدده ﴾

هى (الرّباعيَة) للسن ويقال رباعيَة وفرس رباعٍ والأنثى رَباعِيَة مخففة وهى الكراهيَة والرفاهية والطواعيَة ورجل يمانٍ وامرأة يمانيَة وفعلت ذلك (طماعيَة)فى معروفك - هذا كله بالتخفيف.وهو (الدخَان) ولا يشدد

(١) يصف أنثى بها أثر الطيب ويشبهها بالأترجة — وهى طيبة الطعم طيبة الرائحة صافية اللون تسر الناظرين — ثم يشبه مايصل الأنف من طيبها بالمشموم وهو المسك .

وعلقمة بن عبدة (بتحريك الباء) شاعر جاهلى ، اتصل بالغساسنة واللخميين ومدحهم ، واشتهر بوصف النعام ، وجعله ابن سلام فى الطبقة الرابعة مع طرفة وعبيد بن الأبرص وعدى بن زيد ، ولقبوه (علقمة الفحل) ؛ قيل : لتميزه من علقمة بن سهل الخصى ، وقيل : لأنه خلف امرأ القيس على زوجه أم جندب بعد أن طلقها عندما فضلت شعر علقمة على شعره فى صفة الفرس ، وهى واقعة يرتاب فيها بعض الباحثين ويعدها من الأساطير(*) .

(٢) الإجاص : الكمثرى وقالوا : إنه معرب ؛ لأن الجيم والصاد لايجتمعان فى كلمة عربية . والإجانة : إناء تغسل فيه الثياب واستعير لما يصنع حول الشجرة شبيها بالحوض . والقبر : ضرب من الطير .

وهذه الكلمات ينطقها العامة:إنجاص وإنجانة وقنبرة وقنبر وهذا هو التخفيف الذى يرفضه المصنف .

(*) تفصيلها وارأى فيها فى كتابنا (اتجاهات النقد الأدبى العربى) ص ١٧٠

وهى لِثة الرجل لما حول أسنانه وجمعها لثَات مكسورة اللام مخففة ولا يقال لثّة . أرض دويَة وندَية وعذية وعذاة أيضا (١) وامرأة عَمية القلب وعمية عن الصواب ورجل شج اذا غص بلقمة وامراة شجية وويل للشجى من الخلىّ الشجى خفيف والخلى مشدد (٢) وهذا عود ملتو ومكان مستو والمؤنث ملتوية ومستوية خفيف وكنانى فلان مخففة وقَصَر الصلاة يقصُرها مخففة وقشرت الشىء أقشره مخففة وقلبته ظهراً لبطن مخففة ولا يقال أقلبته وتقول أرادفلان الكلام فأرتجَ عليه ولا يقال ارتجّ . وأرتجَ من الرتاج وهو الباب كأنه أغلق عليه . وتقول : نظر إلىّ بمُؤخِرة عينه مثل مُقْدِم عينه وبرَدت عينى بالبَرود وبَرَدْت فؤادى بشربة من ماء أبْرُده خفيف .

﴿ ما جاء ساكنا والعامة تحركه ﴾

يقال فى أسنانه حَفْر وهو فساد فى أصول الأسنان وحفَر رديئة . يقال أجد فى بطنى مغْسا ومغْصا وأصله الطعن . وهو شغْب الجند ولا يقال شغَب . وفى صدره على وغْر أى توقد من الغضب وأصله من وغْرة القيظ وهو شدة حره وروى عن أبى زيد وغْر بتسكين الغين . وعن الأصمعى

---

(١) الدوية : الفلاة وجعلها فى القاموس مشددة وتخفف . والأرض الندية التى أصابها الندى وفعلها من باب تعب . والعذية والعذاة الأرض الطيبة البعيدة من الماء ومن الوخم .

(٢) وجه تخفيف الشجى عنده أنه صفة مشبهة فعله شجى يشجى مثل فرح وتعب وقد جاء مشدداً فى شعرهم قال أبو الأسود الدؤلى :

ويل الشجى من الخلى فإنه ... نصب الفؤاد لشجوه مغموم

وقال أبو دؤاد الإيادى :

من لعين بدمعها مَوْلِيّه ... ولنفس بما عناها شجيّه

فاللفظ فعيل بمعنى مفعول من شجاه الهم يشجوه أحزنه .

وغَر بفتحها من وَغِر يوغر وغرا . وجعلت كلام فلان دَبْر أذنى بفتح الدال وتسكين الباء اذا أنت أعرضت عن كلامه(١) وجبل (وعْر) ورجل (سمْح) وبلد (وحش) .

وهى (حلقة الباب) وحلقة القوم بتسكين اللام قال أبو عمرو الشيبانى لا يقال حلَقة فى شىء من الكلام إلا الحلقة الشعر جمع حالق مثل كافر وكفرة وظالم وظلمة(٢) .

﴿ ما جاء محركا والعامة تسكنه ﴾

اتحفته (تحَفة) وأصابته (تخَمة)(٣) وهى (اللُّقَطة) لما يلتقط وتجشأت (جُشَأة) على فُعَلة قال الأصمعى : ويقال الجُشاء ممدود كأنه من باب العُطاس والبُوال والدُّوار وهم (نُخَبة) القوم أى خيارهم(٤) . وطلعت الزُّهَرة للنجم قال الشاعر :

قد وكلتنى طَلتى بالسمسره وأيقظتنى لطلوع الزهره(٥)

---

(١) ومن خطبة زياد ابن أبيه المسماة « البتراء » : « . . . وقد كانت بينى وبين قوم إحن ، فجعلت ذلك دبر أذنى وتحت قدمى ، فمن كان محسناً فليزدد فى إحسانه ، ومن كان مسيئاً فلينزع عن إساءته ... » .

(٢) المماثلة فى صيغتى المفرد والجمع . قال ابن مالك :

* وشاع نحو كامل وكمله *

(٣) التحفة : البر واللطف وما أتحفت به غيرك ، وحكى الصغانى سكون الحاء . والتخمة : الداء يصيب المرء من الوخم ، وفى القاموس : وتسكن خاؤه فى الشعر .

(٤) جعل المصنف النخبة محركة . وفى أساس البلاغة للزمخشرى : « وهؤلاء نخَبة قومهم لخيارهم وقيل : هو بفتح الخاء » . وفى القاموس : « النخبة بالضم ، وكهمزة : المختار » .

(٥) يقوله رجل زينت له طلته – أى امرأته – الشغل بالسمسرة فكانت =

وهى زَهْرة الدنيا وزَهَرتها أى حسنها . وأخوال النبى . صلى الله عليه وعلى آله — بنو زُهْرة بسكون الهاء . ولقيت فلاناً (بأخَرة) مفتوح الخاء أى أخيراً . وبعته الشىء بأخِرة مكسورة الخاء أى نسيئة .

وهو (المر والصبِر) فأما ضد الجزع فهوالصبْر ساكن. وهو (قرَبوس) السرْج محرك الراء وهو (عجَم) التمر وعَجَم الرمان للنوى والحب وتقول (هم أكَلة رأس) أى قليل لقوم اجتمعوا على رأس يأكلونه .

(والورَشان) بفتح الراء للطائر. وهو (الوحَل) بفتح الحاء إذا كان مصدراً وإذا كان اسماً كان وحْلا. وهى الطِيَرة . وفلان(خِيرَتى) من الناس . وقد تملأت (من الشبَع) . وهى (الضلع) لضلع الإنسان والضلْع قليلة . ويقال اعمل (بحسَب) ذاك بفتح السين فان كان فى معنى كفاك فهو بتسكين السين. وفلان حسن (السَّحَنة) بفتح الحاء(١) وأخذته (الذُّبَحة والذِبَحة) قال ذلك أبو زيد ولم يعرف الذُّبْحة بالضم وإسكان الباء(٢) .

﴿ ما جاء على لفظ ما لم يسم فاعله ﴾

تقول : (زُهِى) فلان فهو مزهو ولا يقال زها ولا هو زاه(٣) .

= توقظه فى وقت مبكر جدا . والزهرة - فيما نبصره - أضوأ الكواكب بعد الشمس والقمر وهى أولها ظهورا وآخرها مغيبا وقد نشاهدها فى النهار .

(١) وفى القاموس : « السَّحْنة والسَّحْناء - ويحركان - لين البشرة ، والنَّعْمة ، والهيئة ، واللون » . وفى الصحاح : السحنة بفتحتين وقد تسكن . أقول : والعامة تنطقها بكسر فسكون .

(٢) وفى القاموس : « الذبحة - كهُمَزة وعِنَبَة وكِسْرة وصُبْرة وكتاب وغُراب - وجع فى الحلق أو دم يخنق فيقتل » . والعامة تقول الآن : الذبحة بفتح فسكون وكأنهم يقصدون المرة الواحدة من الذبح .

(٣) زهى : أصابه التيهُ والكبر والفخر ، وزهى بكذا: أعجب به . أما زها =

وكذلك (نُخِى) من النخوة فهو منخو (وعُنيت) بالشىء فأنا أعنَى به ولا يقال عَنِيت(١) قال الحارث بن حلزة :

وأتانا عن الأراقم أنبا ء وخطب نُعْنَى به ونساء (٢)

فاذا أمرت قلت لتُعْنَ بفلان ولتُعْنَ بأمرى . (ونُتِجت) الناقة ولا يقال نَتَجتْ ويقال نتجتُ ناقتى قال الكميت :

=فتطلق على معان أخر : زها النخل طال ، والبسر تلون ، والغلام شب ، والشاة أضرعت ، والإبل سارت بعد الورد ليلة أو ليلتين ، ويعدى فيقال : زها فلان السراج أضاءه ، وبالسيف لمع به ، وبالعصا ضرب ، وبمائة أو بألف حزره .

(١) يقصد المصنف من عنى بالشىء مفهوم اهتم به واعتنى به ، ولا يعبر عن هذا المفهوم بالفعل مبنيا للفاعل . ولكن هذا الفعل يأتى لعدة معان ، فيقال : عناه الامر عناية أهمه ، وعنى بالقول كذا بمعنى أراده ، وعنت الأرض بالنبات عنوًا أظهرته .

(٢) من معلقته التى مطلعها :

آذنتنا ببينها أسماء . رب ثاو يمل منه الثواء

وهى قصيدة تربى على الثمانين بيتا ، ويزعم بعض الاخباريين أنه ارتجلها ارتجالا بين يدى ملك الحيرة عمرو بن هند ، وكان قوم الحارث - بكر - فى عداء مع تغلب وبينهما دماء اختلفا عليها وترافعا إلى هذا الملك ليحكم فيها ، وكان الحارث يعلم أن هوى الملك مع تغلب ، فأنشده هذه القصيدة ، وفخر فيها ببكر قومه وذكر أيامهم وأياديهم على مملكة الحيرة ودفع بنى عمومته عن المراء والولوغ فى الباطل. وما انتهى منها حتى حكم الملك لبكر قوم الحارث .

والذى تميل إليه النفس أن الشاعر أعد هذه القصيدة لهذا الموقف إعدادا ولم يرتجلها ارتجالا ؛ فإن عليها مسحة كبيرة من التهذيب والتنقيح والمنطق لايتأتى للمرتجلين .

والحارث شاعر فحل مقل ، وله - غير المعلقة - شعر فى الفخر والحماسة ، وضربوا به المثل فى الفخر فقالوا : « أفخر من الحارث »

وقال المـــذمِّر للناتجــ ـين متى ذُمِّرت قبلى الأرجلُ(١) .

ويقال أنتجت إذا استبان حملها فهى نَتُوج ولا يقال مُنتِج ويقال أُولعت بالأمر وأوزعت به سواء ولوعا(٢) (وأرعِدت) فأنا أُرعَد وأرعِدت فرائصُه (ووُضِعت) فى البيع ووكست(٣) (و شدِهت) عند المصيبة (وبُهت الرجل) قال الله عز وجل : « فبهت الذى كفر »(٤) قال الكسائى : ويقـــال بَهِت وبَهَت وبُهت(٥) (وسُقط) فى يده(٦)

---

(١) المذمر : هو الذى يدخل يده فى رحم الناقة فيلمس مذمر الفصيل ليعلم أذكر هو أم أنثى . والناتجين : الذين يتولون أمور النتاج .

يصف الشاعر أمورا شدادا نتجت عنها الدواهى والأهوال ، فضرب لها المثل بالأجنة التى تنقلب فى بطون أمهاتها فتخرج أرجلها قبل رءوسها ؛ لأن المذمر إنما يلمس رجل الفصيل إذا كان هذا الفصيل قد انقلب فى الرحم . ومن عادة العرب تشبيه تولد الأمور بخروج الأجنة (عن أستاذنا محي الدين) .

(٢) وهما سواء فى الصيغة وفى المعنى أى أغريت به . وقوله : « ولوعا » مثله « وزوعا » ، كلاهما بفتح الواو مصدرا واسما . هذا ؛ ويقال : أولعه بالشىء وأوزعه به (على البناء للفاعل) بمعنى أغراه به .

(٣) يقال : وُضع وأُوضع ووُكس وأُوكس ـ بالبناء للمجهول ـ ووَضع ـ من باب وجل يوجل ـ ووَكَس ـ من باب وعد يعد ـ كلها بمعنى خسر ونقص .

(٤) الآية ٢٥٨ من سورة البقرة .

(٥) من باب علم ونصر وكرم ، لكنك لا تستعمل اسم الفاعل منها ، وإنما تقول فيها جميعا « مبهوت » . ومعنى البهت الحيرة والانقطاع .

(٦) سقط فى يده ـ ومثله أسقط ـ زل وأخطأ وندم وتحير . وقال تعالى عن قوم موسى الذين اتخذوا من حليهم عجلا جسدا له خوار : « ولما سقط فى أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا : لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين » الأعراف ١٤٩ .

(و"أهرع الرجل) فهو مهرَع إذا كان يُرعد من غضب أو غيره(١).

﴿ ما يعدى بحرف صفة أو بغيره والعامة لا تعديه
أو لا يعدى والعامة تعديه ﴾

يقال: ما سرني بذاك (مُفرِح) لأنه يقال أفرحني الشيء ولا يقال مفروح إلا أن تقول مفروح به. وهو حديث (مستفيض) لأنه من استفاض الحديث ولا يقال مستفاض إلا أن يقال مستفاض فيه وتقول: (إياك وأن تفعل) كذا ولا تقول إياك أن تفعل بلا واو؛ ألا ترى أنك تقول: إياك وكذا ولا يقال إياك كذا وقد جاء في الشعر وهو قليل، قال الشاعر:

ألا أبلغ أبا عمرو رسولا ... وإياك المحاين أن تحينا(٢)

---

(١) ويستعمل (أهرع) بالبناء للفاعل و (هرع) بالبناء للمفعول؛ بمعنى أسرع. قال تعالى عن قوم لوط: «وجاءه قومه يهرعون إليه» — هود ٧٨ — وقال عن مقلدي آبائهم في الضلال: «إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون». الصافات ٦٩ و ٧٠ - أي يسرعون كأنما يحثون حثا ويدفعون دفعا، فقد ألغوا إرادتهم وفكرهم.

(٢) معناه: أبلغ أبا عمرو رسالة وأحذرك أن تحين المحاين وهي المهالك. وتحين بمعنى تهلك أو بمعنى يأتي حينها أي وقتها.

والنحاة يرفضون (إياك كذا) بغير واو ويعتبرون حذف الواو شاذا. ولكنهم مع هذا جعلوا يتأولون قول الشاعر:

فإياك إياك المـــراء فإنه ... إلى الشر دعاء وللشر جالب

فسيبويه يقدر فعلين ناصبين أحدهما ينصب إياك والآخر ينصب المراء، والفعل الأول تقديره (أحذر) والآخر تقديره (اتق) والمازني اعتبر تكرير =

وتقول : (كاد) فلان يفعل ولا تقول كاد أن يفعل : قال الله تعالى : « فذبحوها وما كادوا يفعلون »(١) وقد جاء فى الشعر وهو قليل قال الشاعر :

* قد كاد من طول البكا أن يمصحا(٢) *

ويقال : (بنى) فلان على أهله ولا يقال بنى بأهـــله(٣) .

= إياك بمنزلة ذكر الواو . والمبرد يضع المراء فى موضع أن والفعل فيكون مفعولا لأجله والتقدير : إياك أن تمارى .

وهذه التقديرات يمكن تلمسها فى البيت الذى جاء به المصنف ، ويمكن أن نلحظ فيه تقديم الواو من تأخير ، والأصل : إياك والمحاين . ولعل هذا هو الأنسب لتفصيل الرسالة .

(١) الآية ٧١ من سورة البقرة .

(٢) يمصح : بمعنى يذهب : والبيت لرؤبة ، وهو شاهد على اقتران خبر « كاد » بأن . والنحاة يعتبرونه قليلا ، وقد فاتهم ورده فى النثر كقول عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : « ما كدت أن أصلى العصر حتى كادت الشمس أن تغرب » ، وقول جبير بن مطعم - رضى الله عنه - : « كاد قلبى أن يطير » . راجع كلام الإمام العينى فى الشواهد الكبرى على الشاهد :

أبيتم قبول السلم منا فكـــدتم .·. لدى الحرب أن تغنوا السيوف عن السل

(٣) اضطرب كلام اللغويين بين بنى على أهله وبنى بأهله . فابن دريد يقول : بنى على أهله وبنى بها والأول أفصح والزمخشرى يقول بنى على أهله وقالوا بنى بأهله كقولهم أعرس بها . والجوهرى - فى مادة « بنى » - بنى على أهله زفها والعامة تقول بنى بأهله وهو خطأ . وفى مادة « عرس » : أعرس بأهله بنى بها . والفيروزابادى : بنى على أهله وبها زفها كابتنى .

واستعمال البناء فى النكاح مجاز ، وأصله أن الرجل إذا تزوج ضرب على العروس قبة ليلة دخوله بها أو بنى خباء جديدا وعمره بما يحتاج إليه ، ثم صار البناء كناية عن النكاح .

ويقال : (سخرت) منه ولا يقال سخرت به قال الله عز وجل « إن تسخروا منا فانا نسخر منكم » . وقال : « سخر الله منهم »(١) . وتقول : (طوبى)لك ولا تقول طوباك(٢) وتقول: (فزعت) منك و(فرقت) منك ولا يقال فرقتك ولا فزعتك . ويقال : (خشيتك وهبتك وخفتك) . ويقال : رميت عن القوس ولا يقال رميت بالقوس إلا أن تلقيها من يدك وتقول (عيرْتنى) كذا ولا يقال عيرتنى بكذا قال النابغة :

وعيرتنى بنو ذبيان رهبتَه وهل علىّ بأن أخشاك من عار(٣)

---

(١) الآية ٣٨ من سورة هود ، والآية ٧٩ من سورة التوبة .

وفى الصحاح : سخر منه . . وحكى أبو زيد : سخر به وهو أردأ اللغتين ، وقال الأخفش : سخر منه وبه ، وضحك منه وبه ، وهزىء منه وبه - كل يقال .

وفى القاموس : سخر منه وبه هزىء .

(٢) طوبى : فُعلى من الطيب قلبوا الياء واواً للضمة قبلها ، وهى بمعنى الطيب والخير والحسنى واسم شجرة فى الجنة . وأجمعوا على جواز (طوبى لك) أما (طوباك) ففى الصحاح يقال ، وفى القاموس لغة أو لحن . وجاء فى كلام المولدين كقول ابن المعتز :

مرت بنا سحرا طير فقلت لها طوباك ياليتنى إياك طوباك

(٣) من قصيدته التى مطلعها :

عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار ماذا تحيون من نؤى وأحجار

وفيها نصح قومه ألا يقربوا « وادى أقر » ، وكان النعمان يحميه ، فلم يعتدوا بنصيحته ، فأرسل إليهم النعمان جيشاً نكل بهم . يقول النابغة :

لقد نهيت بنى ذبيان عن أقر وعن تربعهم فى كل أصفار

فقلت ياقوم إن الليث منقبض على براثنه للوثبة الضارى

وكانوا يعيرونه هذا الخوف من الملك فقال : وعيرتنى . . . البيت .

وقال المتلمس :

تعيرنى أمى رجالٌ ولن ترى أخا كرم إلا بأن يتكرما(١)

وقالت ليلى الأخيلية :

أعيرتَنى داءً بأمك مثله وأى حَصان لا يقال لها : هلا !(٢)

---

(١) عيروه أمه ، فأجابهم : شرف الإنسان بفعله لا بأصله .

(٢) تهجو النابغة الجعدى،وكان قد وقع فيها ـ كما أشرنا قبل(ص ٣) ـ فهجاها بقصيدة مطلعها (ألا أبلغا ليلى وقولها لها : هلا) و «هلا» كلمه تزجر بها الفرس الأنثى عندما ينزى عليها لتقر وتسكن ، فأجابته ليلى :

أنابغ لم تنبغ ولم تك أولا وكنت صنيا بين صدين مجهلا
أعيرتنى داء بأمك مثله وأى جواد لا يقال له : هلا
تساور سوارا إلى المجد والعلا وفى ذمتى لئن فعلت ليفعلا

(صنيا ـ بصيغة المصغر ـ شق بين جبلين ـ وهما الصدان بضم الصاد ـ تساور سوارا : تغالبه وتفاخره.وسوار هو ابن أوفى القشيرى وكانت ليلى تواده والنابغة الجعدى يحاده .

ومعنى قولها : «لئن فعلت ليفعلا» : لئن غالبته ترفع نفسك عليه ليغالبنك هو الآخر . ورواية البيت فى المتن هى الرواية التى ارتضاها محي الدين ، والحصان ـ بالفتح ـ المتزوجة .

وليلى هى ابنة عبدالله بن الرحال شاعرة من بنى أخيل . شهرها عشق توبة بن الحمير إياها وغزله فيها وكانت ـ على ما روى صاحب الأغانى ـ طويلة دعجاء العينين حسنة المشية حسنة الثغر . وقد حال أبوها بينها وزوجها فى بنى الأدلج ، وما زال توبة يذكرها حتى قتل فى حادث لا صلة لها به ، فجعلت ترثيه وتسفر عن حبها له وتبكى شمائله وتدفع عنه ولاة الامر من بنى أمية حين كانوا يسألونها عنه .

﴿ كتاب الأبنية ﴾

﴿ باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى ﴾

(جدّ) فلان فى أمره و (أجدّ) يقال فلان جادّ مُجد . (لاق) الدواة و (ألاقها)(١) :

الفراء (ضاء) القمرُ و(أضاء) ، وأنشد غيره للعباس بن عبد المطلب عليه السلام يمدح النبى صلى الله وسلم عليه وعلى آله :

وأنت لما ظهرت أشرقت الأر ض وضاءت بنورك الأفق

قال الفراء : (أوحى) و (وحى) و (أومأ) و (ومأ) وقال غيره: (محضته) الود و (أمحضته) وسلكته و (أسلكته) قال الله عز وجل : (ما سلككم فى سقر)(٢) وقال الهذلى :

حتى إذا أسلكوهم فى قُتَائدة شَلّا كما تطرد الجمالة الشُّرُدا(٣)

---

(١) أى أصلح مدادها .

(٢) الآية ٦٢ من سورة المدثر ، وجاء الفعل ثلاثيا فى القرآن اثنتى عشرة مـــرة .

(٣) القتائدة كل ثنية ضيقة . الجمالة : أصحاب الجمال . الشرد بضمتين جمع شرود وبفتحتين جمع شارد. وهذا الشاعر الهذلى هو عبد مناف بن رِبْع الجربى والبيت آخر قصيدة له عدتها اثنا عشر بيتاً يصف فيها وقعة بين رهطه وبنى ظفر فى الجاهلية وتسمى هذه الواقعة (يوم أنعم) ، وانتصر فيها رهط الشاعر وطردوا أعداءهم إلى طريق ضيقة وعاملوهم معاملة الجمالة حين تطرد الجمال الشاردة ، فشلوهم عن الحركة واضطروهم إلى الانهزام .

وللنحاة فى جواب «إذا» عدة أقوال: منها أنه محذوف لتفخيم الأمر وتقديره: حتى إذا أسلكوهم فى المضيق وقد شلوهم شلا أدركوا أى الاولون ما أملوا من =

عمر الله بك دارك وأعمرها . أمرَ الله ماله وآمره(١) . نَضَر الله وجهه وأنضره . مَدَدت الدواة وأمددتها وأمددته بالرجال لا غير . خلف الله عليك بخير وأخلف .

خلد الى الأرض وأخلد اذا ركن(٢) . عصفت الريح وأعصفت . طلعت على القوم وأطلعت . (وسريت) و أسريت (٣) . كَنَبَت يداه و أكنبت اذا اشتدت وغلظت . سؤت به ظنا وأسأت به ظناً . قتر الرجل وأقتر اذا قل ماله . حقَقت الأمر وأحققته . وهرقت الماء وأهرقته .

الانتصار على عدوهم ، وهذا نظير قوله تعالى : « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أوكلم به الموتى. بل لله الأمر جميعا » ـ الرعد ٣١ : والتقدير لو أن قرآنا هذه صفته لكان هذا القرآن الذى هو من عند الله بل لله الأمر جميعا . والقول الثانى : أن « شلا » أثر الجواب والتقدير : حتى إذ أسلكوهم فى قتائدة شلوهم شلا ، واستغنى عن ذكر الفعل لدلالته على فعله . والقول الثالث أن « إذا » زائدة فليست بحاجة إلى جواب، ويضعف هذا القول أن إذا اسم والاسم لايكون لغوا .

و«شلا» فى القولين الأول والثالث حال، ويرجح أن تكون حالا من الفاعل فى أسلكوهم — وليس من المفعول — حتى تتحقق المماثلة فى التشبيه بين صورتى الطرفين .

(١) بمعنى كثره .

(٢) وفى الكتاب العزيز : « ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه » — الأعراف ١٧٦ .

(٣) وكلاهما فى القرآن. قال تعالى « والليل إذا يسر » — الفجر ٤ — وقال : «سبحان الذى أسرى بعبده ليلا » — الإسراء ١ — إلى خمسة أفعال أخر بالهمزة .

﴿ باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى واختلافهما فى التعدى ﴾

زريت عليه وأزريت به . رفقت به وأرفقته . أنسأ الله أجله ونسأ فى أجله . ذهبت بالشيء وأذهبته . وجئت به وأجأته . ودخلت به وأدخلته. وخرجت به وأخرجته . وعلوت به وأعليته . تكلم فما سقط بحرف وما أسقط حرفا غفلت عنه وأغفلته . جَن عليه الليل وأجنه الليل(١). شالت الناقة بذنبها و أشالت بذنبها أشلت الحجر وشلت به(٢) ألوى الرجل برأسه ولوى رأسه.رصدته بالمكافأة وأرصدته أى ترقبته بها وأرصدت له أعددت له،قال أبو زيد: رصدته بالخير وغيره أرصُده رَصَداً وأنا راصده وأرصدت له بالخير وغيره ارصادا وأنا مرصدله بذلك . قال ابن الأعرابى : أرصدت له بالخير والشر — لا يقالان الا بالألف .

﴿ باب أفعلت الشيء عرّضته للفعل ﴾

أقتلتُ الرجل عرضته للقتل . وأبعت الشيء عرضته للبيع ؛ وأنشد :

فرضيت آلاء الكميت فمن يُبِع | فَرَساً فليس جوادُنا بمباع(٣)

---

(١) وفى التنزيل : « فلما جن عليه الليل رأى كوكبا » ـ الأنعام ٨٦ .

(٢) شالت الناقة بذنبها وأشالته : رفعته . وأشال الحجر وشال به : رفعه ، وكذلك شاوله .

(٣) يقوله الأجدع بن مالك الهمدانى فى نعت فرسه . وقبل البيت :

والخيل تعلم أننى جاريتها | بأجش لا تلب ولا مظلاع
يهدى الجياد وقد تزايل خلقه | بيدى فتى سمح اليدين شجاع

(الأجش : الغليظ الصوت . والتلب : أصله التألب وهو الغليظ . المظلاع : الذى يغمز فى مشيه ، آلاء الكميت : خصاله والكميت فرسه ولونه الكمتة وهى حمرة قانية أو حمرة وسواد) .

أى بمعرض للبيع . وقال الفراء : تقول : أبعْت الخيل إذا أردت أنك أمسكتها للتجارة والبيع، فان أردت أنك أخرجتها من يدك قلت بعتها . قال : وكذلك قالت العرب . أعرضت العُرْضان(١) أى أمسكتها للبيع وعَرَضتها ساومت بها ؛ فقس على هذا كل ماورد عليك .

﴿ باب أفعلت الشيء وجدته كذلك ﴾

أتيت فلاناً فأحمدته وأذممته وأخلفته أى وجدته محموداً ومذموماً ومخلافاً للوعد . وأتيت فلاناً فأبخلته وأجبنته وأحمقته وأنوكته وأهوجته إذا وجدته كذلك(٢) و (أقهرته) إذا وجدته مقهوراً وأنشد :

تمنى حصينٌ أن يسود جذاعه ... فأمسى حصين قد أُذل وأُقهرا(٣)

---

(١) العرضان (بالضم) الماعز أتى عليها سنة واحدها عريض .

(٢) أى وجدته بخيلا — جبانا أحمق — أنوك وهو الأحمق — أهوج .

(٣) الشاهد فى رواية « أذل وأقهر » بالبناء للمفعول أى وجد ذليلا مقهوراً. وروى الفعلان بالبناء للفاعل ومعناهما قد صير أصحابه أذلاء مقهورين .

والبيت للمخبل السعدى يهجو الزبرقان بن بدر ، وكان المخبل خطب إليه أخته خليدة ، فرده ، وزوجها رجلا من بنى جشم ، فاجتمع على هجائه المخبل وأقرانه عبدة بن الطبيب وعمرو بن الأهتم وعلقمة بن عبدة قبل أن يسلموا . قالوا : وكبر المخبل ومر بخليدة وهو لا يعرفها وقد أصابه كسر فآوته وجبرت كسره ، فلما عرفها أنشد :

لقد ضل حلمى فى خليدة ضلة ... سأعتب نفسى بعدها وأتوب

وأشهد — والمستغفر الله — أننى ... كذبت عليها والهجاء كذوب

والمخبل السعدى هو أبو يزيد ربيع بن ربيعة (وقيل : ابن مالك بن ربيعة) ابن عوف من بنى أنف الناقة. شاعر مخضرم ، عمر طويلا ، وهاجر إلى البصرة =

وقال الأعشى «فمضى وأخلف من قتيلة موعدا»(١) أى وجده مخلفاً. ويقال هاجيت فلاناً فأفحمته أى وجدته مفحماً لا يقول الشعر (٢). ويقال خاصمته حتى أفحمته أى قطعته. وروى عن عمرو بن معدى كرب أنه قال لبنى سليم: قاتلناكم فما أجبناكم وسألناكم فما أبخلناكم وهاجيناكم فما أفحمناكم أى ما صادفناكم جبناء ولا بخلاء ولا مفحمين. وأتيت الأرض فأجدبتها وأحييتها وأوحشتها وأهيجتها إذا وجدتها حية النبات وجدبة ووحشة وهائجة النبات.

= وتوفى فى خلافة عمر أو عثمان — رضى الله عنهما. والمخبل معدود من الشعراء الفحول؛ يقول الفرزدق:

وهب القصائد لى النوابغُ إذ مضوا ... وأبو يزيد وذو القروح وجرول

والنوابغ ثمانية شعراء من أشهرهم النابغة الذبيانى والنابغة الجعدى والنابغة الشيبانى. وأبو يزيد هو المخبل السعدى(*). وذو القروح هو امرؤ القيس. وجرول هو الحطيئة.

(١) يقول الأعشى:

أثوى وقصــــر ليله ليزودا ... فمضى وأخلف من قتيلة موعدا

والمعنى أنه أقام ينتظر ما وعدته قتيلة المحبوبة أن تزوده إياه قبل أن يرحل، ثم إنه سافر ووجد موعدها مخلفاً إذ لم تف بما وعدت. وتقصير الليل كناية عن مضيه فى سرعة، وهذا أمر يجده الفارح فى نفسه، وقد كان صاحبنا كذلك لأنه بات يجسم لنفسه لذة الاستمتاع بما تزوده المحبوبة.

(٢) فى رأيى أن المفحم العيى مطلقا وليس العيى عن إنشاء الشعر. وقال ابن برى: يقال هاجيته فأفحمته بمعنى أسكته، وهجوته فأفحمته أى صادفته مفحما ولا يجوز فى هذا: هاجيته؛ لأن المهاجاة من اثنين وإذا صادفه مفحما لم يكن منه هجاء ـ اهـ.

---

* ومن الشعراء لقب: المخبل السعدى، والمخبل الزهرى، والمخبل الثمالى، والمخبل القيسى، وكعب المخبل.

﴿ باب « أفعل الشيءُ » حان منه ذلك ﴾

أركب المهرُ حان أن يُركَب . وأحصد الزرعُ حان أن يُحصَد . وأقطف الكرْم حان أن يُقطَف وكذلك يقال أقطف القوم حان أن يَقطِفوا كرومهم . وأجزّوا وأجدّوا وأغلّوا كذلك(١) وأنتجت الخيلُ حان نتاجها . وأفصح النصارى حان فِصحهم . وأشهر القومُ أتى عليهم شهر . وأحال القوم أتى عليهم حول .

﴿ باب أفعلت وأفعلت بمعنيين متضادين ﴾

أشكيت الرجل أحوجته إلى الشكاية وأشكيته نزعت عن الأمر الذى شكانى له . وأطلبت الرجل أحوجته إلى الطلب ؛ ولذلك قالوا : ماء مُطلب إذا بعد فأحوج إلى طلبه ، وأطلبته أسعفته بما طلب . وأفزعت القوم احللت بهم الفزع ، وأفزعتهم اذا أحوجتهم إلى الفزع ، وأفزعتهم إذا فزعوا إليك فأغثتهم . وأودعت فلاناً مالا دفعته إليه وديعة وأودعته قبلت وديعته . أسررت الشيء أخفيته وأعلنته .

﴿ باب أفعل الشيءُ فى نفسه وأفعل الشيءُ غيرَه ﴾

أضاءت النارُ وأضاءت النار غيرها(٢) قال الجعدى :

---

(١) أجزوا : حان أن يجزوا غنمهم أى يقطعوا صوفها .

وأجدوا : حان أن يجدوا نخلهم أى يصرموه .

وأغلوا : حان أن يحصدوا غلة أرضهم .

(٢) أضاءت النار : نورت ، وأضاءت غيرها أظهرته . وكلاهما فى التنزيل ؛ قال تعالى : « يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه » ـ البقرة ٢٠ ـ وقال : « يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار » ـ النور ٣٥ ـ وقال : مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم » ـ البقرة ١٧ .

أضاءت لنا النار وجها أغر ملتبساً بالفؤاد التباساً(١)

وأقض عليه المضجعُ وأقض عليه الهمُّ المضجعَ(٢) وأفدت مالا أى استفدته وأفدت فلاناً مالا أعطيته إياه .

﴿ باب فعلت وفعلت بمعنيين متضادين ﴾

بعت الشيءَ اشتريته وبعته . وشريت الشيء اشتريته وبعته . رتوت الشيء شددته وأرخيته . خَفَيْت الشيء أظهرته وكتمته . شَعَبْت الشيء جمعته وفرقته . طَلَعت على القوم أقبلت عليهم حتى يرونى وطلعت عنهم غبت عنهم حتى لا يرونى . قَمِلت عطشت ورويت . مَثَلت قمت ولطئت بالأرض تهجدت صليت بالليل ونمت . وقال بعضهم : تهجدت سهرت وهجدت نمت

(١) يقول النابغة الجعدى :

فلما دنونا لجرس النبوح ولا نبصر الحى إلا التماسا
أضاءت لنا النار وجها أغرّ ملتبسا بالفؤاد التباسا
يضىء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا

(جرس النبوح : موضع : ملتبساً بالفؤاد : مختلطاً به كناية عن شدة الحب . السليط : الزيت وكل دهن عصر من حب) .
وفى هذه الأبيات شاهد للاستعمالين كما ترى .

(٢) الاصل فى أقض المضجع وقع فيه القَضَض وهو التراب يعلو الفراش والحصى الصغار . ويستعمل فى معنى خشونته ، وفى الإصابة بالأرق والسهد والفكر .

قال لبيد « قال هجّدنا فقد طال السرى(١) » أى نوّمنا .

---

(١) هذا صدر بيت للبيد بن ربيعة العامرى، وعجزه (وقدرنا إن خنا الدهر غفل) ؛ يصف نفسه بالجلادة فى السفر وبقدرته على السهر ، حتى إن رفيقه يلتمس إليه النزول والتعريس ، فيأبى عليه ذاك .

ولبيد بن ربيعة : أحد أصحاب المعلقات ، وعد من شعراء الجاهلية لأنه هجر الشعر مذ أسلم ، وقالوا : إنه لم يقل فى الإسلام إلا بيتاً أو بيتين ، وهما :

— الحمد لله إذ لم يأتنى أجلى   حتى كسانى من الإسلام سربالا
— ماعاتب المرء الكريم كنفسه   والمرء يصلحه الجليس الصالح

وقالوا : إنه لما بلغ من العمر السابعة والسبعين أنشد :

نفسى تشكى إلىّ الموت مجهشة   وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فإن تزادى ثلاثا تحدثى أملا   وفى الثلاث وفاء للثمانينا

فلما بلغ التسعين قال :

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة   خلعت بها عن منكبى ردائيا

ولما جاوز المائة بعشرة أعوام قال :

أليس فى مائة قد عاشها رجل   وفى تكامل عشر بعدها عمر

وبعد عشرة أعوام أخرى قال :

وغنيت ستا بعد مجرى داحس   لو كان للنفس اللجوج خلود

ولما بلغ الأربعين بعد المائة قال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها   وسؤال هذا الناس : كيف لبيد

عاش لبيد فى الجاهلية والإسلام شريفاً ، ولكنه كان من المؤلفة قلوبهم أول إسلامه، ثم حسن إسلامه، وقدم الكوفة فأقام بها إلى أن مات فى سن السابعة والخمسين والمائة . ويروون أنه نذر أن لاتهب الصبا إلا نحر وأطعم ، وهبت الصبا يوما =

ظننت تيقنت وشككت . لمقت كتبت ومحوت .

﴿ باب فعلته فانفعل وافتعل ﴾

يقال : كسرته فانكسر . وحسرته فانحسر . وحطمته فانحطم . وصرفته فانصرف . ومنه ما يأتي على افتعل قالوا : عزلته فاعتزل . ورددته فارتدّ . وعددته فاعتدّ . وكِلْته فاكتال . ومنه ما جاء فيه هذان جميعاً قالوا : شويته فانشوى واشتوى . هذا قول سيبويه . وقال غيره : لا يقال اشتوى لأن المشتوِى الشاوى واشتوى فعله . وقالوا غممته فاغتمّ وانغمّ .

=وهو فى الكوفة مقتر مملق ، فعلم بذلك أميرها الوليد بن عقبة بن أبى معيط فبعث إليه بمائة ناقة وحث الناس على أن يعينوه ، فاجتمع لديه – فيما رووا – ألف راحلة ، وكتب إليه الوليد :

أرى الجزار يشحذ شفرتيه … إذا هبت رياح أبى عقيل
أغر الوجه أبيض عامرى … طويل الباع كالسيف الصقيل
وفى ابن الجعفرى بحلفتيه … على العلات والمال القليل
بنحر الكوم إذ سحبت عليه … ذيول صبا تجاوب بالأصيل

فدعا لبيد ابنته إلى إجابته فأنشأت تقول :

إذا هبت رياح أبى عقيل … دعونا عند هبتها الوليدا
أشم الأنف أصيد عبشميا … أعان على مروءته لبيدا
بأمثال الهضاب كأن ركباً … عليها من بنى حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيراً … نحرناها وأطعمنا الوليدا
فعد ؛ إن الكريم له معاد … وظنى بابن أروى أن تعودا

ونقدها أبوها فقال : أحسنت لولا أنك استزدته ، فقالت : والله ما استزدته إلا أنه أمير ولو كان سوقة لم أفعل .

قال سيبويه : وليس هذا مطرداً فى كل شىء ، تقول : طردته فذهب ولا تقول فانطرد ولا اطرد.

وتقول : كسرته فتكسّر وعشيته فتعشى وغذيته فتغذى .

﴿ باب المبدل ﴾

قالوا : مدهته بمعنى مدحته . والأيم والأين الحية . والقبر جدث وجدف . استأديت عليه واستعديت وآدنى عليه وأعدنى عليه . فناء الدار وثناؤها واحد . سبّد رأسه وسمّده إذا استأصله .

أهمّنى الأمر وأحمّنى . أحمّ خروجنا وأجمّ إذا أزف . وصيت الشىء بالشىء ووصلته؛ ومنه قول ذى الرمة :

نَصِى الليل بالأيام حتى صلاتُنا مقاسَمةٌ يشتقّ أنصافَها السفر (١)

طانه الله على الخير وطامه أى جبله. نشزت المرأة على زوجها ونشصت . ثاخ وساخ فى الأرض سواء أى دخل ؛ قال أبو ذؤيب * فهو تثوخ فيها الأصبع(٢) *

---

(١) نصى الليل بالأيام : نصل الليل بالنهار أى نديم السفر ، ونقصر لأجله صلاتنا .

(٢) يصف فرســه بالاكتناز وكثرة الشحم . وأبو ذؤيب الهذلى : خويلد ابن خالد شاعر مخضرم ، ويعتبرونه أشعر هذيل غير مدافع ، واشتهر بقصيدته التى رثى فيها بنيه الخمسة ـ وقيل الثمانية ـ الذين هلكوا بالطاعون فى عام واحد ، ومطلعها :

أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع =

انتفيت من الشيء وانتفلت سواء . أرقت الماء وهرقته .

الفراء: غِمَار الناس وخِمارهم . ولصِق ولزِق ولسِق. سَحَقت الزعفران وسَهكته .

﴿ ما تكلم به العامة من الكلام الأعجمى ﴾

قال أبو عبيدة: ربما وافق الأعجمى العربى، قالوا غزل سَخْت أى صلب، والزُّور القوّة ، والدست الصحراء ، وأنشد للأعشى :

قد علمت فارس وحمير والأعراب بالدَّست أيكم نزلا

يريد الصحراء وهى دشت بالفارسية .

ولم يكن أبو عبيدة يذهب إلى أن فى القرآن شيئاً من غير لغة العرب ، وكان يقول : هو اتفاق يقع بين اللغتين . وكان غيره يزعم أن القسطاس الميزان بلغة الروم ، والغسّاق البارد المنتن بلسان الترك، والمِشكاة الكوة بلسان الحبشة ، والسجّيل بالفارسية (سَنك ، وكِلْ) أى حجارة وطين،

= وعدتها اثنان وستون بيتا . ومنها :

أودى بنى وأعقبونى حسرة	بعد الرقاد وعبرة ما تقلع
سبقوا هوى وأعنقوا لهواهم	فتخرموا . ولكل جنب مصرع
فغبرت بعدهم بعيش ناصب	وإخال أنى لاحق مستتبع
ولقد حرصت بأن أدافع عنهم	وإذا المنية أقبلت لا تدفع
وإذا المنية أنشبت أظفارها	ألفيت كل تميمة لا تنفع
وتجلدى للشامتين أريهم	أنى لريب الدهر لا أتضعضع
والنفس راغبة إذا رغبتها	وإذا ترد إلى قليل تقنع

وشارك أبو ذؤيب فى غزو أفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبى السرح سنة ٢٦ هـ وأخذه الموت بعدها .

والطور الجبل بالسريانية ، واليم البحر بالسريانية . وروى عن ابن عباس أنه قال : التنور بكل لسان عربى وعجمى . وعن على عليه السلام أنه قال : التنور وجه الأرض .

﴿ دخول بعض الصفات على بعض ﴾

تدخل من على عند تقول : جئت من عندك . وتدخل [من] على علا ، أنشد الكسائى :

باتت تنوش الحوض نوشا من علا   نوشاً به تقطع أجوازَ الفلا(١)

وتدخل [من] على عن قال ذو الرمة *إذا نفحت من عن يمين المشارق(٢)*

---

(١) تنوش الحوض نوشا : تتناوله تناولا . من علا : أى من أعلاه . تقطع أجواز الفلا : تجتازها والأجواز جمع جوز ـ بالضم ـ وهو الوسط .

قال الأعلم : يصف إبلا وردت الماء فى فلاة من الأرض فعافته وتناولته من أعلاه ولم تمعن فى شربه . وقال الجواليقى : يصف إبلا تشرب من ماء الحوض وتتناول ما فيه من الماء تناولا من فوق تقطع به أرضاً بعيدة وتستغنى به عن المبالغة فيه .

هذا ، والبيت روى مفرداً ، وعدوه من أبيات سيبويه التى لا يعلم قائلها ، اللهم إلا ما قاله ابن برى : إنه لغيلان بن الحارث الربعى .

و « علا » قيل لفظ مبنى على الضم ـ المقدر على آخره ـ لقطعه عن المضاف إليه مع نية معناه ، نحو قوله تعالى « لله الأمر من قبل ومن بعد » . وقيل معرب فهو مجرور منون والمضاف إليه غير منوى لا لفظه ولا معناه ، وهذا كالآية المذكورة فى قراءة من قرأ بالجر وبالتنوين .

(٢) قال ذو الرمة :

أقول لنفسى واقفاً عنـد مشرف   على عرصات كالرسوم النواطق =

وقال القطامى * من عن يمين الحُبَيِّا نظرة قَبَل(١) *

وتقول : كنت مع أصحاب لى فأقبلت من معهم ، وكان معها فانتزعته من معها(٢) . وقال الكسائى: سمعت بعض العرب يقول أخذته من كمكان ذلك(٣). قال سيبويه : العرب تقول جئت من عليه كقولك من فوقه وجئت من معه كقولك من عنده . وقال مزاحم :

= ألما يئن للقلب ألا تسوقه   رسومُ المغانى وابتكار الحزائق
وهيف تهيج البين بعد تجاور   إذا نفحت من عن يمين المشارق

(مشرف - بصيغة الفاعل - رمل بالدهناء ، - وبصيغة المفعول - موضع الإشراف وهو الاطلاع من فوق . عرصات : جمع عرصة ، وهى كل بقعة واسعة ليس فيها بناء . ألما يئن : أى ألم يحن بعد . رسوم المغانى : آثارها ، والمغانى : المنازل التى غنى بها أهلها ثم ظعنوا ؛ أو عامّ . ابتكار الحزائق : لعله يقصد تبكيرها إلى الرحلة والحزائق الجماعات . هيف : ريح حارة تأتى من جهة اليمن) .

(١) قال القطامى :

فقلت للركب لمــا أن علا بهم   من عن يمين الحبيا نظرة قبل
ألمحة من سنا برق رأى بصرى   أم وجه عالية اختالت بها الكلل

(والنظرة القبل — بفتحتين — النظرة المستأنفة . الكلل : جمع كلة وهى ستر النائم . وفى البيت تشبيه وجه المحبوبة فى غلالتها بضوء البرق يلمع من خلل السحاب ، وأورده بأسلوب العارف المتجاهل) .

والقطامى شاعر حسن التشبيب ، مر الهجاء ، رقيق الحواشى ، وجعله ابن سلام فى الطبقة الثانية من فحول الإسلام .

(٢) أى أقبلت من عندهم ، وانتزعته من عندها .

(٣) أى أخذته من مثل هذا المكان ، فالكاف اسم بمعنى مثل .

غَدَتْ مِن عليه بعد ما تم ظِمْؤها   تصلُّ وعن قيض ببيداءَ مَجْهَلِ(١)

قال الكسائى . مِن تدخل على جميع حروف الصفات الا على الباء واللام وفى . قال الفراء . ولا تدخل أيضاً عليها نفسها. قال : وإنما امتنعت العرب

---

(١) قال مزاحم العقيلى :

قطعت بشوشاة كأن قتودها   على خاضب يعلو الأماعز مجفل
أذلك أم كدرية ظل فرخها   لقى بشرورى كاليتيم المعيل
غدت من عليه بعدما تم ظمؤها   تصل ، وعن قيض ببيداء مجهل
غدواً طوى يومين عنه انطلاقها   كميلين من سير القطا غير مؤتل

(قطعت بشوشاة : أى بناقة خفيفة . قتودها : خشب رحلها . على خاضب : أى على ذكر نعام خاضب وخضابه احمرار ساقيه وهذا من أكل الربيع. يعلو الأماعز بمعنى يطير فوقها ، والأماعز الكثيرة الحصباء . مجفل: نافر. أذلك أم كدرية.. الخ: التقدير أتلك الناقة تشبه ذلك الخاضب أم تشبه كدرية. والكدرية : القطاة . ظل فرخها لقى بشرورى : أى مطروحا فى هذا المكان الذى تركته فيه وهو جبل بطريق مكة إلى الكوفة . كاليتيم المعيل : الفقير أو المهمل . غدت من عليه : صارت أى تحولت من فوقه ، وتأتى غدا بمعنى صار فلا تتقيد بوقت الغدوة . بعد ماتم ظمؤها : بعد ماتم زمان صبرها على الماء وهو ثلاثة أيام أو أربعة . والقطاة تقيم مع فرخها حتى تحتاج إلى ورود الماء . وذكر الفرخ المحتضن يشعر بأنها أسرعت فى الطيران حتى تعود إليه . تصل : أى تصوت أحشاؤها من اليبس أو بمعنى تصوت فى طيرانها . وعن قيض : يجوز عطفه على « عليه » وعطفه على « من » ، والقيض : قشر البيضة الأعلى * وإنما أراد قشر البيضة التى خرج منها فرخها أو قشر البيضة التى فسدت فلم يخرج منها فرخ ، فالقطاة صارت عن فرخها وعن هذا القشر . ببيداء مجهل : منعوت ونعته أو متضايفان ، والبيداء الأرض القفر ، وروى « بزيزاء » وهى الأرض الغليظة ، والمجهل : الأرض ليس فيها أعلام يهتدى بها . غير مؤتل : غير مقصر) .

* والقشر الرقيق الذى تحته يسمى « الغرقىء » .

من إدخالها على الباء واللام لأنهما قلّتا فلم يتوهموا فيهما الأسماء لأنه ليس من أسماء العرب اسم على حرف . وأدخلت على الكاف لأنها فى معنى مثل .

والباء تدخل على الكاف . قال الشاعر :

وَزَعتُ بكالهراوةِ أعوجىّ إذا وَنت الركابُ جرى وثابا(١)

وقال امرؤ القيس :

ورحنا بكابن الماء يُجنبُ وسْطَنا
تَصَوَّبُ فيه العينُ طَوْراً وترتقى(٢)

كأنه قال بمثل ابن الماء وأنشد سيبويه :

* وصاليات ككما يُؤثْفَيْنْ * (٣)

---

(١) وزعت : كففت وزجرت . الهراوة : العصا . أعوجى : ضامر ، وأصله نسبة إلى « أعوج » وهو فرس عربى صار إلى بنى هلال . ونت الركاب : فترت وتعبت ـ ضد . ثاب : بمعنى راجع الجرى .

يقول : إننى اتخذت هذا الفرس الضامر بمثابة العصا أزجر بها شواذ الإبل إذا قل نشاطها .

(٢) رحنا : أبنا ورجعنا . ابن الماء : طائر سريع يشبه به فرسه . يجنب : يقاد . تصوب : تتصوب محذوف التاء أى تنظر إلى أسفل .

يقول . رجعنا بفرس يشبه فى سرعته سرعة هذا الطائر ، فقدناه وسطنا مأخوذين بجماله وبهائه ، فالعين ـ من الإعجاب به ـ تستغرقه وتنقل النظر فيه خافضة رافعة .

(٣) من شعر لخطام المجاشعي الراجز يصف داراً خلت من أهلها ويقول فيها : =

فأدخل الكاف على الكاف . وأنشد القاسم بن معن :

* على كالخنيف السحق يدعو به الصدى (١) *

﴿ دخول بعض الصفات مكان بعض ﴾

(فى مكان على)، تقول : لا يدخل الخاتم فى أصبعى أى على أصبعى

= لم يبق من آى بها تحلين غير حطام ورماد كنفين
وغير نؤى وحجاجى نؤيين وغير ود جاذل أو ودين
وصاليات ككما يؤثفين

يقول: لم تبق لها علامات توصف بها غير حطام (ما تكسر من الحطب) وغير رماد كنفين (رماد الحطام من جانبيها) وغير نؤى (الحفيرة حول الخباء لئلا يدخله المطر) وغير حجاجى نؤيين (يقصد التراب الذى أخذ من حفر النؤى فجعل حاجزا للخباء فأشبه حجاج العين وهو العظم الذى ينبت عليه الحاجب) وغير ود جاذل . (والود : الوتد ، والجاذل المنتصب) ، وغير صاليات (وهى الأثافى أى الحجارة التى تنصب عليها القدر لأنها صليت بالنار أى أحرقت حتى اسودت) .

ويؤثفين : فعل مضارع مبنى للمجهول مسند إلى نون النسوة ماضيه أثفى وصيغ مضارعه على الأصل دون حذف الهمزة ، وهذا شاذ ويسمى فى الشعر ضرورة . كما قال الآخر : (فإنه أهل لأن يؤكرما) .

والكافان فى «ككما» قيل اسمان وقيل حرفان فالثانية توكيد للأولى، وقيل الأولى حرف والثانية اسم بمعنى مثل . «وما» قيل مصدرية وقيل موصولة. وتقدير العبارة فى أيسر الصور : وصاليات كمثل إثفائها اى على حالها حين أثفيت .

(١) الخنيف : ثوب أبيض غليظ . والسحق : البالى . الصدى : ذكر البوم أو رجع الصوت .

يقول : إنه يمشى بناقته فوق هذا الطريق الذى يشبه الثوب البالى يتجاوب البوم فى أنحائه أو يتردد الصوت فى جوانبه .

قال الله عز وجل : « ولأصلبنكم فى جذوع النخل(١) » أى على جذوع النخل . وقال الشاعر :

وهم صلبوا العبدىّ فى جذع نخلةٍ   فلا عطست شيبان إلا بأجدعا(٢)

وقال عنترة :

«بطل كأن ثيابه فى سرحة(٣)»   أى على سرحة من طوله .

---

(١) الآية ٧١ من سورة طه . وهى من جملة وعيد فرعون للسحرة الذين آمنوا لموسى .

(٢) أجدع صفة حلت محل الموصوف والأصل : فلا عطست شيبان إلا بأنف أجدع . يدعو عليهم بجدع الأنف يريد ذلهم وهوانهم .

(٣) من معلقته فى صفة ضمضم المرى وهو البطل الذى نازله عنترة وصرعه ؛ فى حرب داحس والغبراء ؛ يقول عنترة :

ومدجج كره الكماة نزاله   لا ممعن هربا ولا مستسلم
جادت له كفى بعاجل طعنة   بمثقف صدق الكعوب مقوم
لما رآنى قد نزلت أريده   أبدى نواجذه لغير تبسم
فطعنته بالرمح ثم علوته   بمهند صافى الحديدة مخذم
بطل كأن ثيابه فى سرحة   يحذى نعال السبت ليس بتوأم

(والسرحة : شجرة فيها طول وإشراف كناية عن طوله وارتفاع قامته . ونعال السبت : مما كانت الملوك تلبسها كناية عن رفعته . ليس بتوأم : أى ولدته أمه وحده فى بطن لم يشاركه فى بطنها غيره كناية عن استواء خلقه وقوة منته).

وعنترة : هو فارس بنى عبس فى الجاهلية ، وأحد أغربة العرب الثلاثة ، ثانيهم خفاف بن ندبة ، وثالثهم السليك بن السلكة ، وأمهات الثلاثة سود ، وكان العرب يستنكفون من استلحاق الأبناء السود ، ولهذا نسبوا إلى أمهاتهم ماعدا =

(إلى مكان فى) ، قال النابغة .

فلا تتركنى بالوعيـد كأننى إلى الناس مطلى به القار أجرب(١)

يريد فى الناس . وقال طرفة :

وإن يلتق الحى الجميع تلاقنى إلى ذروة البيت الكريم المصمد(٢)

=عنترة فإن أباه ـ لما رأى من شجاعته الفائقة وعفة نفسه ـ خرج على تقليد قومه واستلحقه .

وشعر عنترة معظمه فى الحماسة والفخر ووصف الحروب والغارات وهجاء الأعداء ، وكان يحليه بالغزل فى ابنة عمه عبلة .

(١) من اعتذاريات النابغة ، وما أكثر ما اعتذر للملك النعمان بن المنذر ، وما أروع الصور التى اصطنعها احتيالا على جميل العذر ، حتى بلغ الغاية فى شعر الاعتذار والتنصل . وهذا البيت من قصيدته التى مطلعها :

أتانى — أبيت اللعن — أنك لمتنى وتلك التى أهتم منها وأنصب

وفيها يقول :

لئن تك قد بلغت عنى خيانة لمبلغك الواشى أغش وأكذب
ولكننى كنت امرأ لى جانب من الأرض فيه مستراد ومذهب
ملوك وإخوان إذا ما أتيتهم أحكم فى أموالهم وأقرب
كفعلك فى قوم أراك اصطنعتهم فلم ترهم فى شكر ذلك أذنبوا
فلا تتركنى بالوعيـد كأننى إلى الناس مطلى به القار أجرب
ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب
ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث . أى الرجال المهذب !

(٢) من معلقته . والبيت من جملة أبيات يذكر فيها فخاره وفتوته وصبوته يقول : =

أى فى ذروة البيت الكريم الذى يُصمَد إليه ويُقصَد . ويقال جلست إلى القوم أى فيهم .

(على مكان عن)، يقال : رضيت عليك بمعنى عنك . وقال القحيْف العقلى :

إذا رضيت على بنو قشير ... لعمر الله أعجبنى رضاها (١)

= إذا القوم قالوا: من فتى؟ خلت أننى ... عنيت فلم أكسل ولم أتبلد
ولست بحلال التلاع مخافة ... ولكن متى يسترفد القوم أرفد
فإن تبغنى فى حلقة القوم تلقنى ... وإن تلتمسنى فى الحوانيت تصطد
متى تأتنى أصبحك كأساً روية ... وإن كنت عنها ذا غنى فاغن وازدد
وإن يلتق الحى الجميع تلاقنى ... إلى ذروة البيت الكريم المصمد
ندامای بیض كالنجوم وقينة ... تروح علينا بين برد ومجسد

(١) والقحيف العقلى شاعر إسلامى مقل ، ذكره ابن سلام فى الطبقة العاشرة من شعراء الإسلام ، واشتهر بتشبيبه بخرقاء محبوبة ذى الرمة . وقد يقال فى اسمه قحيف العامرى ، وكل من عقيل وعامر بن صعصعة من أجداده والبيت من شعر يمدح فيه حكيم بن المسيب القشيرى ، وبعده :

ولا تنبو سيوف بنى قشير ... ولا تمضى الأسنة فى صفاها
تنضيت القلاص إلى حكيم ... خوارج من تبالة أو مناها
فما رجعت بخائبة ركاب ... حكيم بن المسيب منتهاها

فى البيت الشاهد يؤكد سروره برضا بنى قشير عنه .

وفى البيت الثانى يمدحهم بالشجاعة عن طريق كنايتين : الأولى عدم كلال سيوفهم والأخرى عدم نفاذ الأسنة إلى صفاتهم .

وفى البيت الثالث يقول : إنه أهزل القلاص وهى النوق الشواب حال خروجه إلى الممدوح من مكان بعيد ثقة بما عنده . ورمز لهذا المكان بتبالة وهى من أرض اليمن أو منى وهى فى بلاد بنى عامر قومه .

وفى البيت الرابع تحقق مأموله من ممدوحه .

ورميت على القوس بمعنى عنها؛ قال: * أرمي عليها وهي فرع أجمع(١)*
وقال ذو الإصبع :

لم تعقلا جفرةً عليّ ولم أوذ صديقاً ولم أنل طَبَعاً(٢)

أي عني .

---

(١) يقوله حميد الأرقط - وهو من شعراء الدولة الأموية - في صفة القوس.
وبعده :

وهي ثلاث أذرع وإصبع
وهي إذا أنبضت عنها تسجع
ترنم النحل أبى لا يهجع

قوله (وهي فرع أجمع) : يعني أن القوس عملت من الغصن كله لا من شقه وذاك أقوى لها . وقوله : (وهي ثلاث أذرع وإصبع) : يعني أنها تامة باستيفائها الثلاث الأذرع المعلومة في ذات الكمال من القسي العربية ، وأما « الإصبع » فجاء بها لتأكيد هذا التمام كما تقول : هذا الثوب ثلاثة أمتار وزيادة أي أنها أوفت هذا العدد . وقيل : بل القوس العربية تزيد بمقدار إصبع . وقيل : المراد بالإصبع دهنها وحسن القيام عليها . وقوله : (إذا أنبضت عنها تسجع) يعني إذا ملأت وترها بالأصبع وأرسلته تسجع أي توالي الصوت على جهة واحدة في استواء . ثم يشبه هذا الصوت بصوت النحل ترنما وطربا .

وهذا الرجز يورده النحاة شاهداً لتأنيث الذراع ولتأكيد المؤنث بالمذكر في قوله (فرع أجمع) - راجع الشواهد الكبرى للإمام العيني .

(٢) يخاطب صاحبين له استجفاهما ومل ملامتهما ، فهو يقول :

إنكما - صاحبي - لن تدعا لومي ، ومهما أضع فلن تسعا
لم تعقلا جفرة عليّ ، ولم أوذ صديقا ، ولم أنل طبعا
إلا بأن تكذبا علي . ولا أملك أن تكذبا وأن تلعا

قوله: (لم تعقلا جفرة علي) أي لم تؤدياها عني بسبب جناية ارتكبتها والجفرة الواحدة العظيمة من أولاد المعز . وقوله : (لم أنل طبعا) أي لم أحصله. والطبع =

وقال آخر :

إذا ما امرؤ ولى علىّ بوُدّة   وأدبر لم يصدر بإدباره ودى (١)

أى ولى عنى بوده .

(من مكان عن) ، يقال : حدثنى فلان من فلان بمعنى عنه . ولهيت من فلان بمعنى عنه .

(الباء مكان عن) : إنما تأتى الباء بمعنى عن بعد السؤال (٢) .

= بالتحريك ـ اللؤم والدنس والدناءة . وقوله : (لا أملك أن تلعا) من الولع وهو الاستخفاف والكذب أو الكذب العظيم .

وذو الإصبع : حرثان بن محرث العدوانى . شاعر جاهلى ، وسمى ذا الإصبع لأن أفعى نهشت إبهام رجله فشلت فقطعها ، وهو من المعمرين ؛ قيل : عاش ثلثمائة سنة ، وكان يجلس مجلس الحكم فى الجاهلية . ومن شعره وقد أسن قوله :

ذهب الذين إذا رأونى مقبلا   هشوا إلى ورحبوا بالمقبل

وهم الذين إذا حملت حمولة   ولقيتهم فكأننى لم أحمل

وقوله :

أصبحت شيخا أرى الشخصين أربعة   والشخص شخصين لما مسّنى الكبر

لا أسمع الصوت حتى أستدير له   ليلا وإن هو ناغانى به القمر *

(١) القائل هو دوسر بن غسان اليربوعى .
يقول : إذا ولى إنسان عنى بوده وحجبه لم أطلب وداده .

(٢) والأظهر أنه غير مختص بالسؤال بدليل قوله تعالى : « ويوم تشقق السماء بالغمام » ـ أى عن الغمام ؛ الفرقان ٢٥ ـ وقوله : « يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم » ـ الحديد ١٢ ـ وقوله : « نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم » ـ التحريم ٨ ـ أى وعن إيمانهم .

* العبارة بعدم سماع الصوت ليلا مع السكون تعنى عدم سماعه نهاراً مع ضجة الناس ولغطهم من باب أولى .

قال عز وجل : « فاسأل به خبيراً »(١) أى عنه . ويقال : أتينا فلانا نسأل به أى عنه .

وقال علقمة بن عبدة :

فان تسألونى بالنساء فاننى بصير بأدواء النساء طبيب(٢)

وقال ابن أحمر :

تسائل بابن أحمر من رآه أعارتْ عينُه أم لم تَعارا(٣)

---

(١) الآية ٥٩ من سورة الفرقان . واقرأ قوله تعالى : واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » ـ النساء ١ ـ وقوله : « سأل سائل بعذاب واقع » المعارج ١ ـ وتعديته بعن كثير جدا فى القرآن . وعدى بدون حرف فى قوله تعالى : « قال : يانوح ؛ إنه ليس من أهلك ؛ إنه عمل غير صالح : فلا تسألن ما ليس لك به علم » ـ هود ٤٦ .

(٢) وبعد هذا البيت :

إذا شاب رأس المرء أوقل ماله فليس له فى ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث وجدنه وشرخ الشباب عندهن عجيب

والأبيات من قصيدته الطويلة التى مطلعها (طحا بك قلب فى الحسان طروب) .

(٣) ويروى الشطر الأول : (وربت سائلى عنى حفى) فلا شاهد فيه .
وابن أحمر هو عمرو بن أحمر الباهلى ، شاعر مخضرم فصيح ، شارك بعد إسلامه فى مغازى الروم وأصيب فيها بإحدى عينيه ، فصار واحداً من عوران قيس وهم خمسة : تميم بن أبى مقبل ، والراعى ، والشماخ ، وحميد بن ثور ، وابن أحمر هذا .

وفى صيغة الفعل الماضى « عار » شذوذ بإعلال وسطه وحقه الصحة ، وفى المضارع « يعار » شذوذان : الإعلال ثم عدم حذف الألف للتخلص من التقاء الساكنين على ما اقتضاه الجازم .

=

وأنشد أبو عمرو بن العلاء :

دع المغمَّر لا تسأل بمصرعه   واسأل بمصقلة َالبكرىّ ما فعلا(١)

وقال آخر :

ولا يسأل الضيفُ الغريبُ إذا شتا   بما زخرت قِدرى له حين ودّعا(٢)

= والقاعدة فى هذا أن الفعل الثلاثى الأجوف إذا كسرت عين ماضيه تصح عينه فى الماضى والمضارع إن جاء الوصف منه على أفعل نحو : عور يعور فهو أعور وحول يحول فهو أحول ، وتعل عينه إن أتى الوصف منه على فاعل نحو : خاف يخاف فهو خائف وهاب يهاب فهو هائب .

(١) البيت للأخطل من قصيدة يمدح فيها مصقلة بن هبيرة البكرى ، والمغمر — بصيغة المفعول — الذى يغمره غيره ويعلوه .

والأخطل(*) : هو غياث (وقيل غويث) بن غوث بن الصلت ، رصيف جرير والفرزدق فى الهجاء والنقائض ، عاش نصرانياً ، وانحاز إلى جانب الفرزدق ضد جرير ، وقربه خلفاء بنى أمية لمدحه إياهم وانقطاعه إليهم وهجائه خصومهم وعدوهم .

وتناول الأخطل فى شعره المدح والفخر والهجاء والخمر والوصف ، سوى أنه جود فى الخمر تجويداً ، وبالغ فى المدح والفخر ، وتراوح أسلوبه بين الفخامة والسهولة (ارجع إلى كتابنا : اتجاهات النقد الأدبى العربى — ص ١٤٥ وما بعدها) .

(٢) وبعده :

فإن يك غثا أو سمينا فإننى   سأجعل عينيه لنفسه مقنعا

وقائلهما هو مالك بن هريم الهمذانى .

(*) عد الآمدى فى المؤتلف والمختلف أربعة شعراء لقبوا « الأخطل » : هذا أحدهم ، والثانى الأخطل الضبعى وكان شاعراً وادعى النبوة ، والثالث الأخطل المجاشعى أخو الفرزدق وكان شاعرا مثله ولكن الفرزدق كفه ، والرابع الأخطل بن حماد بن الأخطل ابن ربيعة بن النمر بن تولب .

(عن مكان الباء) ، يقال : رميت عن القوس بمعنى بالقوس . قال امرؤ القيس : * تصد وتبدى عن أسيل(١) * أى تصد بأسيل . وقال أبو عبيدة فى قول الله عز وجل : « وما ينطق عن الهوى(٢) » أى بالهوى

---

(١) من معلقة امرىء القيس ، يصف صاحبته :

تصد وتبدى عن أسيل وتتقى ... بناظرة من وحش وجرة مطفل
وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش ... إذا هى نصته ولا بمعطل
وفرع يزين المتن أسود فاحم ... أثيث كقنو النخلة المتعثكل
غدائره مستشزرات إلى العلا ... تضل العقاص فى مثنى ومرسل
وكشح لطيف كالجديل مخصر ... وساق كأنبوب السقى المذلل
وتضحى فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحا لم تنتطق عن تفضل
وتعطو برخص غير شثن كأنه ... أساريع ظبي أو مساويك إسحل
تضىء الظلام بالعشاء كأنها ... منارة ممسى راهب متبتل

(تصد : تعرض . أسيل : أى خد أسيل وهو المستقيم . بناظرة : أى بعين ناظرة . وحش وجرة : يقصد الغزالة . مطفل : ذات أطفال — شبهها بغزالة تنظر إلى أطفالها فهى تميل بعنقها ميلا لطيفاً . جيد كجيد الرئم : عنق كعنق الظبى الأبيض . ليس بفاحش : أى أنه مقبول غير كريه . نصته : رفعته . ولا بمعطل : لا حلى فيه لأن جمالها يغنيها ويغنيه عن تحليته . فرع يزين المتن : شعر يرخى على جانبى الظهر . أثيث كقنو النخلة المتعثكل : كث كعذق النخلة المتدلى . غدائره : ذوائبه : مستشزرات : مرتفعات . العقاص : الأمشاط . مثنى ومرسل : مجعد ومسترسل . الجديل : الوشاح والزمام المجدول . مخصر : ضامر دقيق . لم تنتطق : لم تشد النطاق كناية عن ترفها . تعطو برخص : تتناول بكف رخص وهو الناعم . غير شثن : غير غليظ) .

(٢) الآية ٣ من سورة النجم .

(فى مكان إلى) ، قال الله عز وجل : « فردوا أيديهم فى أفواههم(١) »

(فى مكان الباء) قال زيد الخيل :

ويركب يوم الروع فيها فوارس ... بصيرون فى طعن الأباهر والكلى(٢)

---

(١) الآية ٩ من سورة إبراهيم .

(٢) روى أبو على القالى (ذيل الأمالى والنوادر ص ٢٣) ما ملخصه أن بجير بن زهير بن أبى سلمى خرج فى غلمة يجتنون جنى الأرض ، فانطلق الغلمة وتركوا بجيراً ، فعثر به زيد الخيل ، فحمله ، وأرسله إلى أهله ، وأراد زهير أن يكافئه فانتقى فرساً جسيما لابنه كعب ، وأهداه له ، وغضب كعب لهذا ، ولامته امرأته ، فأجابها بشعر عرض فيه بزيد ،فقال له أبوه زهير : يا بنى هجوت رجلا غير مفحم وإنه لخليق أن يظهر عليك . . وأجابه زيد بأبيات يقول فيها :

تحضض جباراً على ورهطه ... وما صرمتى منهم لأول من سعى

وترعى بأذناب الشعاب ودونها ... رجال يردون الظلوم عن الهوى

ويركب يوم الروع فيها فوارس ... بصيرون فى طعن الأباهر والكلى

فلولا زهير أن أكدر نعمة ... لقاذعت كعباً ما بقيت وما بقا

يقول له : تحرض هذا الرجل — وجبار اسمه — ورهطه علىّ ، وليست صرمتى — قطيعى من الإبل — لأول مغير لأنى أقاتل عنها وأدافع . وهذه الصرمة ترعى بأطراف الشعاب ومن دون هذه الصرمة رجال يردون الظالم عن هواه . وإنه يوم الفزع يركب فيها — أى فى هذه الصرمة — فوارس بصراء عالمون بمواضع الطعن المميت فى الأباهر وهى العروق التى تستبطن الصلب وفى الكلى . ولولا هذا الرجل — زهير — أن أكدر نعمته لشاتمت كعباً إلى آخر الزمان .

وزيد الخيل : هو زيد بن مهلهل الطائى ، سمى زيد الخيل لكثرة خيله ، وهو الذى سماه الرسول ﷺ زيد الخير حين قدم عليه فى السنة التاسعة من الهجرة =

وقال آخر :

وخضخضن فينا البحر حتى قطعنه على كل حال من غُمار ومن وحل(١)

أى خضخضن بنا . وقال آخر : * نلوذ فى أم لنا ما تغتصب (٢) *
أى بأم . وقال الأعشى :

* وإذا تنوشد فى المهارق أنشدا(٣) * أى إذا سئل بكتب الأنبياء أجاب

= مسلماً . وهو شاعر مخضرم محسن وخطيب لسن شجاع ، وذو همة وكرم .

قالوا : كان له ستة أفراس (الهطال ، والكميت ، والورد ، وكامل ، ودوول ، ولا حق) يوم لم يكن لغيره من العرب إلا الفرس والفرسان .

يصفونه بأنه كان فارع الطول ، جسيما ، حسن القامة ، فارساً ، شجاعا . وفى إحدى معاركه أسر الحطيئة الشاعر فحبسه وضيق عليه .

وهو كما قلنا خطيب لسن، وشاعر حسن ، ولكنه مقل ، وشعره فى مفاخراته ومغازيه ومكارمه وخيله .

(١) الخضخضة : التحريك . والغمار (بالضم) : جمع غمـــرة وهو معظم الماء .

(٢) يصف أرضه ودياره ، وبعده :

سما لها أنف عزيز وذنب
وحاجب ما إن يواريه العطب
من السحاب ترتدى وتنتقب

وجعلها أما على التشبيه ، فكلتاهما ملجؤهم ومأواهم .

(٣) المهارق : الصحف واحدها مهرق ، وهو معرب عن الفارسية . =

(على مكان اللام) ، قال الراعى :

رعته أشهراً وخـــلا عليها   فطار النى فيهـا واستغارا(١)

أى خلا لها .

(اللام مكان على) ، يقال سقط لفيه بمعنى على فيه . وقال الآخر :

* فخر صريعاً لليدين وللفم (٢) * أى على اليدين والفم .

وقال آخر :

كأن مُخوَّاها على ثفناتها   معرَّسُ خمس وقعت للجناجن(٣)

أى وقعت على الجناجن .

= يقول الأعشى عن كسرى :

ربى كريم لا يكدر نعمة   وإذا تنوشد فى المهارق أنشدا

يريد تذكيره بما كان عاهدهم عليه .

(١) يقول : هذه الإبل رعت الربيع خالياً لها ، فعم الشحم فيها وانتشر .

(٢) هذا عجز بيت صدره : تناولت بالرح الطويل ثيابه .

وقيل : قائله هو الأشعث بن قيس ، قاله فى محمد بن طلحة من رجال معاوية ابن أبى سفيان يوم صفين ، وكان محمد هذا كلما حمل عليه رجل من أصحاب على ذكره الرحم والقرآن فيتركه حتى حمل عليه الأشعث فلم يلتفت إليه وقتله ، فخر صريعاً على يديه وفمه كما قال .

(٣) للطرماح بن حكيم يصف مبرك الناقة . والمخوى مصدر ميمى من قولك « خوّى البعير » إذا تجافى للبروك .

وثفناتها : ما أصاب الأرض منها عند البروك . والمعرس : مكان التعريس =

(إلى مكان من) ، قال ابن أحمر :

* يسقّى فلا يروى إلىّ ابنُ أحمرا(١) . أى منى .

= وهو النزول وقت السحر . والجناجن . عظام الصدر واحدها جنجن . يقول : كأن مبرك هذه الناقة على قوائمها الاربع آثار خمس من القطا وقعت على صدورها .

والطرماح : شاعر إسلامى فصيح . نشأ فى الشام وانتقل إلى الكوفة مع من وردها من جيوش أهل الشام ، فاعتقد مذهب الشراة الأزارقة ، قالوا : وكان صديقاً للكميت على تباعد ما بينهما من البلد والنسب والمذهب ؛ فالطرماح شامى قحطانى خارجى ، والكميت كوفى نزارى شيعى .

ومن شعر الطرماح المذهبى :

لقد شقيت شقاء لا انقطاع له ... إن لم أفز فوزة تنجى من النار
والنار لم ينج من روعاتها أحد ... إلا المنيب بقلب المخلص الشارى
أو الذى سبقتْ من قبل مولده ... له السعادة من خلاقها البارى

وله شعر كثير فى هجاء بنى تميم كقوله :

تميم بطرق اللوم أهدى من القطا ... ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو أن برغوثا على ظهر قملة ... يكر على صفى تميم لولت
ولو أن حرقوصاً يزقق مسكه ... إذن نهلت منه تميم وعلت
ولو جمعت يوماً تميم جموعها ... على ذرة معقولة لاستقلت
ولو أن أم العنكبوت بنت لها ... مظلتها يوم الندى لأكنت

(والحرقوص ؛ دويبة صغيرة . يزقق مسكه : يسلخ جلده ويتخذ زقا للخمر وأكنت : استظلت) .

(١) وصدره : (تقول وقد عاليت بالكور فوقها) .

(إلى مكان عند) ، يقال : هو أشهى إلى من كذا أى عندى . قال أبو كبير :

أم لا سبيل إلى الشباب وذكره … أشهى إلى من الرحيق السلسل(١)

أى عندى ؛ قال الراعى :

ثقال ـ إذا راد النساء ـ خريدة … صناع فقد سادت إلى الغوانيا(٢)

وقال الجعدى :

وكان إليها كالذى اصطاد بكرها … شقاقاً وبغضاً أو أطم وأهجرا(٣)

---

(١) وقبل هذا البيت :

أزهير هل عن شيبة من معدل … أم لا سبيل إلى الشباب الأول

وأبو كبير الهذلى : أحد الذين اشتهروا بكناهم واسمه عامر (وقيل عويمر) ابن الحليس من بنى هذيل . وهو شاعر مخضرم . وله صحبة بالرسول ﷺ .

وأبو كبير هذا تزوج أم تأبط شرا وهو غلام صغير . فلما رآه يكثر الدخول على أمه تنكر له وأظهر شرا وخافه أبو كبير فاحتال لقتله ؛ أخذه للغزو ولا زاد معهما ، ومضى به حتى ظن أن الغلام قد جاع ، ثم وجهه وحده إلى نار يوقدها عدو لهما ، فما كان من الغلام إلا أن حمل النار والطعام ورأسين من رءوس العدو إلى أبى كبير ، ثم مضيا وأصابا إبلا ، وجعلا يتناوبان حراستها ليلا ، فكان أبو كبير ينام فى نوبته والغلام لا ينام نوبته ، فلما كانت الليلة الرابعة وجاءت نوبة أبى كبير حذفه بحصاة فانتبه لفوره ، وكرر أبو كبير حذفه والفتى ينتبه فى سرعة ويقظة ووثوب ، وراقبه مرة بعد أن أكل يوغـــل فى الصحراء لحاجته . فوجده قاعدا ويده داخلة فى جحر أفعى ينتزعها ويقبض على رأسها ويمزقها .. وأخيرا ترك أبو كبير أم الفتى خوفاً منه .

(٢) يصف امرأة بأنها ثقيلة الحركة عند المشى ـ إذا أكثرت النساء من الحركة والسير ـ وبأنها بكر ذات حياء ، وبأنها صانعة حاذقة .

(٣) يقوله عن ثور وبقرة ، كان يشاقها ويبغضها فهو عندها كالسبع الذى اصطاد بكرها ، أو أكثر منه سوءا .

أى عندها . وقال حميد بن ثور : * وذكرك سَبّات إلىّ عجيبُ(١) *
أى عندى .

(عن مكان على) قال ذو الأصبع :

---

(١) من قصيدة تزيد على الأربعين بيتا . مطلعها :

مرضتُ فلم تحفل علىّ جنوب　　وأدنفتُ والممشى إلى قريب

ومنها :

كأن الجمان الفصل نيطت عقوده　　ليالى جُمْل للرجال خلوب

بوحشية ، أما ضواحى متونها　　فمُلْس ، وأما خلقها فتليب

ذكرتك لما أتلعتْ من كناسها　　وذكرك سبات إلى عجيب

فقلت : علىّ الله لا تذعرانها　　وقد بشرتْ أن اللقاء قريب

(الجمان : صغار اللؤلؤ . الفصل : الذى يفصل به غيره كأن تجعل بين كل خرزتين من لون خرزة أو مرجانة مخالفة . نيطت عقوده : علقت والعقود : جمع عقد وهو القلادة حول العنق . جمل : محبوبته . خلوب : خدوع تخدع بحسنها . بوحشية : علقت هذه العقود على ظبية وحشية . ضواحى متونها : ما برز من متونها ، والمتون جمع متن وهو الظهر أو جانبه . ملس : لا أثر بها . تليب : طويل مستقيم .

ورواية البيت فى اللسان :

موشحة الأقراب أما سراتها　　فملس وأما جلدها فذهيب

والأقراب جمع قرب وهو الخاصرة . وذهيب : لونه كلون الذهب .

أتلعت من كناسها : أخرجت رأسها منه والكناس مأوى الظبية فى الشجر .
سبات : جمع سبة وهى البرهة من الدهر ـ وفى رواية أحياناً ـ على الله : أقسم بالله . لا تذعرانها : لا تخيفانها)

لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب عنى ولا أنت ديانى فتخزونى(١)

أى لم تفضل فى الحسب علىّ .

---

(١) لاه ابن عمك . أصله (لله ابن عمك) بصيغة التعجب أو القسم ، وفى «لله» ثلاث لامات : الأولى لام الجر ، والثانية لام التعريف ، والثالثة اللام الأصلية؛ حذفت لامان وبقيت لام واحدة ، قيل : هى لام الجر وبقى أثرها وفتحت ، وقيل : هى اللام الأصلية . والحسب : ما يعده المرء من مآثر نفسه . والديان : القيم بالأمر المجازى به : تخزونى : تقهرنى وتسوسنى وتملكنى .

والبيت من قصيدة طويلة معجبة ، قالها فى ابن عم له كان ينافسه ويعاديه ، مطلعها : (يامن لقلب شديد الهم محزون) ؛ ومنها :

لى ابن عم على ما كان من خلق مختلفان فأقليــه ويقلينى

أزرى بنا أننا شالت نعامتنا فخالنى دونه وخلته دونى

ياعمرو إن لاتدع شتمى ومنقصتى أضربك حتى تقول الهامة: اسقونى

لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب عنى ولا أنت ديانى فتخزونى

ولا تقوت عيالى يوم مسغبة ولا بنفسك فى العزاء تكفينى

إنى لعمرك ما بابى بذى غلق عن الصديق ولا خيرى بممنون

ولا لسانى عن الأدنى بمنطلق بالفاحشات ولا فتكى بمأمون

عف يؤوس إذا ما خفت من بلد هونا فلست بوقاف على الهون

عنى إليك فمــا أمى براعية ترعى المخاض وما رأيى بمغبون

كل امرىء راجــع يوما لشيمته وإن تخالق أخلاقاً إلى حين

إنى أبىّ ، أبىّ ، ذو محافظة وابن أبىّ أبىّ من أبيين

وأنتم معشر زيد على مائة فأجمعوا أمركم كلا فكيدونى

فإن عرفتم سبيل الرشد فانطلقوا وإن جهلتم سبيل الرشد فأتونى

ماذا عــلى وإن كنتم ذوى كرم أن لا أحبكم إن لم تحبونى

لو تشربون دمى لم يرو شاربكم ولا دماؤكم جمعاً تروينى =

وقال قيس بن الخطيم :

* تدحرجَ عن ذى سامه المتقاربِ (١) * أى على ذى سامه .

(عن مكان بعد) ، منه قوله : لقحت حرب وائل عن حيال (٢)* أى بعد حيال .

= الله يعلمنى والله يعلمكم — والله يجزيكم عنى ويجزينى
قد كنت أوتيكم نصحى وأمنحكم — ودى على مثبت فى الصدر مكنون
لا يخرج الكره منى غير مأبية — ولا ألين لمن لا يبتغى لينى

فإن ترد عرض الدنيا بمنقصتى — فإن ذلك مما ليس يشجينى
ولا يرى فىّ غير الصبر منقصة — وما سواه فان الله يكفينى
لولا أياصر قربى لست تحفظها — ورهبة الله فيمن لا يعادينى
إذن بريتك بريا لا انجبار له — إنى رأيتك لا تنفك تبرينى
إن الذى يقبض الدنيا ويبسطها — إن كان أغناك عنى سوف يغنينى
ياعمرو لو كنت لى ألفيتنى بشرا — سمحاً كريماً أجازى من يجازينى
والله لو كرهت كفى مصاحبتى — لقلت إذ كرهت قربى لها : بينى

(١) هذا عجز البيت وصدره : (لو انك تلق حنظلا فوق بيضنا) ومعناه : لو أنك رميت الحنظل فوق حلق الحديد التى نتسلح بها لتدحرج الحنظل فوقها ولم يسقط على الأرض .

وكانوا يعدون هذا من المحال المغرق فى الإحالة .

(٢) عندما قامت حرب البسوس بين بكر وتغلب ابنى وائل اعتزلها الحارث بن عباد ، حتى أسرف مهلهل بن ربيعة فى القتل ، وكان ممن قتلهم بجير ابن الحارث ـ وقيل ابن أخيه ـ وظن الحارث أن مهلهلا قد أدرك بقتله ثأر كليب، فقيل له : إنما قتل المهلهل بجيرا وهو يقول له : بؤ بشسع نعل كليب ! وهنا غضب الحارث وكان له فرس تسمى « النعامة » ، فركبها ، وتولى أمر بكر =

ومنه . نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل (١) . ومنه . و نهل وردته عن منهل (٢) ؛ أى بعد منهل. ويقال: أنا فاعل ذاك عن قليل أى بعد قليل . قال الجعدى :

= فى يوم يقال له « يوم قضة » وأسر المهلهل وهو لا يعرفه ، ولم يزل يقاتل تغلب حتى تفرقت وفى ذلك يقول :

قربا مربط النعـامة منى　　لقحت حرب وائل عن حيال
لم أكن من جناتها علم الله (م) وإنى بحرها اليوم صالى

والنعامة : فرسه كما ذكرنا . لقحت الحرب عن حيال : تمثيل لنشوء الحرب بعد فترة من الهدنة ، واللقاح فى الأصل الحمل والحيال ضد الحمل وإذا بقيت الناقة أعواما بغير حمل ثم حملت كان ذاك أقوى لفصيلها .

(١) أى بعد تفضل . وهو من معلقة امرىء القيس فى صفة صاحبته . وذكرناها قريباً فى ص (١٠٢) .

(٢) يقول : رب مورد ماء جئته بعد مورد آخر .

والقائل : العجاج الراجز من أشهر الرجاز فى العصر الأموى ، وقد اشتهر بتقصيد الأراجيز فى عبارة متينة وألفاظ منتقاة مما نسميه اليوم غريب اللغة ، مع تصرف فى الوصف ، وإفراط فى الجناس ، وتضمين للحكمة ، وسلامة من عيوب الشعر فى الجملة .

واحتج بشعره ـ وبشعر ابنه رؤبة ـ أهل اللغة ، ووجدوا فى هذا الشعر وذاك ثروة لغوية ثرة ، لأنها نتاج التبدى ـ أى المعيشة فى البادية .

ويقول أبو عبيدة ـ فيما ينقله ابن رشيق فى العمدة ـ إنما كان الشاعر يقول البيت والبيتين والثلاثة من الرجز إذا حارب أو شاتم أو فاخر حتى أطاله العجاج وقصّده ونسب فيه وذكر الديار واستوقف الركاب عليها ووصف ما فيها وبكى على الشباب ووصف الراحلة كما فعلت الشعراء بالقصيد . =

واسأل بهم أسدا إذا جعلت حربُ العدو تشول عن عُقُم(١)

أى بعد عقم .

(على بمعنى فى) : قال الله عز وجل : « واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان » (٢) أى فى ملك سليمان . ويقال : كان كذا على عهد فلان أى فى عهده .

(عن مكان من أجْل) : قال لبيد : لورد تقلصُ الغيطانُ عنه (٣) .

أى من أجله .

= ويبدو أن العجاج مسبوق بالأغلب بن جشم العجلى وهو راجز مخضرم ، ويشهد لهذا قول العجاج نفسه :

وإن يكن أمسى شبابى قد حسر

وفترت منى البوانى وفتر . . .

إنى أنا الأغلب أضحى قد نُشِر

يعنى أنه أحيا طريقة الأغلب العجلى .

(١) يقول : إن أسدا تعلم أن قومه حاربوهم حربا شديدة عارمة ، فاسأل بنى أسد عنهم . وشبه الحرب بالناقة تشول ـ أى ترفع ذنبها ـ عند اللقاح من بعد عقم ، وهذا أدعى لمخاضها عن فصيل قوى ، وكذلك الحرب بعد هدنة تلد الشر ، كما ذكرنا قريباً فى قول الحارث بن عباد : لقحت حرب وائل عن حيال .

(٢) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٣) يصف الحمار والأتن عند ورود الماء فى منخفض من الأرض :

وأقبلها النجاد وشايعته هواديها كأنضية المغالى

لورد تقلص الغيطان منه يبذ مفازة الخمس الكلال

(أقبلها . استقبل بها . هواديها : أوائلها . والمغالى : المرامى . والغيطان : ما انخفض من الأرض واحدها غائط . وتقلص : تبدو كأنها تقصر عن سرعة تلك الحمر الواردة) .

وقول النمر بن تولب :

ولقد شهدتُ إذا القداح توحدتْ   وشهدتُ عند الليلُ موقد نارها
عن ذات أولية أساود ربَّها   وكأن لون الملح فوق شفارها(١)

أى من أجل .

(الباء بمعنى من) : قال الشاعر :

شربن بماء البحر ثم ترفعت   متى لجج خضر لهن نئيج(١)

أى شربن من ماء البحر .

---

(١) كانوا يتنافسون فى الميسر ، ومن خسر فيه تحمل بمقدار ما كسب الآخرون ، فذبح للناس ، وأطعم . والشاعر يفخر بأنه من شهود الميسر ، ويتضمن هذا فخراً بأنه يطعم الناس .

ومعنى توحد القداح أن يأخذ كل واحد قدحاً واحداً أو أن يجتمع رجلان على قدح واحد ؛ لأن غلاء اللحم يمنعهم من الاتساع فى النفقة . وقوله : عن ذات أولية ، معناه ـ وفيه الشاهد ـ من أجل ذات أولية ، وهى التى أكلت وليا بعدولى ـ أى أكلا متواليا متقارباً ـ فسمنت . وقوله : « أساود ربها » : بمعنى أخادع صاحبها عنها ولا يكون ذاك إلا فى الغلاء والجدب . ثم شبه ما جمد من الشحم على الشفار ـ وهى السكاكين العراض ـ بالملح فى لونه الأبيض .

(٢) يصف السحب ـ على ما يرونه من ظاهر أمرها ـ تأخذ من ماء البحر ثم تصعد فى الجو مكونة لججا سودا ـ والعرب تجعل الأسود أخضر ـ لهن صوت مرتفع أو لهن مر سريع .

وقول المصنف : الباء بمعنى من معناه أن الباء للتبعيض أى شربن بعض ماء البحر . وقيل : الباء زائدة والتقدير شربن ماء البحر ، وقيل : الباء بمعنى فى والمفعول محذوف ، والتقدير شربن الماء فى جملة ماء البحر ـ والفعل « شرب » فى هذه التأويلات بمعناه الأصلى . وقيل إن الباء على بابها فهى للتعدية وشرب مضمن معنى (روى) والتقدير: روين بماء البحر .

ومثله قول عنترة :

شربت بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم(١)

(الباء بمعنى فى) : قال الأعشى : * ما بكاء الكبير بالأطلال(٢) * أى فى الأطلال .

(إلى بمعنى مع) : يقال : إن فلاناً ظريف عاقل إلى حسب ثاقب . أى مع حسب . وقال ابن مفرّغ :

= وفى البيت شاهد آخر فى استعمال « متى » حرف جر بمعنى « من » أو « فى » أو اسما بمعنى « وسط » .

وهذا البيت من قصيدة زهاء ثلاثين بيتاً لأبى ذؤيب الهذلى .

(١) أى شربت من هذا الماء ، أو رويت به ؛ على ما ذكرنا فى الشاهد السابق . والدحرضين مثنى بالتغلبة لمكانين أحدهما اسمه « دحرض » والآخر اسمه « وسيع » .

(٢) استعمال الباء بمعنى فى بجعلها للظرفية . والشاهد مطلع قصيدة الأعشى يمدح فيها الأسود بن المنذر اللخمى — أخا النعمان بن المنذر — ومطلعها :

ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالى وما يرد سؤالى

دمنة قفرة تعاورها الصيـ ـف بريحين من صبا وشمال

لات هنا ذكرى جبيرة أو من جاء منها بطائف الأهوال

وأراد بالكبير نفسه ، وعذلها بالوقوف فى الأطلال ، وبسؤاله إياها ، ثم رجع ورد على نفسه : وما الذى يرد سؤالى — استفهاماً إنكارياً ، أو بمعنى ولا يرد سؤالى دمنة قفرة = خبرا منفيا . والأطلال جمع طلل وهو ما شخص من بقايا المنزل . والدمنة : ما اجتمع من التراب والأبعار . والصبا : ريح مهبها المشرق . والشمال ريح مهبها ناحية القطب الشمالى .

شَدَخَتْ غرةُ السوابق فيهم   فى وجوه إلى اللمام الجعادِ(١)

أى مع اللمام . وقال ذو الرمة : « بها كل خوّار إلى كل صعلة(٢) » أى مع كل صعلة . وقال أبو عبيدة فى قوله جل ثناؤه : « ولا تأكلوا أموالهم إلى

---

(١) المعنى : اتسعت غرة السابقين منهم فى وجوههم إلى اللمام وهى ما ألم من الشعر بالمنكب . ووصف هذه اللمام بالجعودة مدح من قبل ما استقر عليه الرأى أن الجعودة فى العرب والسبوطة فى العجم . يريد بهذا المدح أن يبين فضل السبق فيهم .

وقوله : « إلى اللمام » بمعنى « مع اللمام » . وفى تقديرى أن هذا التفسير غير لازم ، فإلى يمكن أن تكون للغاية ويكون اتساع الغرة منتهياً عندها ولا فضل من دخولها فى الدائرة المتسعة .

وابن مفرغ : هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ، شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية . نافق الأمويين ، ولكنه هجا زياد بن سمية وبنيه حتى تغنى بهجائه أهل البصرة فطلبه عبيد الله بن زياد طلبا شديداً واستأذن معاوية فى قتله فأذن له فى التنكيل به دون أن يبلغ نفسه، فأخذ يسقيه النبيذ الحلو المخلوط فيسهل بطنه ويطاف به على بعير فى الأزقة والأسواق مقرونا بهرة وخنزير وهو يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون عليه حتى سقط ضعفاً وإعياء ، وألزمه — فيما قيل — أن يمحو بأظافره ما كتب على الحيطان من شعره . . . ولما أطلقوه ذهب إلى « كرمان » ، ومات بها فى سنة الطاعون ، سنة ٦٩ هـ .

(٢) الخوار : الذى يكثر الخوار أى الصوت . والصعلة : الصغيرة الرأس وأراد بها النعامة .

وتكملة البيت : (ضهول ورفض المذرعات القراهب) . والضهول : الذاهبة الراجعة . والمذرعات البقر معها أولادها . والقراهب : المسنات . ورفضها : تفرقها .

ويجوز أن تكون « إلى » للتعدية بتقدير الخوار بمعنى الذى يخور إلى أمه أى يميل إليها ويعطف .

أموالكم(١) » أى مع أموالكم . وقوله عز وجل : « من أنصارى إلى الله(٢) » أى مع الله . وقولهم : الذود إلى الذود إبل(٣) أى مع الذود .

(إلى بمعنى اللام) يقال هديته له وإليه . قال الله عز وجل : « الحمد لله الذى هدانا لهذا » .وفى موضع آخر :«وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم(٤)» وقال تعالى : « وأوحى ربك إلى النحل » . وفى موضع آخر : « بأن ربك أوحى لها(٥) » .

(على بمعنى الباء) : يقال : اركب على اسم الله أى باسم الله(٦) .

---

(١) الآية ٢ من سورة النساء .

(٢) الآية ٥٢ من سورة آل عمران ، والآية ١٤ من سورة الصف .

(٣) أى الاثنتان من النوق إلى اثنتين أخريين إبل أى جماعة الإبل . وقد اختلفت تقديراتهم فى « الذود » ما بين الثنتين وبين الثلاثين ؛ قيل : ثنتان — ما بين الثنتين والتسع — ثلاث إلى عشر — أو خمس عشرة — أو عشرين — أو ثلاثين .

(٤) الآية ٤٣ من سورة الأعراف ، والآية ٥٢ من سورة الشورى . والأكثر فى آى الذكر الحكيم تعدية الفعل بإلى . واجتمعا فى هذه الآية ؛ قال تعالى : « قل : هل من شركائكم من يهدى إلى الحق ؟ . قل : الله يهدى للحق . أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أم لا يهدى إلا أن يهدى ؛ فما لكم كيف تحكمون » — يونس ٣٥ .

(٥) الآية ٦٨ من سورة النحل ، والآية ٥ من سورة الزلزلة . والفعل معدى فى القرآن بإلى فى نحو سبعين موضعاً ، وباللام فى موضع واحد هو آية الزلزلة .

(٦) ويجوز أن تكون « على » صلة للفعل بتقدير : اركب معتمداً على اسم الله ، وتكون فى موضع الحال .

ويقال: عنُف عليه وبه . وخرُق عليه وبه(١) . وقول الشاعر :
* شدوا المطى على دليل دائب(٢) * أى بدليل . وقول أبى ذؤيب :

وكأنهن ربابة وكأنه يَسرٌ يفيض على القداح ويصدع(٣)

أى بالقداح .

(على بمعنى مع) : قال لبيد :

كأن مصفحات فى ذراه وأنواحاً عليهن المآلى(٤)

---

(١) من الخرق بمعنى الحمق ، ويكون أيضا بمعنى الخشونة .

(٢) هذا صدر بيت ، وعجزه : (من أهل كاظمة بسيف الأجفر) ؛ أى شدوا المطى بدليل مجتهد من أهل كاظمة - وهو موضع - بشاطىء الأجفر - وهو موضع آخر .

ويجوز أن تكون « على » صلة للفعل بتقدير : شدوا المطى على دلالة دليل . وتكون على ومدخولها فى موضع الحال من الضمير فى الفعل .

وصاحب البيت هو عوف بن عطية بن الخرع التيمى من شعراء الجاهلية .

(٣) الربابة (بكسر الراء) : وعاء القداح من الجلد أو القماش وأراد بها القداح الحالة فيها - من باب المجاز المرسل - واليسر : رئيس الميسر . ومعنى (يفيض على القداح ويصدع) : يدير الميسر فهو يدفع بالقداح ثم يحكم فيها .
والبيت فى وصف الأتن وحمارها : الأتن تشبه القداح وحمارها يشبه اليسر .

(٤) المصفحات (بصيغة المفعول) : أى السيوف اللوامع ، و (بصيغة الفاعل) النسوة اللائى يصفحن أى يصفقن . والأنواح : النوائح . والمآلى : الخرق السود تلوح بها النوائح .

يصف البرق لامعاً - أو ذا صوت وهو صوت الرعد المصاحب - خفاقا مضطربا ، بالنسوة - أو بصوت النسوة - فى المناحة تضطرب المآلى فى أيديهن .

أى كأن مصفحات على ذرى السحاب وأنواحا معهن المـآلى ، وقال الشماخ :

وبردان من خال وسبعون درهما   على ذاك مقروظٌ من القد ماعزُ(١)

أى مع ذاك .

(على بمعنى من) قال أبو عبيدة فى قول الله عز وجل : «إذا اكتالوا على الناس يستوفون(٢) » أى من الناس . وقال صخر الغىّ :

متى ما تنكروها تعرفوها   على أقطارها علق نفيث(٣)

أى من أقطارها .

---

(١) يصف صاحب قوس يريد بيعها ، وثمنها عنده أشياء ذكرها فى أبيات قبل هذا البيت ، وثوبان من خال — موضع باليمن — وسبعون درهما ومع ذاك قطع من القد — أى من الجلد - ماعز - أى متين - مقروظ - أى مدبوغ بالقرظ .

(٢) الآية ٢ من سورة المطففين . وفى الكشاف للزمخشرى : « لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل (على) مكان (من) للدلالة على ذلك . ويجوز أن يتعلق بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لإفادة الخصوصية ؛ أى يستوفون على الناس خاصة ، فأما أنفسهم فيستوفون لها . وقال الفراء : من وعلى يعتقبان فى هذا الموضع ؛ لأنه حق عليه ؛ فإذا قال اكتلت عليك فكأنه قال أخذت ما عليك ، وإذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك » .

(٣) على أقطارها : من نواحيها . والعلق (بفتحتين) الدم ، (وبضمتين) : المنايا ، (وبضم ففتح) : الداهية والجمع الكثير . والنفيث : المنفوث أى الذى ينفثه العرق أو يسمع له صوت .

يصف كتيبة محاربة يهدد بها عدوه ، فالدم من نواحيها منفوث كناية عن شدة غضبتهم أو عن إنزال القتل بعدوهم .

(فى بمعنى من) : قال امرؤ القيس :

وهل ينعمن من كان أقرب عهده   ثلاثون شهرا فى ثلاثة أحوال(١)

أى من ثلاثة أحوال .

(فى بمعنى مع) : يقال : فلان عاقل فى حلم أى مع حلم . وقال الجعدى :

* ولوح ذراعين فى بركة (٢) * أى مع بركة . وقال الآخر :

أو طعم غادية فى جوف ذى حدب   من ساكن المزن يجرى فى الغرانيق(٣)

أى مع الغرانيق وهى طير الماء .

---

(١) من قصيدته فى الدبيب ومطلعها :

ألا انعم صباحا أيها الطلل البالى   وهل ينعمن من كان فى العصر الخالى

وهل ينعمن من كان أقرب عهده   . . . .

حيا الطلل ، ثم أنكر التحية ؛ إذ كيف ينعم من مرت عليه الأزمان وليس له عهد بالنعمة وخفض العيش منذ ثلاثين شهراً من ثلاثة أحوال — أى ثلاثة أعوام .

(٢) يصف فرسا بعدة أوصاف . ومنها وصفه بأن لذراعيه لوحا أى عظما عريضاً وأن له صدراً — والبركة (بالكسر) الصدر ومثلها البرك (بالفتح دون تاء) .

(٣) يصف رضاب امرأة . فهو يقول :

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت   من مستكن نمـــاه النحل فى نيق

أو طعم غادية فى جوف ذى حدب   . . . .

وريقتها : ريقها . والكرى : النوم . اغتبقت : أى شربت الغبوق وهو شراب العشى . من مستكن : أى من عسل . والنيق : أرفع موضع فى الجبل . والغادية : السحابة تمطر غدوة أى أول النهار وهى أطيب . والحدب : الموضع =

(اللام بمعنى مع) قال متمم بن نويرة :

فلما تفرقنا كأنى ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً(١)

أى مع طول اجتماع .

= المرتفع نحو الأكمة. والمزن : السحاب أو أبيضه أو ذو الماء. والغرانيق : ضرب من طير الماء) .

(١) من قصيدته التى يرثى فيها أخاه مالك بن نويرة (والذى قيل فيه المثل : « فتى ولا كمالك ») وكان خالد بن الوليد قتله فى حروب الردة . ومنها :

أبى الصبر آيات أراها وإننى أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا
وإنى متى ما أدع باسمك لم تجب وكنت حريا أن تجيب وتسمعا
تحيته منى وإن كان نائيا وأمسى تراباً فوقه الأرض بلقعا
فإن تكن الأيام فرقن بيننا فقد بان محموداً أخى حين ودعا
وعشنا بخير فى الحياة ، وقبلنا أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
وكنا كندمانى جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل : لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً
فما شارف حنت حنيناً ورجعت أنينا فأبكى شجوها البرك أجمعا
ولا ذات أظآر ثلاث روائم رأين مجراً من حوار ومصرعا
بأوجد منى يوم قام بمالك مناد فصيح بالعراق فأسمعا
سقى الله أرضاً حلها قبر مالك ذهاب الغوادى المدجنات فأمرعا

وتسمى هذه القصيدة (أم المراثى) ، وقد استجادها عمر بن الخطاب، وعندما استشهد أخوه زيد بن الخطاب فى حرب المسلمين مع مسيلمة طلب من متمم أن ينشده إياها فأنشدها ، فقال عمر: لو كنت أقول شعراً لسرنى أن أقول فى أخى =

(اللام بمعنى بعد) . كقولهم كتبت لثلاث خلون أى بعد ثلاث خلون . وقال الراعى :

حتى وردن لتم خمس بائص جدا تعاوره الرياح وبيلا(١)

أى بعد تمام خمس .

(اللام بمعنى من أجل) تقول : فعلت ذاك لك أى من أجلك . وفعلت ذاك لعيون الناس أى من أجل عيونهم . وقال العجاج :

تسمع للجرع إذا استحيرا للماء فى أجوافها خريراً(٢)

أراد تسمع للماء خريراً فى أجوافها من أجل الجرع .

(الباء بمعنى على) قال عمرو بن قميئة :

بودك ما قومى على أن تركتهم ـ سليمى ـ إذا هبت شمال وريحها(٣)

أى على ودك قومى وما زائدة .

= مثل الذى قلت فى أخيك ! قال متمم : ولو أن أخى قتل مثل قتلة أخيك ماقلت فيه شعراً أبداً ، قال عمر : إنه ما عزانى أحد فى أخى بأحسن مما عزيتنى .

(١) يصف إبلا واردة ، ترد الماء كل خمسة أيام :

لا يتخذن إذا علون مفازة إلا بياض الفرقدين دليلا
حـتى وردن لتم خمس بائص . . . . . .

والبائص : البعيد الطلب . والجد الوبيل : البئر الوخيمة . وتعاوره الرياح : تتعاوره — مضارع محذوف التاء — أى تتداوله .

(٢) يصف إبلا وردت الماء . والجرع : بلع الماء . واستحير : بمعنى تردد صوته فى جوفها عند إدخاله .

(٣) على رأى المصنف تكون الباء بمعنى على والجار والمجرور خبر مقدم ، =

(الباء بمعنى من أجل) : قال لبيد « غلب تشذر بالذحول ؟ (١) »
أى من أجل الذحول .

﴿ إدخال الصفات وإخراجها ﴾

شكرتك وشكرت لك . ونصحتك ونسحت لك وكلتك وكلت لك(٢) واستجبتك واستجبت لك(٣) . وقال الشاعر كعب بن سعد الغنوى :

= وما زائدة، وقومى مبتدأ مؤخر ، والتقدير (بودك مجاورة قومى فى هذا الوقت) وهبوب الشمال كناية عن شدة الزمان : وهو يخاطب امرأته وكانت حملته على فراق قومه ، ثم ندمت عندما أصابهما الجدب .

وعلى رأى غير المصنف : الباء للقسم ، وما استفهام . والتقدير بحق ما بينى وبينك من المودة أى شىء قومى فى الكرم والجود عند هبوب الشمال .

وعمرو بن قميئة شاعر جاهلى من قيس بن ثعلبة ، وهو الذى كان فى صحبة امرىء القيس حين دخل بلاد الروم ، وإياه عنى امرؤ القيس فى قوله :

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له : لا تبك عينك ؛ إنما نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وقد مات عمرو فى هذه الرحلة فسمى « عمرو الضائع » .

(١) من معلقته . وتمامه (كأنها .·. جن البدى رواسيا أقدامها) . وغلب : غلاظ الأعناق . تشذر بالذحول : أى تتشذر بها أى يوعد بعض بعضا من أجل الأحقاد والعداوات . جن البدى : أى البادية يشبههم بجن الصحراء وشياطينها .

(٢) وقال تعالى : « وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون » ـ المطففون ٣ .

(٣) وفى القرآن عدى هذا الفعل باللام فى أكثر من عشرين موضعاً .

٭ فلم يستجبه عند ذاك مجيب(١) ٭

---

(١) وينسبها بعض إلى سهم الغنوى . ويرجح أنها من مقالة كعب فى رثاء أخيه أبى المغوار . مطلعها :

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الشراب طبيب
فقلت ولم أعى الجواب لقولها ... وللدهر فى صم السلام نصيب
تتابع أحداث تخرمن إخوتى ... وشيبن رأسى والخطوب تشيب

ومنها فى صفة أخيه :

أخى كان يكفينى وكان يعيننى ... على نائبات الدهر حين تنوب
عظيم رماد القدر ، رحب فناؤه ... إلى سند لم تحتجنه غيوب
حليم إذا ما الحلم زين أهله ... مع الحلم فى عين العدو مهيب
إذا ما تراءاه الرجال تحفظوا ... فلم ينطقوا العوراء وهى قريب
أخى ما أخى، لا فاحش عند بيته ... ولا ورع عند اللقاء هيوب
على خير ما كان الرجال خلاله ... وما الخير إلا قسمة ونصيب
حليف الندى يدعو الندى فيجيبه ... قريباً ويدعوه الندى فيجيب
هو العسل الماذى لينا وشيمة ... وليث إذا يلقى العدو غضوب
حليم إذا ما سورة الجهل أطلقت ... حبا الشيب للنفس اللجوج غلوب
فتى أريحى كان يهتز للندى ... كما اهتز من ماء الحديد قضيب
كعالية الرمح الردينى لم يكن ... إذا ابتدر الخير الرجال يخيب
حبيب إلى الزوار غشيان بيته ... جميل المحيا ، شب وهو أديب
كأن بيوت الحى مالم يكن بها ... بسابس لا يلفى بهن عريب
وداع دعا يامن يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب =

ومكنته ومكنت له . قال الله عز وجل : « مكناهم فى الأرض ما لم نمكن لكم(١) » واشتققته واشتققت إليك . بلغتك وبلغت إليك . وهديته الطريق وإلى الطريق(٢) . وعددتك مائة وعددت لك . واخترت الرجال زيدا ، واخترت من الرجال زيدا . قال الله جل ثناؤه : « واختار موسى قومه سبعين رجلا(٣) وأستغفر الله ذنبى ومن ذنبى ، قال :

استغفر الله ذنباً لست محصيه رب العباد إليه الوجه والعمل(٤)

= فقلت ادع أخرى وارفع الصوت دعوة

لعل أبا المغوار منك قريب

يجبك كما قد كان يفعل . إنه مجيب لأبواب العلاء طاوب

وكعب بن سعد الغنوى شاعر إسلامى ، عده الأصمعى من الفحول فى هذه المرثية ، وأما فيما عداها فلا . ومن يقرن شعره بشعر ذى الرمة يجد ذا الرمة قد أخذ منه بعض شعره .

(١) الآية ٦ من سورة الأنعام . وفى القرآن - غير هذه الآية - الفعل معدى تارة بنفسه وتارة باللام .

(٢) وفى الكتاب العزيز عدى الفعل بنفسه ، وعدى بالى ، وكذلك عدى باللام ؛ قال تعالى : « اهدنا الصراط المستقيم » - الفاتحة ٦ . « واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم » الأنعام ٨٧ .

« وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا » - الأعراف ٤٣ . « بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان » - الحجرات ١٧ .

(٣) الآية ١٥٥ من سورة الأعراف . والنحاة يعتبرون قومه نصبا بنزع الخافض .

(٤) من شواهد سيبويه . وأستغفر الله : أى أطلب منه المغفرة . وذنباً : أراد به جميع ذنوبه فإن النكرة قد تعم فى الإثبات ويدل لهذا قوله : « لست محصيه » أى أننى لا أحصى عدد ذنوبى التى أذنبتها وأنا أستغفر الله من جميعها . والإحصاء : منتهى العدد . وإليه الوجه : - بأسلوب القصر - أى إليه التوجه =

وكنيتك أبا فلان وبأبى فلان . وسميتك فلانا وبفلان . ولست منطلقاً ولست بمنطلق . وسرقت زيدا مالا وسرقت من زيد مالا . وكذلك سلبت . وزوجته امرأة وبامرأة .

أبو زيد : شغبت على القوم وشغبتهم(١) وشبعت خبزاً ولحماً ومن خبز ولحم . ورويت ماء ولبنا ومن ماء ولبن . ورحت القوم ورحت إليهم(٢) . وتعرضت معروفهم وتعرضت لمعروفهم . ونأيتهم ونأيت عنهم . وحللتهم وحللت بهم . ونزلتهم ونزلت بهم . وأمللتهم وأمللت عليهم من الملالة . ونعم الله بك عينا ونعمك عينا . وطرحت الشيء وطرحت به . وأتمنت الرجل بمتاعه وأتمنت له . وأشاب الحزن برأسه ورأسه . وبتُّ القوم وبت بهم(٣) . وحققت أن تفعل وحق لك . وغاليت السلعة وغاليت بها . وثويت البصرة وثويت بها . وجاورت بنى فلان وجاورت فيهم . وأويت إلى الرجل وأويته إذا نزلت به . وظفرت بالرجل وظفرته .

قال عنترة :

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل(٤)

أى أظل عليه .

= والقصد والصمود فى الدعاء والطلب والمسألة والعبادة . وكذا إليه العمل: أى له العمل أى أنه المستحق للطاعة .

(١) ويقال أيضاً : شغبت بهم أى هيجت الشر عليهم .

(٢) ويقال أيضاً : رحت عندهم أى ذهبت إليهم .

(٣) ويقال أيضاً : بت عندهم أى نزلت بهم ليلا . من البيات وهو إدراك الليل .

(٤) من قصيدته التى مطلعها : (طال الثواء على رسوم المنزل) . =

وجملك الله وجمل عليك . وحاطهم الله بقَصاهم ، وحاطهم قصاهم ؛ معناه كان منهم فى قاصيتهم(١) .

وقال الله عز وجل : « إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه(٢) » أى يخوفكم بأوليائه .

وقوله عز وجل : « لينذر يوم التلاق(٣) » أى لينذركم بيوم التلاق .

وقوله عز وجل : « لينذر بأساً شديداً(٤) » أى لينذركم ببأس شديد .

= قالها فى غزاة عبس ـ بقيادته ـ لبنى تميم ـ بقيادة قيس بن زهير . وفيها يعرض بقيس هذا وكان أكولا . قال عنترة :

إنى امرؤ من خير عبس منصباً   شطرى وأحمى سائرى بالمنصل

إن يلحقوا أكرر ، وإن يستلحموا

أشدد ، وإن يلفوا بضنك أنزل

حين النزول يكون غاية مثلنا   ويفر كل مضلل مستوهل

ولقد أبيت على الطوى وأظله   حتى أنال به كريم المأكل

(والطوى : انطواء البطن وضموره ويكون خلقة أو من قلة الأكل . وقوله : حتى أنال به كريم المأكل : أى إلى أن أقدمه لمن لا يعاب بأكله) .

(١) القصا والقاصية : الناحية . والعبارة بمعنى تباعد الله عنهم .

(٢) الآية ١٧٥ من سورة آل عمران .

(٣) الآية ١٥ من سورة غافر .

(٤) الآية ٢ من سورة الكهف .

﴿ شواذ التصريف ﴾

قال الفراء وغيره : العرب إذا ضمت حرفا إلى حرف فربما أجروه على بنيته ، ولو أفرد لتركوه على جهته الأولى ؛ من ذلك قولهم : إنى لآتيه بالعشايا والغدايا، فجمعوا الغداة (غدايا) لما ضمت إلى (العشايا(١)) وأنشد :

هتاك أخبيـة ولاج أبوبة   يخلط بالجد منه البر واللينا(٢)

فجمع الأبواب (أبوبة) إذ كان متبعاً لأخبية ولو أفرد لم يجز .
وقال آخر :

أزمان عيناء سرورُ المسرور   عيناء حوراء من العين الحير(٣)

فقال (الحير) إذ كان بعد العين .

قال الفـراء . وأرى قولهم فى الحديث : (ارجعن مأزورات غير مأجورات) من هذا . ولو أفردوا لقالوا (موزورات(٤)) .

---

(١) قيل : وسمع « غدية » بتشديدالياء ، فيكون جمعها على « عشايا » قياسا .

(٢) يمدحه بكسرة هتك الأخبية عندما يغير . وبكثرة ولوجه أبواب الملوك والرؤساء إما وافدا عليهم وإما قاهراً لهم (عن محيي الدين) .

(٣) رجز لمنظور بن مرثد الأسدى (ويقال له منظور بن حبة الأسدى ـ وحبة أمه) . وفى تقديرى أن بعض الرواة صحف الرواية فالأبيات قبله بالواو. ـ وإن كان مجىء الياء غير ممنوع ـ قال :

هل تعرف الدار بأعلى ذى القور
قـد درست غير رماد مكفور
مكتئب اللون مروح ممطـور

(٤) لأنه من الوزر وهو الإثم .

وقالوا (أرض مسنيّة) من يسنوها المطر والقياس (مسنوّة) . وقال :

* ما أنا بالجافى ولا المجفىّ(١) * قال الفراء بناه على جُفِى .

وقال الآخر :

* أنا الليث معديا عليه وعاديا(٢) * قالوا بناه على (عُدِى عليه) .

---

(١) يفخر بأنه لا يجفو أحداً ولا يجفوه أحد لحميد علاقته بالناس .

(٢) يفخر بشجاعته . قاله عبد يغوث الحارثى - وهو شاعر فارس جاهلى - من قصيدته التى مطلعها :

(ألا لاتلومانى كفى اللوم ما بيا)

وكانت تيم أسرته يوم الكلاب الثانى ، وأصروا على قتله ، فقال لهم : اقتلونى قتلة كريمة : اسقونى الخمر ودعونى أنح على نفسى ، فجاءوه بالشراب ، وقطعوا أكحله ، وتركوه ينزف ، وجعلوا معه رجلين ، فجعل ينشد :

ألا لاتلومانى كفى اللوم ما بيا ... فما لكما فى اللوم خير ولا ليا
ألم تعلما أن الملامة نفعها ... قليل . وما لومى أخى من شماليا
فياراكبا إما عرضت فبلغن ... نداماى من نجران أن لا تلاقيا
أبا كرب والأيهمين كليهما ... وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومى بالكلاب ملامة ... صريحهم والآخرين المواليا
ولو شئت نجتنى من الخيل نهدة ... ترى خلفها الحو الجياد تواليا
ولكننى أحمى ذمار أبيكم ... وكان الرماح يختطفن المحاميا
أقول وقد شدوا لسانى بنسعة ... أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فأسجحوا ... فإن أخاكم لم يكن من بوائيا
فإن تقتلونى تقتلوا بى سيدا ... وإن تطلقونى تحربونى بماليا
أحقا عباد الله أن لست سامعاً ... نشيد الرعاء المعزبين التواليا =

وقالوا : (العلياء) والأصل (العلواء) لأنه من الواو ؛ ألا ترى أنك تقول : (عشواء) و (قنواء) و (سفواء(٢)) . فان كانت من الياء قلتها بالياء مثل (ظمياء) و (عمياء) ؛ ترد إلى الواو ما كانت أصله ، وإلى الياء ما كانت أصله . قال الخليل : إنما قالوا (علياء) لأنه لا ذكر لها ، فأرادوا أن يفرقوا بين ما له ذكر وبين ما ليس له ذكر . قال الفراء قد جاءت حروف على فعلاء لا ذكر لها بالواو وقالوا (اللأواء) و (الحلواء) ؛ ولكنهم بنوه على (عَلِيت) وهما لغتان (علوت) و (عليت) والياء فى (عليت) أصلها الواو قلبت ياء لكسرة ما قبلها .

﴿ ما جمعه وواحده سواء ﴾

(الفُلك) : السفن واحدها فلك قال الله جل ثناؤه : « فى الفلك

= وتضحك منى شيخة عبشمية ... كأن لم ترى قبلى أسيراً يمانيا
وظل نساء الحى حولى ركدا ... يراودن منى ما تريد نسائيا
وقد علمت عرسى مليكة أننى ... أنا الليث معديا عليه وعاديا
وقد كنت نحار الجزور ومعمل الـ ... مطى وأمضى حيث لا حىّ ماضيا
وأنحر للشرب الكرام مطيتى ... وأصدع بين القينتين ردائيا
وكنت إذا ما الخيل شمسها القنا ... لبيقا بتصريف القناة بنانيا
وعادية سوم الجراد وزعتها ... بكفى وقد أنحوا إلىّ العواليا
كأنى لم أركب جوادا ولم أقل ... لخيلى كرى نفسى عن رجاليا
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل ... لأيسار صدق : أعظموا ضوء ناريا

(١) العشواء : الظلمة والناقة لا تبصر ليلا ، والقنواء : الفرس فى منخريها ضيق ، والسفواء : السريعة والمهزولة .

المشحون ، وقال فى موضع آخر : «حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم(١)» و (الطاغوت) واحد وجمع ومذكر ومؤنث ؛ قال الله جل ثناؤه : « والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم » وقال : « والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها(٢) » . و (الزوج) يكون واحداً ويكون اثنين . قال الله جل ثناؤه : « من كل زوجين اثنين(٣) » . وهو ههنا واحد : — ويقال للاثنين إذا كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى وكانا من جنس واحد هذا زوج هذا — والمعنى احمل من كل ذكر وأنثى اثنين .

الكسائى : يقال : غلام (يَفَعَة) وغلمان (يفعة) الجميع مثل الواحد .

يقال : (ماء غَوْر) ومياه (غور) أى غائر ، وإنما هذا مصدر غار الماء غورا . و (يوم غَمّ) بمعنى غامّ و (أيام غم) . و (رجل نَوْم) بمعنى نائم (ورجل صَوْم) أى صائم و(رجل فِطْر) أى مفطر . و (رجل فَرَط إلى الماء) و (قوم فرط)(٤) .

و (ماء كَرَع) ؛ للماء يكرع فيه . و (لبن حَلَب) أى محلوب . و (ماء صَرًى) و (مياه صَرًى)(٥) . ويقال هو (رِضًى) . و (رجل كَرَم)

---

(١) الآية ١١٩ من سورة الشعراء وغيرها والآية ٢٢ من سورة يونس .

(٢) الآية ٢٥٧ من سورة البقرة والآية ١٧ من سورة الزمر .

(٣) الآية ٤٠ من سورة هود ، و ٢٧ من سورة المؤمنين .

(٤) هو فرط إلى الماء مبادر إليه سابق ، وهم فرط إليه مبادرون سابقون .

(٥) الصرى ـ وزان على والى ـ الماء يطول مكثه . والصرى ـ كعلى ـ البقية والمتغير الطعم .

و(نساء كرم) و (رجل فَرّ) و(رجال فر) . و (ماء سَكْب). و(أذن حَشْر) ؛ إنما هي حشرت فهي محشورة . و (هذا الدرهم ضرْب بلد كذا) أى مضروب . و (هذا خَلْق الله) و (هؤلاء خلق الله) أى مخلوقو الله . كل هذه مصادر لا تجمع ولا تؤنث .

وتقول : (هو قريب منك) وهم (قريب منك) . و (هو أَمَم) و (هم أمم)(١) . و (هو قَمَن)و (هم قَمَن) . و (هو حَرًى) و (هم حرى) ، فان أدخلت الياء قلت فى قن قمين ؛ فثنيت وجمعت وأنثت .

والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا
لنهتدى لولا أن هدانا الله .

■ □ ■

(١) الأمم (محركة) : القرب واليسير والبين من الأمر والقصد الوسط . وقوله : هو أمم وهم أمم أى قريب .

فهـــــرس

صفحة

صفحة

مطبعـــة زهران
سيد اسماعيل وشركاه
٤ شارع حمام المصبغة بالكحكيين ــ القاهرة